40246

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٧ ريالاً

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

المراسلات
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
ص.ب ١٣٧ الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ٤/٣ س ٢٣ ـ رمضان/شوال ١٤٠٨هـ ـ آيار/حزيران (مايو/يونيو) ١٩٨٨م

من تاريخ الدولة السعودية الأولى

ـ ١ ـ

(نابليون) .. والدولة السعودية الأولى

كنت سُئِلْتُ من جهة كريمة عن صلة الإمبراطور الفرنسي (نابليون) بالدولة السعودية الأولى، وهل هناك مايثبت أنه بعث وفداً إلى الدرعية يحمل رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز الأول، فأبديت عدم علمي بشيء من ذالك. وإن كنت قرأت ما يؤيده في مؤلف الكاتب الفرنسي ـ بنوا ميشان ـ «عبدالعزيز آل سعود رجل دولة» تعريب الأستاذ عبدالفتاح ياسين، إلا أنني وقد اتضح لي أنَّ الكتاب مَحْشُوٌّ بالأغلاط بحيث لا يصح اعتباره مصدرا تاريخيًا موثوقاً به، وقد كتبت عنه إبَّانَ صدوره في مجلة «اليمامة» منذ نحو ثلاثة وعشرين عاما.

وكان خلاصة ماذكر بنوا ميشان في كتابه ـ ص ٣٤ ـ ٣٥ ـ : . . . لذالك أوفد نابليون إلى الدرعية رسولا دبلوماسيا يدعى (لاسكاريس) في نهاية عام ١٨١١ تمكن من عقد عدة اجتماعات سريِّة مع الإمام السعودي . . . . أصاخ سعود باهتمام إلى عروض رسول نابليون، ولكن الأنكليز لم يكونوا غافلين عما يجري، فبادرت حكومة لندن إلى إيفاد مبعوثيها، لمقابلة سعود، ومحاولة اقناعه بالابتعاد عن الفرنسيين، لقاء وعد يحمل السلطان العثماني على الاعتراف بالسلطة السعودية . . . . ووازن سعود بين العرضين المتناقضين، فوجد العرض الفرنسيَّ أقربَ إلى تحقيق أماني الشعوب العربية، ولما تم توقيع الاتفاق أصدر سعود أوامره بالاستعداد للمعركة، وبدأ الهجوم في نهاية العام ١٨١٢ على بلاد مابين النهرين . . . استولوا على كربلاء، وهاجموا حلب، فأرغموها على

الاستسلام . . . إلى آخر ماذكر ، مما لا داعي لإيضاح أوجه الخطأ فيه .

وكان الدكتور منير العجلاني قد كتب فصلا في كتاب « تاريخ البلاد العربية السعودية » ــ عهد سعود الكبير ــ القسم الثالث ج ١ ص ٢٣ بعنوان : (هل اتصل نابليون بالإمام سعود؟) استناداً إلى مادعاه: (مغامرات لاسكاريس) في البلاد العربية، وبعد إشارة إلى قصة غالية الْـبَقَمِيَّة استخلص الدكتور العجلاني ص١٢ ــ (اتصال الامبراطور نابليون بالإمام سعود بتوسط مغامر كبير، تنكر بملابس عربية وتسمى باسم الشيخ إبراهيم، وجاء مع الشيخ دريعي الشعلان إلى الدرعية، وكان بينه وبين الإمام سعود لقاءٌ وحديث .

قد يكون في هذين الحدثين شيء من التصوير الخيالي ولكنهما (واقعان) لا سبيل إلى نكرانهما ولا يجوز ان يخلو منهما تاريخ عربي) ــ كذا قال الدكتور ــ .

ثم بعد مدة نشرت « المجلة العربية » في فاتحة جزء شعبان ورمضان سنة ١٣٩٨ بحثا للدكتور منير العجلاني بعنوان : (هل يصبح العرب الدولة العظمى الثالثة ؟) جاء فيه : . . . ـ ص ٨ ـ أن نابليون أراد حقًا أن يعقد حِلْفًا مع أمير نجد وأقوى أمراء العرب الإمام سعود بن عبدالعزيز . . . ولذالك أرسل نابليون أحد أعوانه الدهاة ، وموضع ثقته وهو(لاسكاريس ده فانتميل LASCARIS DE VINTIMILLE) إلى الجزيرة رسولاً من لَدُنْه ، وقد رافق (لاسكاريس) عربي مسيحي من حلب يجيد اللغة الفرنسية يدعى فتح الله الصغير (؟) . . . عرض سفير نابليون مطالبهما على الإمام سعود إلى آخر ماذكر الدكتور العجلاني ، مما لخصت جملا منه .

وقد نشرت مجلة « الضاد » الحلبية في عددها الصادر في كانون الثاني ١٩٨٦م مقالة للأستاذ فريد جحا بعنوان (فتح الله الصايغ بطل حلبي عمل من أجل العروبة وتحرير بلاد العرب من نير العثمانيين) . ومن ملخص ماجاء في ذالك المقال : أنه كان بين عامي ١٨١٠ ـ ١٨١٣ ، حين كان نابليون امبراطور فرنسا في ذُرْوَةِ مجدِهِ ، فكر في إنزال حملة فرنسية على ساحل بلاد الشام للزحف إلى دمشق وبغداد والبصرة لقطع طريق الهند على عدوه اللدود انجلترا ، وكان يلزمه من

أجل ذالك معرفة حالة الصحراء الشامية وكسب صداقة القبائل العربية فيها فكلف عميلا فرنسيا يدعى (لاسكاريس) . . . تنكر في زِيٍّ تاجرٍ ، ومعه من حلب شاب يدعى فتح الله الصايغ ، وعاش الاثنان عند القبائل البدوية ثلاث سنوات (١٨١٠ ـ ١٨١٣) وبعد أن وفق الاثنان في جمع القبائل اصطدم ذالك بمشروع سعود الأول ، الذي حرر الجزيرة العربية ، وطرد الأتراك منها ، وزحف يريد طردهم من بلاد الشام والعراق ، ثم ذكر الأستاذ فريد جحا أن (لاسكاريس) وقف في وجه سعود ، وأقنع القبائل بذالك ، وأنه وُفِّقَ مع من جمعهم من العرب في صدِّ هجوم السعوديين قرب مدينة سَلَميَّة ، وأن فتح الله الصايغ رفض الاشتراك في القتال ضِدَّ سعود ، باعتباره عربيا عاملا من أجل حرية العرب ، وأنه آلَى على نفسه إصلاح ذات البين ، بين ابن شعلان شيخ الرُّوَلَةِ والعشائر المتحالفة معها ، وبين سعود ، وأن الاثنين فتح الله الصايغ وابن شعلان ارتحلا إلى الدرعية ، ووفَّقا في اعادة الوئام ، وفي الاتفاق على العمل معا ، وبالقوة العسكرية من أجل عزة العرب وتحررهم وتخليصهم من الاستعمار العثماني ، إلا أن الظروف لم تسمح بذالك لأن سعودا لم يتمكن من الزحف على بلاد الشام ، بسبب انكساره أمام جيش إبراهيم باشا ، وأن فتح الله الصايغ عاد إلى حلب حزينا ، وتوفي حوالي سنة ١٨٢٧ بعد أن باع مذكراته إلى قنصل فرنسا في حلب الذي أرسلها إلى وزارة الخارجية الفرنسية فحفظتها مع مذكرات (لاسكاريس)، وأشار إلى أن مذكرات فتح الله الصايغ عثر عليها الدكتور يوسف شلحد المقيم في باريس .

من هذا العرض يتضح للقارئ أن محور القضية التي هي صلة نابليون بحكومة الدرعية يدور حول (لاسكاريس) فهل هذا الجاسوس الفرنسي وصل إلى الدرعية ؟ .

ليس أمام الباحث سوى الرجوع إلى ماخلفه (لاسكاريس) نفسه ، هو ورفيق رحلته فتح الله الصايغ (لا الصغير) من مذكرات .

ومن حسن الحظ أن هذه المذكرات لاتزال باقية ، وهي وإن كانت بعيدة عن

متناول أكثر القراء ، إلا أنه أصبح الآن من الممكن الاطلاع على مصدرين أساسيين لتلك المذكرات منهما تتضح القضية .

أحدهما بل أهمهما : « رحلة فتح الله الصايغ » التي تمكن الدكتور يوسف شلحد (مدير أبحاث فخري في المركز القومي الفرنسي للبحث العلمي في باريس) من الاطلاع عليها بخط مؤلفها ونسخها وإعدادها للنشر .

والمصدر الثاني كتاب ألفه فرنسي يدعى (جان سوبلان JEAN SOUBLIN LASCARIS D' ARABIE) عن (لاسكاريس) وعربه الأستاذ فريد جحا (المفتش الاختصاصي لمادة اللغة العربية وآدابها ـ مديرية التربية في حلب) باسم « لاسكاريس العرب » ونشر في دمشق هذا العام .

وهذان المصدران الأساسيان يَنُصَّان بوضوح على أن (لاسكاريس) لم يذهب إلى الدرعية حين زعم صاحبه الصايغ أنه ذهب إليها هو والدريعي بن شعلان .

كان (لاسكاريس) قد تخفى تحت اسم إبراهيم الطبيب : يقول الصايغ في رحلته (الورقة ١٠٤ من المخطوطة الأصلية) : ثم رحلنا وقطعنا الفرات من مقطع بالقرب من بلد يقال لها (هِيت) وصرنا بالْحَمَاد ، قاصدين تَدْمُرَ وبَرَّ الشام ، وإذا مقبل علينا هجَّان وبصحبته مكتوب إلى الدريعي من عند الوهابي ، من غير ختم ـ ووصف الكتاب ، وذكر محتواه دعوة الدريعي للحضور إلى الدرعية ولكن باسلوب لايشك من قرأه بأنه مختلق ثم قال : فابتدأنا نتشاور ، ورأينا من المستحسن أن يذهب الدريعي عنده لعدة أسباب . . . فاعتمد رأي الدريعي على الذهاب عند الوهابي فقال الشيخ إبراهيم (يقصد لاسكاريس) : ماهي نيتك ياولدي ؟ هل لك جرأة على التوجه مع الدريعي ؟ فقلت : نعم أتوكل على الله ! . . . دبرت أموري مع الشيخ إبراهيم وودعته وأوصيته بوالدتي ، وركبنا ، وكان عددنا اثنا عشر نفرا لا غير ، وهم : الدريعي وابنه سعدون ، وابن أخيه الأمير هجرس ، وابن عمه جبل الدريعي ، واثنان آخران من وجوه العرب ، وأنا وخمسة عبيد ، ثم ذكر مسيرهم ووصولهم إلى الدرعية واجتماعهم بسعود ، وإقامتهم في مدينة الدرعية ، ووصفها وما شاهد فيها بعبارات هي أقرب إلى

٦ جلد ٩ ١٤٠٩

الخيال منها إلى الحقيقة ، ثم ذكر بعد ذالك عودته واجتماعه بصاحبه (لاسكاريس) .

. ومما جاء في كتاب « لاسكاريس » (مذكرات تشرين الأول ١٨١٥) المنقول من محفوظات وزارة العلاقات الخارجية مراسلات الاسكندرية ١٨١٣ ـ ١٨١٩ المجلد التاسع عشر في كتاب « لاسكاريس العرب » في مذكرات كانون الأول إذ يصف (لاسكاريس) اجتماعه بصاحبه فتح الله الصايغ بما ملخصه ـ ٣٥٠ ـ : واقتحم الخيمة بعد قليل متدثِّرًا بمعطف من فَرْوِ الغنم ، لقد وجدته قد نحل ، بعد رحلة طويلة في جزيرة العرب المقفرة . . . شعرت بعاطفة عميقة عندما رأيته بعد ستة أشهر ، وأعتقد أنه سعيدًا بلقاء مُعَلِّمه . ... قصَّ علي فتح الله قصة سعود ، لم احتفظ من حكايته الطويلة إلا بالأساسي ، ثم نقل وصفا موجزا لتلك الرحلة ، ولكنه لا يتفق مع ماهو موجود من النص في رحلة الصائغ ، وبخط الصايغ نفسه ، لا من حيث الأسلوب فحسب بل حتى ولا من حيث وصف الطريق ، وذكر الأمكنة الواقعة فيه .

وقال ـ ٤١٢ ـ : انباء حرب الحجاز تصل إلى هنا على شكل مقتطفات غامضة ، تحورها الدعاية التركية لصالحها ، لقد جندوا فرقا من أجل الحرب ، وأساطيل في الموانئ ، وفرضوا على الأسواق ضرائب جديدة . ووصل محمد علي نفسه إلى الطائف ، قريباً من مكة . واستلم إبراهيم ابنه قيادة الجيش ، وأقسم بأنه سيدمر الدرعية .

الدرعية التي وصفها لي فتح الله جيِّدًا ، والتي رسمها فتح الله جَيِّدًا ، بدقة مهندس عصامي ، لا ينسى مَعْقِلا ولا حصنا . الدرعية التي أملك مخططاتها في صندوقي . أهي فرصة تنتهز ؟ .

فـ (لاسكاريس) هنا يقرر أن فتح الله هو الذي وصف له الدرعية ورسم معاقلها وحصونها .

ولا تفوت الاشارة إلى أن رحلة الصايغ قد سبق نشرها في مجلة « العرب » س ١٩ ص ١٥٢ و٦٩٧ مع تعليق الشيخ أحمد بن رشيد الحنبلي عليها ، ومما جاء ←

عبدالله بن هُمَّام السَّلولي

حياته وما تبقى من شعره

[قبل مايزيد على عشرين عاماً ، حاولتُ أنْ أُقَدِّمَ لقراء مجلة « العرب » في سنتها الأولى ـ رجب ١٣٨٦هـ ـ ص ١١٥٤/٦٤٨/١٥٧/٣٧ ـ ما اطلعت عليه من شعر عبدالله بن همام السلولي ، للتعريف به كأحد شعراء القبائل التي تعيش منذ أقدم العصور المعروفة التاريخ في هذه البلاد حتى عصرنا الحاضر ، لعل في دراسة اؤلئك الشعراء مايكون حافزاً للخلف لاستجلاء مآثر اؤلئك السلف .

وكان من غريب الاتفاق ان تلقيت هذه الأيام كتابا بتاريخ ١٤٠٨/٣/١٢هـ من ابن كريم هو عبدالرحمن بن فايز بن عجيم ، فيْ بلدة بيشة قاعدة قبيلة بني سلول ، ينبئني بأنه قد عزم على جمع أشعار تلك القبيلة ، مشيراً إلى مانشرته « العرب » عن الشاعر السلولي عبدالله بن هَمَّام ، وفي مقدمته ذكر بعض مشاهير شعرائها ، طالباً مني النصح والتوجيه .

ثم كان أنْ وصلت إليّ بعد ذالك مجموعَةٌ أتحفني بها مجمعنا الكريم (المجمع العلمي العراقي) من مطبوعاته ، ومن بينها الأجزاء التي صدرت أخيرا من مجلته ، ويالها من فرحة غامرة حين طالعت بين أبحاث الجزء الرابع من

← في ذالك التعليق بعد وصف الصايغ بأنه كذاب مزور ، قال الشيخ : ولنا صاحب من أكبر أهل الدرعية ابن للشيخ الوهابي ، موجود الآن تحت سفرية أفندينا الخديوي اسمه إبراهيم بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب من المشايخ الركَّع الْعُبَّاد العلماء لما عرضتُ عليه كلام هذا النصراني رآى مثل مارأيت ، وكذبه مثل ماكذبته ، وأخبر أن الدُّرَيْعِي ماقدم الدرعية لافي أيام سعود ، ولا في أيام أبيه عبدالعزيز ولا في أيام ابنه . انتهى كلام الشيخ .

أما الرسالة التي زُعِمَ بأنها موجهة من نابليون إلى سعود ، وأن مصدرها القنصلية الفرنسية في حلب ، ومنها وصلت إلى محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية فينبغي ملاحظة أن فتح الله بعد أَنْ رحل مع الرولة بعض الوقت عاد إلى مدينة حلب وغدا موظفا في قنصلية فرنسا حتى توفي ـ ص ٤٢٣ ـ « لاسكاريس العرب » . فهل هي مُزَوَّرة كرحلة الصائغ إلى الدرعية ؟! هذا ما سأتحدث عنه مفصلا ، بعد اطلاعي على تلك الرسالة التي حدثني من أثق به أنها لاتزال في محفوظات (أرشيف) وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية .

[للبحث صلة]

حمد الجاسر

المجلد الـ (٣٧) لشهر ربيع الأول سنة ١٤٠٧هـ (كانون الأول سنة ١٩٨٦م) ذالك البحث الممتع (عبدالله بن همام السلولي : حياته وماتبقى من شعره) لأستاذنا الجليل الدكتور نوري حمودي القيسي .

لقد سارعتُ إلى إضافته لمواد الجزء الذي أُهَيِّءُ إعداده للنشر من مجلة « العرب » لا ليستفيد منه الأخ السَّلُولِيُّ الْمَعْنِيّ بجمع شعر شعراء قبيلته ــ فحسب ، بل لِيُقَدَّمَ لِلْمُهْتَمِّيْنَ بدراسة الشعر العربي القديم ــ من قراء « العرب » في بلادنا ممن قد يفوت كثيرٌ منهم الاطلاع على مجلة المجمع ــ دراسة تتصف بالعمق والشمول والاستيعاب لجوانب حياة ذالك الشاعر . وجمع ماتفرق من شعره في المؤلفات التي قد لا يتسنَّى الاطلاع عليها لكثرتها لغير الدكتور القيسي ، الذي يُعَدُّ فَرْدًا في هذه الناحية الثقافية ــ أعني الاطلاع على أشعار المتقدمين .

ولا تفوتني الإشارة ــ بل الإشادة ــ إلى ما يتحلىّ به استاذنا القيسي الذي تتجلىّ روحُ العالم المنكر لذاته ، المتجرد من كل غاية لا تمتُّ إلى العلم بصلة ، في مؤلفاته وأبحاثه ، لا كحالة كثير ممن مُلِئَتْ بل ابْتُلِيَتْ ــ بهم الساحة العلمية ، ممن لا يتورعُ أحدهم عن ارتكاب أية فَعْلَةٍ يبرز من خلالها بمظهر العالم ، أمثال ذالك (المتمعلم) الذي أغار على بحث لصاحب هذه المجلة . عن (الصمة بن عبدالله القُشَيْرِي) فنشره باسمه في كتيب متوج بلقب هو من أبعد الناس عن حامليه بحق وجدارة .

أما أستاذنا الدكتور نوري حَمُودي القيسي فقد نظر إلى تلك اللمع اليسيرة مما كتبته عن الشاعر السلولي نظرةً تتلاءم مع سُمُوِّ منزلته الخلقية ، وتشيعه بروح الأمانة العلمية مما سيدركه القارئ في ثنايا عبارات مقدمة هذا البحث النفيس الذي وفيَّ الموضوع حقَّه . ويبدو أن أستاذنا الجليل لم يطلع على أجزاء مجلة « العرب » الثلاثة من سنتها الأولى التي تحدثت فيها عن ابن همام وهي :

الأول : رجب ١٣٨٦هـ (ص ٣٧ ـ ٥٤) .

والثاني : شعبان ١٣٨٦هـ (ص ١٥٧ ـ ١٧١) .

والسادس : محرم ١٣٨٧هـ (ص ٦٤٨ ـ ٦٦١) .

والثاني عشر : جمادى الآخرة ١٣٨٧هـ (١١٥٤ ـ ١١٥٥) .

ولهذا أشار ـ رعاه الله ـ إلى أن مجموع ما وقع بين يدي من شعر ابن همام مئة وسبعة أبيات ، والواقع انها ثمانية وتسعون ومئة بحيث لا ينقص عما جمعه أستاذنا سوى ستة وثلاثين بيتا ، أَضَفْتُ إليها في عمل أستاذنا ثمانية ليصبح بين يَدَيِ القارئ (٢٤٢) بيتا . وقد يوفق باحثٌ للعثور على أكثر من ذالك ، كما قال أستاذنا الدكتور القيسي . ومن غريب الاتفاق أنني وأنا أعد هذا البحث للنشر طالعت مادة (زبر) من كتاب « التكملة » فرأيت هذا النص : والزَّبِيرُ الداهية ، أنشدَ الْفَرَّاءُ منسوبا لعبدالله بن همام السلولي :

وقد جَرَّبَ الناسُ آلَ الزُّبَيْر فَلَاقَوْا مِنَ آل الزُّبَيْرِ الزَّبِيْرا

أي الشدة ومثله في « تاج العروس » رسم (زِبَرّ) .

ومع كُلِّ ماتقدَّم فعملُ الأستاذ الْقَيْسِيِّ يُعْتَبَرُ وَافِيًا .

لازال مُتَمَّعًا بِالْقُوَّةِ ، مُسْعَفًا بالتوفيق ، لِيُوَاصِل جُهْدَهُ المشكورَ في خدمة أمَّتِنَا بإحْيَاءِ تُرَاثها النافع].

* * *

لعلَّ من أبرز ما يميز الشاعرَ عبدالله بن همَّام السلوليَّ هو إحساسُهُ بالتعبير عن هموم الآخرين ، والتزامه بالحديث عن سوء معاملة العمال للناس ، وجُرْأَتُهُ في مواجهة المواقف الصعبة وولاؤه الصادق للبيت الأموي الذي أثار عليه حفيظة الخارجين ، والذين كانوا يُضْمِرُون لهذا البيت الحقد والحَسَد والضغينة ، ، وقد

كلفه هذا الموقف نقداً جارحاً ، وتعرضاً لمواقف حرجة ، واستطاع أن يُجَدِدَّ لنفسه منهجاً شعرياً تميز بقدرته على التعبير ، وجودته في الأداء عن الكوامن ، والوقوف على المواطن التي كانت تمسُّ إحساسَ الجمهور ، الذي يشعر بوطأةِ المعاملة ، وقسوةِ الظالمين من العمال ، وهم يجورون بالأحكام ، ويَسْتَمِرْئُونَ تعذيبَ الآخرين . . وكانت أبياته صورةً تُرْفَعُ إلى الخلفاء ليقتصوا من اولئك الذين أساؤوا إلى الدولة ، وأفسدوا ذِمَمَ الناس ، وهيأوا الأجواءَ المناسبة لاستثارة الحاقدين ، وتَذَرُّعِ الناقمين ، إنها الصوت الشعريُّ الذي أولى هذا الجانب ما يستحق وألزم نفسه بما يراه كفيلاً لبيان صِدْقِهِ في الولاء للدولة من خلال كشفه عن أعمال هذه الفئات ، وتشخيصه أسماءَهم ، وتشهيره بهم على رؤوس الأشهاد ، على الرغم من كونهم محسوبين على الحكم الأموي . . . ولم تكن ظاهرةُ الشاعرِ عبدالله بنِ هَمّامٍ فريدةً ، وإنما هي امتداد لتوجُّهٍ شعريٍّ واضح ، يعكس نَمَطَ الشعور الذي ألفه العربي ، وصورة الإحساس التي وَجَدَ نفسه عليها . وهو يتحمل أعباء التزامات إنسانية لم تترك له حرية الاختيار بين السكوت والتعبير ، أو الانصراف عن المشكلات وهو يراها قائمة ، والابتعاد عن هموم الناس وهو يتلمسها حادة عنيفة ، فكان عليه أن يُعْطِيَ هذا الجانب حجمه ، وهو يشعر بارتياح واطمئنان . وكانت شكوى الشعراء تُرْفَعُ ــ وبصوت مُدَوِيّ ــ عن معاملة بعض العمال والولاة والأمراء لِتَصَرُّفِهِمْ غير المقبول ، واستغلال مناصبهم ، وكانت دعوى الشعراء صريحة لمعاقبتهم ، وتجريدهم من مهماتهم ، ولعلّ أبياتَ يزيدِ بنِ الصَّعْقِ إلى عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ التي تؤكد فيها هذه المحاسبة خَيْرُ دليلٍ على الدعوة التي أكدتها هذه الروح ، والتزم بها الشعراء ، وحملوا أنفسهم على مواجهة الظالمين[1] . ولَمْ يمنعهم إحساسُهُمْ من التصريح بأسماء المقصِّرين ، والمواضع التي قصروا فيها والحجج الكفيلة بإدانتهم وكانت أَصْداءُ تلك القصائد تجد أهميتها في أعمال الخليفة ليقاسم الذين ذكرت أسماؤُهُمْ شطر أموالهم[2] . وتأتي أشعار عبدالله بن همام وهو يهجو فيها عامر بن مسعود واليَ الكوفة ، ويذكر فيها بعض عُمَّالِهِ الذين أسرفوا في معاداة الرعية ، ومالوا إلى الخيانة ، تعد صرخة من صرخات الشعراء ، الذين وظفوا الشعر للتعبير عن

إحساس المظلومين الذين أطبقت عليهم سطوةُ الحاكمين ، وحرمتهم من أبسط حقوقهم المشروعة . . وجَنَّدُوا طاقاته لإيقاف الجائرين عن ممارسة هذا الدور التعسفي ، وإشعار المسؤولين بأعمال هؤلاء الذين سُلِّمَتْ إليهم أحوالُ الرعية ، وتُرِكَ لهم حقُّ التصرف في شؤونهم فأساؤوا السيرة . . ولم يكن عبدالله بعيداً عن الدولة ، أو معادياً لها وإنما هو رجلٌ له جاهٌ عند السلطان ، ووصلة به ، وكان سَرِيًّا في نفسه ، له همة تسمو به ، وكان عند آل حرب مَكِيناً ، حَظِيًّا فيهم ، وكان الذي حَدَا يزيدَ بنَ معاوية على البيعة لابنه معاوية بن يزيد : أنَّ عبدالله بن هَمّام السّلولي قام إلى يزيد ابن معاوية فأنشده شعراً رثى فيه معاوية بن أبي سفيان ، وحَضّه على البيعة لابنه معاوية[٣] فبايع الناس ، وحين يسمع أحداً ينالُ من عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ يغضب ويثور . وفي حادثة أبي عمرة ــ صاحب شرطة المختار ــ وكيف علاه بالسوط دلالة على صدق انتمائه الذي عرف به الشاعر وصدق المبدإ الذي ألزم به نفسه[٤] . وفي اعتزاله عند ظهور المختار حتى استأمن له عبدالله بن شدَّاد وما تعرض له في مجلسه لولا إجارة ابن الأشتر[٥] وتحذير المختار وهو يقول : ويل لابن هَمّام اللعين[٦] . . تَتَحَقَّقُ المواقف المتباعدة من حيث المصادر والمتقاربة من حيث التوجه وتحدد الطرف الذي يقف فيه الشاعر من حركة المختار ، فهو عثمانيُّ الهوى ، كما وصفه البلاذري[٧] . ويمكن أن نقول في مديحه للمختار أنه كان مديحاً سياسيًّا ، وقد وجد الفرصة مُوَاتيةً حين استأمن له عبدالله بن شداد ، وأن الظرف السياسيَّ يدعوه إلى هذا الموقف ، وفي تعليق المختار على القصيدة بعد انتهائها ما يثير بعض التساؤلات وهو يقول لأصحابه : قد اثنى عليكم كما تسمعون ، وقد أحسن الثناء عليكم ، فأحسنوا الجزاء . ثم قام المختار وقال لأصحابه : لا تبرحوا حتى أخرج إليكم . . إنَّ إحْجَامَ المختار عن إكرامه وتركه في المجلس يوحي بأكثر من مسألة ، وإذا تابعنا الحوار الذي جرى في هذه الجلسة ، وما انتهت إليه بعد أن رفع يزيدُ بن أنس السوطَ ، وطلب من ابن شُمَيْطٍ أن يضربه بالسيف لولا ابراهيم بن الاشتر الذي أجاره . إنَّ هذه الصورة تكشف عن عدم رضا المختار عن الشاعر ــ على الرغم من قصيدته التي قالها ــ ولما خرج المختار وهو يسمع لغطهم ، وقد تواثبوا على الشاعر ، كانت

مقولته تدل على ما يضمره له : (واتقوا لسان الشاعر فإنّ شرَّهُ حاضر ، وقوله فاجر ، وسَعيه بائر ، وهو بكم غداً غادر)[٨] .

أنَّ هذه النظرة وطريقة الحوار وما شابَهُ من ألفاظٍ تُنْبِئُ بالكوامن التي كانت تخالج فكر المختار ، وتغلي في قلوب أصحابه ، وتجدد طبيعة العلاقة غير الطبيعية بين الشاعر وبين اولئك الخصوم ، وما يضمرونه حتى بعد قول القصيدة ، وكأنهم كانوا يتربصون به للانتقام ، ويتضح هذا في قولهم : أفلا نقتله ؟! . . فالشاعر سياسيٌّ ، أخذ نهجه في الذي ارتضاه ، واتخذ من شعره الوسيلة التي يدافع فيها عن فكره ، ويعرض بها من خلال هجائه لكل الذين حاولوا أن يكونوا في المواقف المناهضة لفكره ، والمناقضة لما ألزم به حياته ، ولم يمنعه هذا من مخاطبة الولاة بما يراه مناسباً للمخاطبة ، بعد أن باعوا الطعام واقتسموا جلب الخراج ، واستعانوا بوسائل التزوير التي تبيح لهم أعمالهم بعد أن استمرأوا الخيانة ، وقد حدَّدَ أماكنهم في الكوفة واصبهان ونهاوند ، وامتلأت خزائنهم ، وأصبحوا من أهل الخيل والإبل بعد أن جاؤوا وهم لا يملكون ما يركبونه ، وانَّ السياط ستحملهم على الاعتراف بما اقترفوا ليعيدوا إلى الدولة ما سرقوه من أموال وحلل[٩] .

إن جُرْأَتَهُ في المقارعة ، وصراحته في مواجهة الخصوم كانت تبدو واضحة في كثير من مواقفه ، وهو يكيل الشتائم لخصومه ، ويسخر منهم في قصائده[١٠] وقد تركته حالته هذه هدفاً لأولئك الذين وجدوا في لسانه سوطاً يلهب ظهورهم ، وصحيفة تنشر فضائحهم ، وتكشف عن آثامهم بحق من ائتمنوا عليهم[١١] . وكانت مراثيه لمعاوية تنمُّ عن ولائه المطلق ، واقترن ذكر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ في شعره بالشهيد[١٢] ، وأظهر تَفَجُّعَهُ لمقتل الخليفة عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ في الأشهر الْحُرُمِ[١٣] ، وكيف ضرجت أثوابه بالدم . وتتوزع قصائده بين الممدوحين من آل أبي سفيان وبين اولئك الذين وقفوا إلى جانبه عند الشدة ، ودفعوا عنه أذى الغاضبين الذين تلهبهم عباراته ويؤذيهم هجاؤه ، واتسمت مدائحه بإخلاصه لهذا البيت ، ودعوته إلى التمسك بالخلافة ، وتحريضه على توريثها بين الابناء والأحفاد ، وحصرها بينهم ، وتحذيره لهم من

الخصوم الذين يتربصون بهم[١٤] . وتتردد في قصائده مفردات الاحساس بالتهيُّب والتوجُّسِ من السعاية مثل (واش) و(ساع) و(الخيانة) و(الاثم) و(يُحَرِّض) و(يؤلِّب) و(يفتري) وهي مفردات توحي بحالة الشاعر النفسية القلقة ، وصورة التشكيك التي يراها في وجوه الآخرين ، ولجاجة السعاية التي تأخذ بخناق عبارته ، وهي تلاحق حركة الوشاة ، الذين يعجزون عن مواجهته ، وتكشف القصة التي رواها ابن قتيبة والقالي بشأن الرجل الذي وشى به إلى زياد وأبياته التي جابهه بها ، وإعجاب زياد بجوابه ، واقصاؤه الواشي الذي لم يقبل منه ، عن حجة الشاعر في الرد وصراحته في المواجهة[١٥] .

إنَّ المقطعات التي توحي باقتطاعها من قصائد ، والأبيات المفردة التي وقفنا عندها من خلال استشهاد سريع ، تؤكد نَفَسَ الشاعر وهو يجول في ميدان الشعر ليقدم شعراً متميزاً في عبارته ، محكماً في نسجه وتسلسلِ معانيه ، يمكن أن يأخذ مكانته في صفوف الشعراء المتقدمين ، مع أن ابن سَلاَّمٍ قد صنفه في الطبقة الخامسة مع أبي زُبيد الطائي ، والعُجَيْرِ السلولي ونُفَيْعِ بن لَقِيط الأسدي[١٦] .

وتأتي أخباره متباعدة ، فهو كما يذكر صاحب « السمط » شاعر إسلامي قديم أدرك معاوية وبقي إلى أيام سليمان أو بعده[١٧] (حكم من سنة ٩٦ ــ ٩٩) وألحقه صاحب « الخزانة » بالتابعين ، وقال : وكانت له صحبة[١٨] ، وكنيته أبو عبدالرحمن[١٩] ، وعَدّهُ اليغموري من فصحاء الكوفة الاثنين ، ومن فصحاء العرب الأربعة[٢٠] ، وتبقى حياته التي لم يعرض لها في شعره بعيدةً عن التناول ، خارجةً على إطار الأحداث السياسية التي عاصرها أو خاض غمارها ، أو اكتوى بلهبها ، ويبدو أنَّ إقامته كانت في الكوفة ، كما تدل أخبارهُ وعلاقاتُهُ بولاة هذه المدينة وأنَّ أكثر الأحداث التي أرخ لها كانت وقائعها في الكوفة ، وربما حملت هذه الاقامة الطويلة بعض الرواة على اعتباره من فصحاء الكوفة ، وكان يقال له من حسن شعره (العطار)[٢١] . وقيل : لُقِّبَ بذالك لحسن شعره[٢٢] . وقد وجد الشاعر في أيام قومه من هَوَازِنَ مجالاً للفخر ، وميداناً يتطاول به عند المناظرة ، كما وجد في أيامهم التي سجلوا فيها المآثر مجداً يعتزُّ به ، وسِجِلاًّ من المحامد يغرف من

بطولاته ما يُعينه على ردّ اولئك الذين كانوا يضمرون له الكيد ، ويهيئون له أسبابَ القتل ، أما خؤولته لِبَني أمية فكانت هي الأخرى موضع إبائه ومرتكز اعتداده بما ظل يردده في مديح الأمويين ، وينفرد صاحب « العقد الفريد » برواية عن خطبته لامرأة ولكنه لم يتزوجها ويذكر أربعة أبيات يسجل فيها هذا الحدث[٢٣] .

وعبدالله بن هَمّام ، سلوليٌّ من بني مُرّة بن صعصعة من قيس عيلان ، وبنو مرة ــ كما يذكر ابنُ قتيبة في « الشعر والشعراء »[٢٤] ــ يُعرفون ببني سلول لأنها أمهم وهي بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة[٢٥] ، وقد فرّق أستاذنا الكريم المحقق حمد الجاسر بَيْنَ قبيلة سلول هذه وبين سميتها القبيلة القحطانية المنسوبة إلى سلول ابن كَعْب بن عَمْرِو بن رَبِيعةِ بن حارثة[٢٦] وأسْهَبَ في تحدِيدِ منازِلِ سَلولٍ من هوازن ، وهي تتجاوز فيها فروع القبيلة ، وكانت بنو سلول تَحُلُّ الجزءَ الغربيَّ الجنوبيَّ منها ، وهو فروع الأودية التي تنحدر من جبال الحجاز ، جنوب الطائف ، ثم تغيض في نجد ، وتنتشر بقية فروع هوازن على جوانب هذه الأودية مختلطة ، وأعالي هذه الأودية تحلُّها قبائلُ قحطانية ، وبنو سلول هم الذين يُحادُّونَ تلك القبائل في أعلى بلاد هوازن ، فهم يُحادُّون قبيلة خَثْعَمِ القحطانية ، ويجاورهم منها بنو الحُلَيْسْ يشاركون بني سلول في بعض المياه[٢٧] . وبدأت منازل سلول تنكمش بترك القبيلة بعض مياهها وانضمامها حول نفسها في وادي (بيشة) موطنها القديم ، الذي لاتزال تستوطنه ، ويفيض أستاذنا الجاسر في حديثه عن منازل سلول وأسماء مناهلها وجبالها وقراها وشعرائها بما لم يترك لمزيدٍ أن يستزيد فجزاه الله خير الجزاء وأمده بقوة من عنده .

ديوانه وشعره :

تُعدّ إشارةُ صاحب « الخزانة » إلى ديوان عبدالله بن همام أوَّلَ إشارة وآخرها لأن المصادر الأولى لم تقف له على ذكر وفي حدود ما توفر لنا من المراجع[٢٨] .

وتأتي محاولة الأستاذ المحقق حمد الجاسر أولَ مبادرة لجمع شعره ودراسة حياته

ونشره ضمن سلسلة شعراء الجزيرة في مجلة « العرب » وفي عددين . وهي كما قدم لها مقتطفات من شعره هي جل ــ ان لم يكن كل ــ ما أمكنه العثور عليه مما بين يديه من كتب الأدب والتاريخ ، وهي على قلتها قد تضع أمام القارىء ملامحَ واضحةً عن شاعريته[٢٩] . وبهذا العمل الكريم يكون استاذنا الجاسر قد وضع يده على مقتطفات من شعر هذا الشاعر الذي يضيف إلى التاريخ حقائق جديدة . ويؤرخ لحوادث خطيرة تجاوزتها روايات المؤرخين ، وهي وثائق لها أهميتها في تحديد الصورة التي كان بعض العمال يعاملون بها الجمهور ، وقد استطاع الشاعر أن يقف بحزم لمجابهة المقصرين ويجاهر بمعاداة السراق واللصوص . وكان مجموع ما وقع بين يدي الاستاذ الجاسر مئة وسبعة أبيات ، وهو مجموع يحمد عليه في حينه .

وقد توفرت لديَّ اضافات شعرية تغني حياته وتوسع الدائرة الشعرية التي تحرك فيها ، وتؤكد اهتمامه السياسي الذي صرف إليه شعره . فكان عدد الأبيات التي جمعتها مئتين واثنين وأربعين بيتاً ، ومن المؤمل أن يزدادَ هذا العدد بعد ظهور مجاميع شعرية أو تحقيق مخطوطات تحتفظ بقصائد أو مقطعات لشاعرنا الذي شق تياراً جديداً ، وهيأ لغرض شعري ، وجاهر بموقف سياسي عبَّر فيه عن حِسِّهِ وجُرْأَتِهِ ، ونقل إلى الخلفاء هموم الجمهور الذي أثقلته مغارمُ العمال ، ونفّرته سُوْءُ إدارتهم . ويبقى الفضل للمتقدم في هذا الجهد المحمود .

ولم تكن محاولة جمع شعره إلا بداية لوضع هذا الشاعر على طريق الدراسة التي يستحقها ، وإظهار التيار الشعري الذي حمل رايته ، ونادى به ورفع لواءَهُ ، ليس من باب الانتقاص من الدولة ، وليس من جانب التنكيل بها فهو معروف بإخلاصه ، وصادقٌ بولائه ، ولكنه كان يجد في هذا الولاء مسئولية تفرض عليه الإخلاص في نقل الاحساس ، والصراحة في التعامل ، والكشف عن كل الذين يعملون تحت خيمة الدولة ، ويجدون في حمايتها ستراً لمواقفهم الشائنة ، وفي مواقعهم إخفاء لما يحققونه من مطامع ، أو يحصلون عليه من مكاسب ، وأن الولاة والخلفاء كانوا يسمعون صوته ، ويستجيبون له ، ويتخذون من المواقف

ما يردع هؤلاء المتلاعبين ، ويقتص من المقصرين ، ويسترد الحقوق ممن تجاوز عليها بغير حق . فهو صوت شعري أمين ، وضمير انساني مخلص ، ولون أدبي معبّر . وهذه صورة تدعو الباحثين إلى الوقوف عليها ، وتحمل الدارسين على إعطائها ما تستحق من العناية لنكشف عن جانب مشرقٍ من تراثنا الشعري ، وهو غاية هذه الدراسة .

وفـــاته :

اقترنت قصائد الشاعر بأحداث تاريخية أرَّخَها المؤرخون ، ووقف عندها أصحاب الأخبار ، فكان من الداخلين على الوليد بن عبدالملك حين مات والده ، وقال أبياتاً في مدحه وكان ذالك سنة ست وثمانين . وأشار البكريُّ إلى أنه بقي إلى أيام سليمان بن عبدالملك أو بعده . وانتهت خلافة سليمان سنة تسع وتسعين ، فإذا أخذنا برأي البكريِّ فإنَّ وفاته كانت سنة مئة أو بعدها وربما كان هذا التصوّر سبباً من أسباب تغليب وفاته سنة مئة كما ذهب صاحب « الاعلام » . ولم نجد ذكراً للشاعر بعد هذه الحقبة ولم تتحدث عنه الأخبار ، ويبدو أنَّ صوته قد خَفَتَ ، وأن حياته السياسية قد انتهت ، وأن عامل الزمن قد أخذ نصيبه منه ، فوجد في الانزواء أو الانصراف إلى الأمور الذاتية ما يرضيه بعد أن قطع مرحلة متقدمة من العمر . .

[حواشي] :

(١) تنظر الأبيات في البلاذري « فتوح البلدان » ٥٤١، ٥٤٢ و « الاصابة » ٢٩٦/٢ .
(٢) البلاذري « فتوح البلدان » ٥٤٢ ـ ٥٤٣ .
(٣) ابن سلام « طبقات فحول الشعراء » ٥٩٣/٢ والجاحظ . « البيان والتبيين » ٣٨٣/١ .
(٤) «تاريخ الطبري» ٣٥/٦ .
(٥) البلادري « أنساب الأشراف » ٢٣٠/٥ .
(٦) البلاذري « أنساب الأشراف » ٢٣٥/٥ .
(٧) البلاذري « أنساب الأشراف » ٢٣٠/٥ .
(٨) « تاريخ الطبري » ٣٥/٦ ـ ٣٧ وينظر « أنساب الأشراف » ٢٣٠/٥ .
(٩) تنظر القصيدة رقم (٢٧) .
(١٠) تنظر القطعة رقم (٨) .
(١١) تنظر القصيدة رقم (٩) .
(١٢) تنظر القصيدة رقم (٧) .

(١٣) تنظر القصيدة رقم (٢٥) .
(١٤) تنظر القصيدة رقم (٣٠) .
(١٥) تنظر القصيدة رقم (٣٧) .
(١٦) ابن سلام « طبقات فحول الشعراء » ٢/٥٩٣ .
(١٧) ينظر « سمط اللآلي » ٢/٦٨٣ .
(١٨) البغدادي « خزانة الأدب » ٣/٦٣٩ و « الشعر والشعراء » ٢/٦٥١ .
(١٩) ابن حبيب . كنى الشعراء ومن غلبت عليه كنيته ٢٩٠ (نوادر المخطوطات) .
(٢٠) اليغموري « نور القبس المختصر من المقتبس » ٢٣٦ .
(٢١) البغدادي « خزانة الأدب » ٣/٦٣٨ .
(٢٢) ابن حبيب . ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه ٢/٣١١ (نوادر المخطوطات) .
(٢٣) ابن عبد ربه « العقد الفريد » ٦/١٢٧ .
(٢٤) ابن قتيبة « الشعر والشعراء » ٢/٦٥١ .
(٢٥) حمد الجاسر مجلة « العرب » . من شعراء الجزيرة . الشاعر عبدالله بن همام س ١ ص ٣٨ .
(٢٦) المصدر نفسه ٣٨ .
(٢٧) المصدر نفسه ٣٩ .
(٢٨) البغدادي « خزانة الأدب » ١/١٠ .
(٢٩) مجلة « العرب » س ١ : ١٥٧ .

* * * *

شعر ابن هَمَّامٍ السَّلُولي :

(١)

قال لَمَّا قَتَل زِيادُ أوفَى بْنَ حصْنٍ الطائِيَّ ، وكان أول من قتله في الكوفة بسبب حوار جرى بينهما بعد أن بلغه عنه شيء فطلبه فهرب . [من الخفيف] . .

خَيَّبَ الله سَعْيَ أَوْفَى بْنِ حِصنٍ حينَ أضْحَى فَرُّوجَةَ الرَّفَّاءِ
قادَهُ الْحَيْنُ والشَّقاءُ إلى لَيْـ ـث عَرِيْنٍ وَحَيَّةٍ صَمّاءِ

(٢)

قال ابنُ همام السلولي : [من البسيط] . .

١ ـ إنِّي أَرَى فِتْنَةً تَغْلي مَرَاجِلُهَا والمُلكُ بَعْدَ لَيْلَى لِمَنْ غَلَبَا(*)

(٣)

وقال في أمر المختار : [من الكامل] . .

١ ـ أَضْحَتْ سُلَيْمَى بعْدَ طولِ عِتابِ وتَجَرُّمٍ وَنَفادِ غَرْبِ شَبابِ

٢ ـ قـد أزمَعَتْ بِصَـرِيْمَتِيْ وتَجَنُّبِي وتهـوُّكٍ مـذْ ذاكَ في إعْـتَـابِ
٣ ـ لَمـا رأيْتُ الْقَصْرَ أُغْـلِقَ بَـابُـهُ وتَـوَكَّـلَتْ هَمْـدانُ بِـالأَسْـبَـابِ
٤ ـ وَرأَيْتُ أَصْحَابَ الدَّقِيقِ كَـأَنَّهُمْ حَـوْلَ البيـوتِ ثَـعـالـبُ الأَسْرَابِ
٥ ـ وَرَأَيْتُ أَبْـوَابَ الأَزقَّـةِ حَـوْلَنَـا دَرَبَـتْ بِـكُـلِّ هِـرَاوَةٍ وذُبَـابِ
٦ ـ أيقَنْتُ أَنَّ خُيُولَ شِيْعَةِ راشـد لَمْ يَـبْقَ منهـا فَـيْشُ أَيْـرِ ذُبـابِ

(٤)

ودخل عبدالله ذات يوم عَلى ابنِ زيادٍ فقال ألك حاجة ؟ فقال : [من الطويل] . .

١ ـ نَعَمْ حـاجـةٌ كَلَّفْتُهـا القَيْظَ كُلَّهُ أُرَاوِحُـهَـا البَـرْدَيْـنِ حَتَّى شَـتِيـتُـهَـا
٢ ـ يُعاوِدُها حَسّـانُ عَمْرو بن نـافعٍ فَحَسّـانُ يُحْيِيهـا وعَمْـرٌو يُمِيتُهـا[1]

(٥)

وقال : [من الطول] . .

أَلارُبَّ ذِي نُصْـحٍ وقَـدْ تَسْتَغِشُّـهُ وَمِنْ جَاهِدٍ فِي الغِشّ يُحْسَبُ ناصِحَا

(٦)

وقال أيضاً : [من الطويل] . .

١ ـ رَأَيتُـكَ تُقْصِي مَنْ يَـوَدُّكَ قَلْبُـهُ وتُدْنِي الذي يَطْوِي الأَذَى فِي الْجَوانِحِ
٢ ـ وقَـدْ يَسْتَغِشُّ المرءُ مَنْ لا يَغشُّـهُ ويـأمَنُ بِالْغَيْبِ امـرءًا غـيرَ نَـاصِحِ

(٧)

وكان الذي حدا يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية بن يزيد أن عبدالله بن همام السلولي قام إلى يزيد بن معاوية فأنشده شعراً رثى فيه معاوية بن ابي سفيان وحضه على البيعة لابنه معاوية فقال : [من الوافر] . .

١ ـ تَعَـزَّوا يـا بني حَـرْبٍ بِصَـبْرٍ فَمَنْ هَـذا الَّـذِي يَـرْجُـو الْخُلُودا

٢ ـ لَعَمْرُ مُنَاخِهِنّ بِبَطْنِ جَمْعٍ لَقَد جَهَّزْتُمُ مَيْتًا فَقِيدا
٣ ـ لَقَدْ وَارَى قَلِيْبُكُمُ بَيَاناً وَحِلْماً لَا كِفَاءَ لَهُ وَجُودَا
٤ ـ وَجَدْنَاهُ بَغِيضًا فِي الأَعَادِي حَبِيْبًا فِي رَعِيَّتِهِ حَمِيدا
٥ ـ يجودُ لَهُمْ بِمَا مَلكتْ يَداهُ ويغفر ذَنْبَهُمْ إلَّا الْحُدُودَا
٦ ـ أَمِينا مُؤْمِناً لَمْ يَقْضِ أَمْرًا فَيُوجَدُ غِبُّهُ إلَّا رَشِيْدَا
٧ ـ إمَاماً لَا يَجُورُ كَأَنَّ فِينَا بِهِ الصِّدِيْقَ أَوْ عُمَرَ الشَّهِيْدَا
٨ ـ فَقَدْ أَضْحَى الْعَدُوُّ رَخِيَّ بَالٍ وَقَدْ أَمْسَى اَلتَّقِيُّ بِهِ عَمِيْدَا
٩ ـ فَعاضَ الله أَهْلَ الدِّيْنِ مِنْكُمْ وَرَدَّ لَنَا خِلافَتَكُمْ جَدِيْدَا
١٠ ـ مُجَانِبَةَ الْمَحَاقِ وَكُلِّ نَحْسٍ مُقَارِنَةَ الأيامِن والسُّعُودا
١١ ـ خِلافَةَ رَبِّكم حامُوا عَلَيْها إذَا غُمِزَتْ ، خَنَابِسَةً أُسُودا
١٢ ـ تُعَلِّمُها الكُهُولُ الْمُرْدَ حتَّى تَذِلَّ بها الأكفُّ وتَسْتَقِيْدَا
١٣ ـ إذا مَا بَانَ ذُو ثِقَةٍ تَلَقَّتْ أَخَاثِقَةٍ بها صَنَعاً مُجِيْدَا
١٤ ـ تَلَقَّفَهَا يَزِيْدُ عَنْ أَبِيهِ وَخُذْهَا يا مُعَاوِيَ عن يَزِيْدَا
١٥ ـ أَدِيْرُوْها بَنِي حَرْبٍ عَلَيْكُمْ وَلَا تَرْمُوا بِهَا الغَرَضَ البَعِيدَا
١٦ ـ فَإنْ دُنْياكُمُ بِكُمُ اطْمَأَنَّتْ فأَوْلُوا أَهْلَهَا خُلُقاً سَدِيْدَا
١٧ ـ وإن ضَجِرَتْ عَلَيكُمْ فَاعْصِبُوهَا عِصَاباً تَسْتَدِرُّ بِه شَدِيدا

(٨)

قال ابن همام يذكر عمر بن يزيد وقد اصابته صاعقة فهلك ويقال رعدت السماء رعدة شديدة فمات خوفاً . . [من الخفيف] . .

١ ـ عُمَرَ الْخَيْرِ يَا شَبِيْهَ أَبِيْهِ أَنْتَ لَوْ عِشْتَ قَدْ خَلَفْت يَزِيْدَا
٢ ـ سُلِّطَ الحَتْفُ فِي الْغَمَامِ عَلَيْهِ فَتَلَقَّى الغَمَامُ رُوْحاً سَعِيدَا
٣ ـ أَيُّها الرَّاكِبَانِ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ بَلِّغَا الشَّامَ أَهْلَهَا والْجُنُودَا
٤ ـ أَنّ خيرَ الفتيانِ أصبحَ في لَحْـ ـدٍ وَأَمْسَى مِنَ الْكِرَامِ فَقِيْدَا

(٩)

خطب عامر بن مسعود ـ وكان يقال له دُحروجة الجُعَل لقصره ـ أهلَ

الكوفة ــ فقال : إن لكل قوم أشربةً ولذاتٍ فاطلبوها في مظانِّها وعليكم بما يجمل ويحل منها واكسُرُوا شرابكم بالماء ، وتواروا عني بهذه الجدران فقال عبدالله بن همام السلولي : [من البسيط] . .

١ ـ اشْرَبْ شرابَكَ وانْعَمْ غَيْرَ مَحْسُودِ وَاكْسِرْهُ بِالْمَاء لا تَعْصِ ابنَ مَسْعودِ
٢ ـ إنّ الْأَمِيْرَ لَهُ فِي الْخَمْرِ مَأْرَبَةٌ فَاشْرَبْ هَنِيْئاً مَرِيْئاً غَيْرَ تَصْرِيدِ

فلما بلغ ابن مسعود قول ابن همام قال : قطع الله لسانَ عِدْلِ الحمار فقد أساء القول . .

(١٠)

هجا عبدالله بن همام عمرو بن نافع مولى بني أمية ، وكان يتولى ديوان الكوفة لزياد فلما ولي عبيدالله وُشِيَ به إليه فطلبه فهرب إلى يزيد بن معاوية ، ومدح عثمان ابن عنبسة بن أبي سفيان واستجار به في شعر يقول فيه : [من الوافر] . .

١ ـ أراكَ إذا أَجَرْتَ عَلَى أميرٍ وَثِيقَ عُرَى ٱلْأَمَانَةِ والجِوارِ
٢ ـ فَإِنِّي لَا أُبُثُّكَ بَثَّ فَقْرِي ولَكِنِّي أحاذِرُ من طَمارِ[٢]
٣ ـ أَعُوذُ مِنَ العُقوبَة يَا ابْنَ حَرْبٍ ومَعْقِدِ مَا عَقَدْت مِنَ الْإِزَارِ

(١١)

وقال عبدالله بن هَمَّام السلولي : [من الطويل] . .

١ ـ أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا بنتَ مالكٍ ودُمِّي زمَانًا سَادَ فيه الْفَلَافِسُ[٣]
٢ ـ فَسَاعٍ مَعَ السُّلطانِ يَسْعَى عليهِمُ ومُحْتَرِسٌ مِن مِثْلِهِ وهو حارِسُ
٣ ـ وكَمْ قَائِلٍ مَا بَالُ مِثْلُكَ راجِلًا فَقُلْتُ لَه : مِنْ أَجْلِ أَنَّك فَارِسُ
٤ ـ إذَا لَمْ يَكُنْ صَدْرَ المجالِسِ سيِّدٌ فلا خَيْرَ فِيْمَنْ صَدَّرَتْهُ المجالِسُ

(١٣)

وقال : [من الطويل] . .

أُتيحَ لَهُ مِنْ شُرْطة الْحَيِّ آبِدٌ غَلِيْظُ الْقُصَيْرَى لَحْمُهُ مُتَكاوِسُ[٤]

تَـرَاهُ إذَا يَمْضِي يَحُـكُّ كَـأَنَّمَـا بِـهِ مِنْ دَمـامِيْـلِ الْجَـزِيْـرَةِ نَـافِسُ

(١٤)

وقال عبدالله بن هَمَّام : [من الطويل] . .

١ ـ ترَمَّتَ يَا ابنَ الْحُـرِّ وَحْدَكَ خـالِياً بِقَوْلِ امرئٍ نَشْوَانَ أَوْ قَوْلِ سَاقِطِ
٢ ـ أَتـذكُرُ قَـوْمًـا أوجَعَتْـكَ رِمـاحُهُمْ وذَبُّـوْا عنِ ٱلأَحْسَـابِ عِنْـدَ المآقِطِ
٣ ـ وتَبْكِي لِمَـا لاَقَتْ رَبِيعَـةُ مِـنْهُمُ ومَـا أَنْتَ فِي أَحْسَـابِ بَكْـرٍ بِـوَاسِطِ
٤ ـ فَهَـلاَّ بِجُعْفِيٍّ طَلَبْـتَ ذُحُـولَهَـا ورَهْـطُكَ دُنْيَـا فِي السِّنِـين ٱلْفَـوارِطِ
٥ ـ تَـرَكْنَـاهُمُ يَـوْمَ الشَّـرِيِّ أَذِلَّـةً يَـلُوذُون من أَسْيَـافِنَـا بِـالْعَـرَافِطِ
٦ ـ وَخَـالَطَكُم يَـوْمَ النُّخَيْـلِ بجَمْعِـه عُمَـيرُ فـما اسْتَبْشَـرْتُـمُ بـالْمُخـالِطِ
٧ ـ ويَـوْمَ شَرَاحِيلٍ جَـدَعْنـا أُنُـوفَكُمْ ولَـيْسَ عَلَيْـنَـا يَـوْمَ ذَاكَ بِقَـاسِطِ
٨ ـ ضَرَبْنَا بِحَدِّ السَّيف مَفْرِقَ رَأْسِـهِ وكـانَ حَـدِيثـاً عَهْـدُهُ بـالَمـواشِطِ
٩ ـ فَإِنْ رَغِمَتْ مِنْ ذَاكَ آنُفُ مَذْحِجٍ فَـرَغْمًا وسُخْـطًا لـلأُنُـوفِ السَّـواخِطِ

(١٥)

وقال : [من الطويل] . .

فـامَّـا تَـرَيَنِّي اليـومَ مُـزْجِي مَـطِّيتِي أُصَعِـدُ سَـيْراً في البـلاد وأُقْـرِعُ(٥)
فـإنِّي مِـنْ قَـوْم سِـوَاكُـمْ وإنَّمَـا رِجَـاليَ فَـهُمْ بِـالْحِـجَـاز وأَشْـجَـعُ

(١٦)

وكان عبدالله بن همام سمع أبا عمرة صاحب شرطة المختار يذكر الشيعة وينال من عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ فقنعه بالسوط فلما ظهر المختار كان معتزلاً حتى استأمن له عبدالله بن شداد ، فجاء إلى المختار ذات يوم فقال : [من الطويل] . .

١ ـ أَلاَ انْتَسَأت بِالْوُدِّ عَنْكَ وأَدْبَرتْ مُـعَـالِنَـةً بـالهَـجْـر أُمُّ سَرِيـعِ
٢ ـ وحَمَّلَها واشٍ سَعَى غيْرُ مُؤْتَلٍ فَـأَبْـتَ بِهَـمٍّ فِي الـفـؤاد جَمِـيـعِ

٣ ـ فَخَفِّضْ عَلَيْكَ الشَّأْنَ لا يُرْدِكَ الهَوَى فليسَ انْتقالُ خَلَّةٍ بِبَدِيْعِ
٤ ـ وَفِي لَيْلَةِ المُخْتَارِ مَا يُذْهِلُ الفَتَى ويُلهِيهِ عن رَوْد الشباب شَمُوعِ
٥ ـ دَعَا يَا لثَارَات الْحُسَينِ فَأَقْبَلتْ كَتَائبُ مِنْ هَمْدانَ بعد هَزِيْعِ
٦ ـ ومِنْ مَذْحِجٍ جَاءَ الرئيسُ ابْنُ مالكٍ يقُودُ جُمُوعًا عُبِّئَتْ بجمُوعِ
٧ ـ وَمِنْ أسَدٍ وافَى يَزيدُ لِنَصْرِهِ بكُلِّ فتىً حامي الذِّمَارِ مَنِيْعِ
٨ ـ وجاءَ نُعَيْمٌ خيرُ شَيْبَانَ كُلِّها بأَمْرٍ لدَى الْهَيْجَاءِ جِدُّ جَمِيْعِ
٩ ـ وما ابنُ شُمَيْطٍ إذْ يُحَرِّضُ قومَهُ هُنَاك بمَخْذُولٍ وَلَا بمُضِيْعِ
١٠ ـ ولا قَيْسُ نَهْدٍ لَا ولا ابنُ هَوازنٍ وكُلُّ أخُو إخْبَاتةٍ وخُشُوعِ
١١ ـ وَسَار أَبُو النُعْمَانِ لله سَعْيُهُ إلى ابن إياسٍ مُصْحِرًا لِوُقُوعِ
١٢ ـ بِخَيْلٍ عَلَيْهَا يَوْمَ هَيْجَا دُرُوْعُها وأُخْرَى حُسُوراً غَيْرَ ذَاتِ دُرُوْعِ
١٣ ـ فكَرّ الْخُيولَ كَرَّةً ثَقِفَتْهمُ وشَدَّ بأَوْلاهَا عَلَى ابْنِ مُطيعِ
١٤ ـ فَولَّى بِضَرْبٍ يَشْدَخُ الهامَ وَقْعُهُ وطَعْنٍ غَداةَ السِّكَّتينِ وجِيْعِ
١٥ ـ فَحُوصِرَ فِي دَار الإمَارَة بَائسًا بذلٍّ وإرغامٍ لَهُ وخُضُوعِ
١٦ ـ فَمَنَّ وزيرُ ابنِ الوَصيِّ عليهمُ وكانَ لهمْ فِي الناسِ خَيْرَ شَفِيْعِ
١٧ ـ وآبَ الهُدى حَقّاً إلى مُسْتَقَرِّه لِخَيْرِ إيَابٍ آبَهُ ورُجُيُوعِ
١٨ ـ إلى الهاشميّ الْمُهْتَدِي المهتَدى به فنحنُ لَه من سَامع ومطيعِ

(١٧)

وقال ابن همام في عمرو بن نافع : [من الطويل] . .

١ ـ أفِي (جَرْجَرَايا) أَنْتَ كَفْنا بن فَرْزَنٍ وفينا أبو عُثمان عَمْرُو بنُ نافعِ
٢ ـ وأُنْبِتُّ في (جُوجَا) فلا تَتْرُكَنَّهُ بقيّةَ مِيْرَاثٍ لِشَيْخِكَ ضائعِ
٣ ـ ثلاثة أخلاق بَلِينَ ومِنْجَلاً وأُمَّ جِراءٍ تَتَّقِي في الْمَراقِعِ
٤ ـ فلهْفِي عليكم آلَ كَفْنا بن فَرْزنٍ فكم كان فيكم من مُثِيرٍ وتارعِ

(١٨)

قال أنس بن أبي أُناس وبعضهم يقول : ابن همام والأول اثبت : [من الكامل] . .

4 c 24 ع

١ ـ أَبلغْ أَمِيرَ المؤمنينَ رِسَالةً مِنْ ناصِحٍ مَا إنْ يُرِيْدُ مَتاعَا
٢ ـ بُضْعُ الفتاةِ بأَلْفِ ألفٍ كاملٍ وتَبِيتُ قاداتُ الجيوش جِيَاعا
٣ ـ فَلَوَ أنَّني الفارُوقَ أُخْبِرُ بالذِي شاهدْتُهُ ورأيتُهُ لَارْتَاعَا

(١٩)

ودعا ابن مطيع الناس إلى البيعة لابن الزبير ولم يُسَمّه وقال : بايعوا لأمير المؤمنين فكان ممن بايعه فضالة بن شريك الأسدي . ويقال : ابن همام السلولي وقال : [من الطويل] . .

١ ـ دَعَا ابنُ مُطيعٍ لِلْبِيَاعِ فجِئْتُهُ إلى بَيْعَةٍ قَلبِي لَهَا غَيرُ عَارفِ
٢ ـ فأخْرَجَ لِي خَشْنَاءَ حَيْثُ لَمَسْتُها مِن الخُشْنِ لَيْسَتْ مِنْ أَكُفِّ الْخَلَائِفِ
٣ ـ مِنَ الشَّثِنَاتِ الْكُزْم أَنْكَرْتُ مَسَّها ولَيْسَتْ مِنَ الْبِيضِ السِّبَاطِ اللَّطَائِف
٤ ـ مُعَاوِدةٍ ضَرْبَ الْهَراوَى لِقَوْمِهَا فَرُوْدًا إذَا مَا كانَ يَوْمُ التَّسَايُفِ
٥ ـ ولم يُسْمِ إذْ بَايَعْتُهُ مَنْ خَلِيْفَتِي وَلَمْ يَشْتَرِطْ إلا اشْتِرَاطَ الْمُجَازِفِ

(٢٠)

وقال : [من الوافر] . .

١ ـ أَلَا أَبْلِغْ أَبَا حَسَنٍ عَلِياً بأنّي قد أَتَيْتُ عَلَى شَرَافِ
٢ ـ وأَنَّكَ إنَّمَا هَدَّمتَ طِينا .ولن تستطيعَ تَهْدِيمَ القوافي

(٢١)

وكان أول من قام لبيعة الوليد بن عبدالملك ــ سنة ست وثمانين ــ عبدالله بن همام السلولي ، فانه قام وهو يقول : [من الرجز] . .

الله أعطَاك التي لا فَوْقَهَا وقَدْ أرَادَ المُلْحِدُون عَوْقَهَا
عَنْكَ ويَأبى اللّهُ إلاَّ سَوْقَهَا إليكَ حَتَّى قَلَّدُوكَ طَوْقَهَا

فبايع الناس . .

(٢٢)

ومِمَّنْ ذكر حَيَّةَ الماء عبدالله بن هَمّام السلولي فقال : [من البسيط] . .

١ ـ كَحَيَّةِ الماءِ لا تنحاشُ من أحَدٍ صُلْبُ المِراسِ إذا ما حُلَّتِ النُّطُقِ

(٢٣)

وفي أَيْنَ : قوله وهو ابن همام السلولي : [من الخفيف] . .

أينَ تَضْرِبْ بِنَا الْعُداةُ تَجِدْنا نَصْرِفِ الْعِيْسَ نَحْوَهَا للتلاقي

(٢٤)

لما قدم يزيد بن معاوية كتب إليه أنْ احمل إليَّ ابن همام السلولي وكان قد وجد عليه في قصيدته التي يقول فيها :

حُشِينَا الْغَيْظَ حتَّى لَوْ شَرِبْنا دِماءَ بني أُمَيَّةَ مَا رَوِينا

فأخذه ابنُ زياد فسأله أن يُكْفِلَهُ عريفه ، وكان اسم العريف مالكاً ففعل ، وهرب ابن همام وأُخذ عريفُهُ به ، وقدم على يزيد فعزاه عن معاوية وهنأه بالخلافة ، وأتى ابنه مُعاويةَ فاستجار به فَأَمنه يزيد وصفح عنه ، وكتب إلى ابن زياد يأمره أن لا يتعرض له ، وأوصاه به فقال ابن همام حين رجع : [من المتقارب] . .

١ ـ جَعَلتَ الغَوانيَ مِنْ بَالِكا وَلَمْ يَنْهَك الشَّيْبُ عَنْ ذالِكَا
٢ ـ على حينَ كانَ الصِّبا شانِئًا وأقصرَ باطلُ أَخْدَانِكا
٣ ـ بَكَيْتَ العشيرة إذْ فَارَقُو كَ لإلْفِكَ فِيهِمْ وأَوْطَانِكَا
٤ ـ أَقُولُ لِعُثْمانَ لا تَلْحني أَفِقْ عُثْمَ عَنْ بَعْض تَعْذَالِكَا
٥ ـ غريبٌ تَذَكَّرَ إخْوانَهُ فَهَاجُوا لَهِ سَقَمًا نَاهِكَا
٦ ـ وَكَرَّهَني أَرْضَكُمْ أَنَني رَأَيْتُ بِها أَسَداً نَاهِكا
٧ ـ فَلَمَّا خَشِيْتُ أَظَافِيْرَهُ نَجَوْتُ وأَرْهَنْتُهُمْ (مَالِكا)
٨ ـ عَرِيفًا مُقِيمًا بِدَارِ الْهَوَا نِ أهوِنْ عَليَّ بِهِ هَالِكَا

٩ ـ ويَمَّمْتُ أَبْيَض ذَا سُؤْدُدٍ عَلا ذِرْوَةَ الْمَجْدِ والْحَارِكَا
١٠ ـ أَجُوبُ إِلَيْهِ أَدِيْمَ النَّهَا رِ ، وأَدَّرِعُ الْأَسْوَدَ الْحَالِكَا
١١ ـ بِأَدْمَاءَ قَدْ ضَمَّ مِنْهَا السِّفَا رُ ، وَأَفْنَى سَنَاماً لَهَا تَامِكَا
١٢ ـ فَلَمَّا أَنَخْتُ إِلَى بَابِه رَأَيْتُ خَلِيفَتَنَا ذَالِكَا
١٣ ـ فَقُلْتُ أَجِرْنِي أَبَا خَالِدٍ وَإِلَّا فَهَبْنِي امْرَأً هَالِكَا
١٤ ـ فَجَادَ بنا ثُمَّ قُلْتُ اعْطِفي بِنَا يا صَفِيَّ ويا عاتِكا[٦]
١٥ ـ فَأَطَّتْ لَنَا رَحِمٌ بَرَّةٌ وَلَمْ نَحْقِرِ النَّسَبَ الشَّابِكَا
١٦ ـ فَكَمْ فُرِجَتْ بِك مِنْ كُرْبَةٍ وَمِنْ خُلْفَةٍ عِنْدَ أَبْوَابِكَا
١٧ ـ وَكَانَ وَرَاءَكَ ضِرْغَامَةٌ تَوَايَلُ مِنْهُ بِحَوْبَائِكَا
١٨ ـ فَيا ابْنَ زِيَادٍ وَكُنْتَ امْرَأً ـ كَمَا زَعَمُوا ـ عَابِدًا نَاسِكَا
١٩ ـ فَإِنَّ مَعِي ذِمَّةً من يَزِيْدَ وإنِّي أَعُوذُ بِإِسْلَامِكا
٢٠ ـ مِن انْ أُظْلَمَ الْيومَ أَوْ أَنْ تُطِيْـ ـعَ بِيَ الكَاذِبَ الآثِمَ الْآفِكا
٢١ ـ فَلَوْلَا الثِّقَالُ شفاعاتُهُمْ وعَهْدُ الْخَلِيفَةِ لَمْ آتِكا
٢٢ ـ فَقَدْ خَطَّ لِي الرَّقَّ فيه الأَمَا نُ ، إِلَيْكَ مَخَافَةَ أَنْبائكا
٢٣ ـ فَلا تَحْقِرَنْهُ فَقَدْ خَطَّ لِي رُقًى مِنْ مَخَافَةِ حَيَّاتِكَا
٢٤ ـ وأَحْضَرْتُ عُذْرًا عليه الشهو دُ إِنْ قَابِلًا ذَاك أَوْ تَارِكَا
٢٥ ـ أُحِبُّ رِضَاكَ وإِنْ لَمْ تُثِبْـ ـنِي بِهِ ، وَتَثْبِيْتَ سُلْطَانِكا
٢٦ ـ وقَدْ شَهِدَ النَّاسُ عِنْدَ الإِمَا مِ أَنِّي عَدُوٌّ لِأَعْدَائِكَا

(٢٥)

دخل عطاء بن أبي صَيفي بن نضلة بن قائف الثقفي على يزيد وقد مات معاوية فقال : أصبحت يا أمير المؤمنين فارقت الخليفة ، وأعطيت الخلافة ، فآجَرَك الله على عظيم الرزية ورزقك الشكر على حسن العطية ، فاحتذى ابن همام مثاله في هذا النثر فنظمه فقال : [من البسيط] .

١ ـ اصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذا ثِقة واشْكُرْ عَطاءَ الذِّي بِالْمُلْك أَصْفَاكَا
٢ ـ أَصْبَحْتَ لَا رُزْءَ فِي الأَقْوام نَعْلَمُهُ كما رُزِئْتَ ولا عُقْبَى كَعُقْبَاكا

٣ ـ أُعْطِيتَ طاعةَ أَهْلِ الأرضِ كُلِّهِمِ فـأنْـتَ تَـرْعـاهُمُ والله يَـرْعـاكـا
٤ ـ وفي مُعـاوِيـةَ الْبَـاقي لَنَـا خَلَفٌ إذا هَلَكْتَ ، ولا نَـسْمَـعْ بِمَـنْعَـاكـا

(٢٦)

قال يمدح ابن الاشتر : [من الطويل] . .

١ ـ أَطْـفَـأَ عَنِّيْ نَـارَ كَـلْبَـيْنِ أَلْبَـا عَلِيٌّ الكِلاَبَ ذُو ٱلْفِعَالِ ابْنُ مَالِكِ[٧]
٢ ـ فتىً حِيْنَ يَلْقى ٱلخَيْلَ يَفْرِقُ بَيْنَهَا بِـطَعْنٍ دِرَاكٍ أَوْ بِضَـرْبٍ مُـوَاشِـكِ
٣ ـ وَقَدْ غَضِبَتْ لِيْ منْ هَوَازِنَ عُصْبَةٌ طِـوالُ الذُّرَى فِيْهَـا عِـرَاضُ ٱلْمَبَـارِكِ
٤ ـ إذا ابْنُ شُمَيطٍ أَوْ يَزِيدُ تَعـرَّضَا لَهَـا وَقَعَـا فِي مُسْتَحـارِ ٱلْمَهَـالِـكِ
٥ ـ وَثَبْتُـمْ علينـا يـا مَـوَالِيَ طَيِّءٍ مَعَ ابْنِ شُمَيْطٍ شَرَّ ماشٍ ورَاتِكِ[٨]
٦ ـ واعـظمِ ديَّارٍ عـلى الله فِـرْيَـةً وَمَـا مُفْـتَرٍ طَـاغٍ كَـآخَـرَ نَـاسِـكِ
٧ ـ فَيَا عَجَبًا مِنْ أَخْمَسَ ابْنَـةِ أَخْمَسٍ تَـوَثَّبُ حَـوْلِي بـالقَنَـا والنِّيَـازِكِ
٨ ـ كـأنكُمُ في العِـزِّ قيسٌ وخثعـمٌ وهَـلْ أنـتُـم الاّ لِـئَـامُ عَـوَارِكِ

(٢٧)

أمر معاوية لِأهل الكوفة بزيادة عشر دنانير في أعطياتهم ، وعامله يومئذ على الكوفة وأرضها النعمان بن بشير . وكان عثمانياً ، فأبى أن ينفذها لهم ، فكلموه وسألوه بالله فأبى أن يفعل ، وكان إذا خطب على المنبر أكثر من قراءة القرآن . . فقال عبدالله بن همام السلولي : [من الطويل] . .

١ ـ زِيـادَتَـنَـا نُعمـانُ لا تَحْبِسَنَّهـا خَفِ الله فينا والكِتَابَ الـذِي تَتْلُو
٢ ـ فـإنَّـك قـد حُمِّلْتَ مِنَّـا أَمـانَـةً بِمَـا عَجزتْ عنه الصَّلاخِمَةُ الْبُزْلُ
٣ ـ فَلاَ يَكُ بابُ الشرّ تُحسِنُ فَتْحَهُ لَـدَيْنَـا وَبَـابُ الْخَيْرِ أَنْتَ لَـهُ قُفْلُ
٤ ـ وقَدْ نِلْتَ سُلْطَاناً عَظِيماً فلا تَكُنْ لغيرك جَمَّاتُ النَّدَى وَلَـكَ البُخْلُ
٥ ـ وأَنْتَ امْـرُؤٌ حُلْوُ اللِّسَانِ بَليغُـهُ فَـمَا بَـالُـهُ عِنْـدَ الـزِّيَـادَةِ لاَ يَحْلُو
٦ ـ وقَبْلَكَ قَـدْ كَـانُـوا عَلَيْنَـا أَئِمَّـةً يُهِـمُّـهُـمُ تَـقْـوِيْمُنَـا وهُـمُ عُـضَـلُ
٧ ـ إذَا أَنْصَتُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسَنُوا ولَكِنَّ حُسْنَ القَـوْلِ خَـالفَـهُ الْفِعْـلُ

٨ ـ يَذُمُّون دُنْيَانَا وهَمُ يَرْضَعُونَها أَفَاوِيق حتىً مَا يَدِرُّ لَهَا ثُعْلُ[٩]
٩ ـ فيا مَعْشَرَ ٱلأَنْصَار إنِّي أَخُوكُمُ وإنِّي لِمَعْرُوفٍ أَتَى مِنْكُمُ أَهْلُ
١٠ ـ ومَنْ أَجْلِ إِيْوَاءِ النَّبيِّ ونَصْرِهِ يُحِبُّكُمُ قَلْبِي وغَيْرُكُمُ ٱلأَصْلُ

(٢٨)

لما وصلت إلى الشاعر عبدالله بن همام جائزةُ معاوية شكرها ثم كتب إليه بهذه الأبيات : [من الطويل]

١ ـ أتاني كتابُ الله والدِينُ قائِمٌ وبِالشامِ أنْ لا فيه حُكْمٌ ولَا عَدْلُ
٢ ـ أُرِيدُ أميرَ المؤمنين فإنَّه على كُلّ أحوالِ الزمانِ لهُ الفضلُ
٣ ـ فهاتِيكمُ الأنصارُ يَرْجُونَ فَضْلَهُ وهُلَّاكُ أعراب أَضَرَّ بهَا ٱلْمَحْلُ
٤ ـ ومِنْ بعدِهَا كُنَّا عَبَادِيدَ شُرَّدًا أَقَمْتَ قناةَ الدِّين واجْتَمعَ الشَّمْلُ
٥ ـ فَأَيُّ أُنَاسٍ أثْقَلْتَهُمْ جِنايةٌ فما انفكّ عَنْ أَعْنَاقِهِمْ ذَالِكَ الثِّقْلُ
٦ ـ أَبُو خَالِدٍ أَخْلِقْ بِهِ أَنْ يُصِيْبَنا بِسَجْلٍ مِنَ المَعْرُوفِ يَتْبَعُهُ سَجْلُ
٧ ـ هُوَ الْيَوْمَ ذُو عَهْدٍ وفينَا خَليفةٌ إذَا فَارَقَ الدنيا خَلِيْفَتُنَا الْكَهْلُ

(٢٩)

قال عبدالله بن همام : [من الطويل] . .

١ ـ زِيادَتَنَا نُعمانُ لَا تَحْرِمَنَّنا تَقِ الله فِينا والْكِتابَ الَّذِي تَتْلُو
٢ ـ أَيَثْبُتُ مازِدْتُمُ وتُلْقَى زِيَادَتي دَمي إنْ أُسِيْغَتْ هٰذِهِ لَكُمُ بَسْلُ

(٣٠)

وقال عبدالله بن همام السلولي : [من الطويل] . .

١ ـ فَأَخْلِفْ وأَتْلِفْ إنَّمَا ٱلْمالُ عارةٌ فَكُلُّهُ مَعَ الدَّهْرِ الذِّي هو آكِلُه[١٠]
٢ ـ فَأَهْوَنُ مَفْقُوْدٍ وَأَيْسَرُ هَالِكٍ عَلَى الْحَيِّ مَنْ لا يَبْلُغُ الْحَيَّ نائِلُهْ

(٣١)

وولى عامر عُمّالا فأساءوا السيرة ومالوا إلى الخيانةِ فقال ابن همام في ذالك : [من البسيط] :

١ ـ با ابْن الزُّبَيْرِ أميرَ المُؤمِنينَ أَلَمْ ... يَبْلُغْكَ ما فَعَلَ العُمّالُ بِالْعَمَلِ

٢ ـ باعوا التِّجارَ طَعَامَ الأَرْضِ واقْتَسَمُوا ... صُلْبَ الخَراجِ شحاحًا قِسْمَةَ النَفَل

٣ ـ وقَدَّمُوا لكَ شَيْخًا كاذبًا خَذِلاً ... مَهْما يَقُلْ لَكَ شَيْخٌ كاذِبٌ يَقُلِ(١١)

٤ ـ وَفِيكَ طَالِبُ حَقٍ ذُو مرانِيَةٍ ... جَلْدُ القُوى لَيْسَ بِالْواني ولاَ الْوَكِلِ

٥ ـ أَشْدُدْ يَدَيْكَ بِزَيْدٍ إنْ ظَفِرْتَ بِهِ ... واشْفِ الأَرامِلَ مِنْ دُحْروجَةِ الْجُعَلِ(١٢)

٦ ـ انّا مُنينا بضَبٍّ من بني خَلفٍ ... يَرى الْخِيَانَةَ شُرْبَ الْماءِ بالعَسَلِ(١٣)

٧ ـ خُذِ العُصَيْفِيْرَ فَانْتِف رِيْشَ نَاهِضِه ... حَتَّى يَنُوءَ بِشَرٍّ بَعْدِ مُقْتَبَلِ(١٤)

٨ ـ وما أَمانَةُ عَتّابٍ بِسَالِمَةٍ ... لا غَمْزَ فِيْهَا ولَكِنْ جَمَّةُ السَّبَلِ(١٥)

٩ ـ وقَيْسُ كِنْدَةَ قد طالَتْ إمارَتُهُ ... بِسُرَّةِ الأَرْضِ بَيْنَ السَّهْلِ والْجَبَلِ(١٦)

١٠ ـ وخُذْ حُجَيْرًا فأَتْبِعْهُ مُحاسَبَةً ... ومَنْ عَذَرْتَ فلا تَعْذِرْ بَنِي قَفَلِ(١٧)

١١ ـ مَا رَابني مِنْهُمُ إلاَّ ارْتِفاعُهُمُ ... إلى الخَبِيصِ عَنِ الصَحْناةِ والبَصَلِ

١٢ ـ وَمَا غُلامٌ على أَرْضٍ مُسالمةٍ ... كَمَنْ غَزا (دَسْتَبَاءَ) غَيْرَ مُجْتَعِلِ

١٣ ـ يُجْبَى إلَيْهِ خَراجُ الأَرْضِ مُتَّكِئًا ... مُسْتَهْزِئًا بِغِنَاءِ القَيْنَةِ الْفُضُلِ

١٤ ـ والْوالِيُّ الَّذي مِهْرانُ أَمْرهُ ... فَزَالَ مِهْرانُ مَذْمُومًا ولَمْ يَزُلِ(١٨)

١٥ ـ ودونَكَ ابْنَ أَبِيْ عُشٍّ وَصَاحِبَهُ ... قَبْلَ السبيع فقَدْ أَجْرَى على مَهَلِ(١٩)

١٦ ـ لا تَجْعَلَن [. . .] بَيْتَ مَأْكَلَةً ... لِكُلِّ أَزْرَقَ مِنْ هَمْدانَ مُكْتَحِلِ

١٧ ـ والدَّارِمِيُّ يُطِيفُ (البَهْرَمانُ) بِهِ ... في شارِبٍ بُذِّلَتْ مِن رِعْيةِ الإبِلِ(٢٠)

١٨ ـ ومُنْقِذُ بْنُ طَرِيف مِنْ بني أَسَدٍ ... أُنْبِئْتُ عامِلُهُمْ قَدْ راحَ ذَا ثَقَلِ(٢١)

يعني منقذ بن طريف بن عمرو بن قُعين بن الحارث بن ثعلبة بن دُوْدان . .

١٩ ـ ومَا أُخَيْنِسُ جُعْفِّيٍ بِمَانِعِهِ ... مِنَ المَتاعِ قِيامُ اللَّيْلِ بالطُّولِ(٢٢)

٢٠ ـ وآخَرانِ مِنَ العُمّالِ عِنْدَهُما ... بَعْضُ المَنالَةِ إنْ تَرْفُقْ بها تَنَلِ

٢١ ـ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرٍ والذي كَذَبَتْ ... بَكْرٌ عَلَيْهِ غَداةَ الرَّوْعِ والوَهَلِ(٢٣)

٢٢ ـ ومَا فَرَاتٌ وإنْ قِيلِ امْرُؤٌ وَرِعٌ ... إنْ نَالَ شَيْئًا بِذاكَ الْخَائِفِ الْوَجِلِ(٢٤)

٢٣ ـ والْحَارِثِيُّ سَيَرْضَى أَنْ تُقاسِمَهُ ... إذا تَجاوَزْتَ عَنْ أَعْمالِهِ الأُوَلِ(٢٥)

٢٤ ـ وادْعُ الأَقارِعَ فَاقْرَعْهُمْ بِداهِيَةٍ ... واحْمِلْ خِيانَةَ مَسْعودٍ عَلَى جَمَلِ(٢٦)

٢٥ ـ كَانُوا أَتَوْنَا رِجالاً لَا رِكابَ لَهُمْ فَأَصْبَحوا اليَوْمَ أَهْلَ الخَيْلِ والإِبِلِ
٢٦ ـ لَنْ يُعْتِبوكَ ولَمَّا يَعْلُ هامَهُمُ ضَرْبُ السِّياطِ وشَدٌّ بَعْدُ في الْحُجُلِ(٢٧)
٢٧ ـ إنَّ السِّياطَ إذَا عَضَّتْ غَوارِبَهُمْ أَبْدَوْا ذَخائِرَ مِن مالٍ ومِنْ حُلَلِ

(٣٢)

أرسل عبدالله بن همام السلولي شاباً إلى امرأة ليخطبها عليه ، فقالت له : فما يمنعك أنت ؟ فقال لها : ولي طمع فيك ؟ قالت : ما عنك رغبة . فتزوجها ثم انصرف إلى ابن همام ، فقال له : ماصنعت ؟ فقال : والله ما تزَوجْتني إلا بعد شرط . فقال : أولهذا بعثتك ؟ فقال ابن هَمّام في ذالك : [من البسيط] . .

١ ـ رأَتْ غُلامًا عَلا شُرْبُ الطِّلاءِ بِهِ يَعْيَا بِإِرْقَاصِ بَرْدِيِّ الخَلاخيلِ
٢ ـ مُبَطَّنًا بدخيس اللحم تَحْسَبُهُ مِمَّا يُصَوَّرُ في تِلْكَ التَّمَاثِيلِ
٣ ـ أَكْفَى مِنَ الْكُفْءِ في عَقْدِ النِّكَاحِ وَمَا يَعْيَا بِهِ حَلُّ هِمْيَانِ السَّراوِيلِ
٤ ـ تَرَكْتُهَا وَالْأَيَامَى غَيْرَ وَاحِدَةٍ فَاحْبِسْهُ عَنْ بَيْتِهَا ياحَابِسَ الْفِيلِ

(٣٣)

وقال عبدالله بن همام السلولي : [من الطويل] . .

١ ـ مَتَى مَا أَقُلْ يومًا لطالب حَاجَةٍ : (نَعَمْ) أَقْضِهَا قِدْمًا وذَالِكَ مِنْ شَكْلِي
٢ ـ وإنْ قلتُ (لا) بتَّتُهَا منْ مَكَانِها وَلَمْ أُوْذِهِ فِيهَا بِجَرٍّ ولَا مَطْلِ
٣ ـ ولَلْبَخْلَةُ الْأُولَى أَقَلُّ مَلَامَةً مِنَ الجُودِ بَدْءًا ثُمَّ تُثْنِيهِ بِالْبُخْلِ

(٣٤)

وقال ابن همام السلولي : [من البسيط] . .

١ ـ لما تمكّنَ دُنياهم أطاعهمُ في أي نَحْوٍ يميلوا دِينَه يَمِلِ

(٣٥)

وقال ابن همام السلولي يحذر قومه : [من الطويل] . .

سَأَنْصَحُ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلانَ إنَّنِي جَدِيرٌ بِنُصْحٍ لِلْعَشِيْرَةِ وَالْأَصْلِ

وَكَيْفَ ادِّخَارِي النُّصْحَ عَنْهُمْ وَقَدْ أَرَى ... زِيَـادًا بِـلَا ذَنْـبٍ مَـرَاجِـلُهُ تَـغْـلِي

فَـلَا تَـأْمَنُـوهُ وارْكُبُـوا الْقَصْـدَ تَسْلَمُـوا ... وكُفُّوا عَنِ التَّأْنِيبِ تَنْجُوا مِنَ الْجَهْلِ

عَـلَيْكُـمْ بِمُـرِّ الْحَقِّ ، لَا تَـعْـتَـدُوْنَـهُ ... إِلَى غَيْرِهِ فَالْحَقُّ مِنْ أَوْضَحِ السُّبْلِ

ولا تشتُمُـوا أَسْـلَافَكُـمْ وتَعَـاطَفُـوا ... عَلَى الْبِرِّ إِنَّ الْبِرَّ مِنْ أَفضلِ الفِعْلِ

وَإِيَّـاكُـمُ أَنْ تَـشْـتُـمُـوا أُمَـرَاءَكُـمْ ... فَتُضْحُوا مِنَ الْبَلْوَى عِلَى كِفَّةِ الْحَبْلِ

فَـإِنَّ زِيَـادًا لَا عَـزِيْـزَ بِـأَرْضِـهِ ... سِوَاهُ وقَدْ أَعْطَاكُمُ النِّصْفَ فِي مَهْلِ

فَـلَا تَحْـمِـلُوهُ أَنْ يُـرِيْـقَ دِمَـاءَكُـمْ ... فَلَيْسَ زِيَـادٌ بِـالْهَيُـوْبِ ، وَلَا الـوَغْـلِ

(٣٦)

وقال : [من البسيط] . .

١ ـ يَـادَارَ لَيْلَى بِـأُبْلِيٍّ فَـذِي حُسُمِ ... فجـانبِ الْقُفِّ ذِي القِيَعان فَـالْأَكَمِ

٢ ـ إِنَّـا نَقُـولُ ويَقْضِي اللهُ مُقْتَـدِراً ... مَهْـمَا يُدِمْ رَبُّنَـا من صَـالِحٍ يَـدُمِ

٣ ـ يَزِيدُ يَا ابْنَ أَبِي سُفيانَ هَلْ لَكُمُ ... إِلَى ثَنَـاءٍ ومَجْـدٍ غَـيْرِ مُنْصَـرِمِ ؟

٤ ـ اعْـزِمْ عَـزِيْمَـةَ أَمْـرٍ غِبُّـهُ رَشَـدٌ ... قَبْـلَ الْـوَفَـاةِ وقَـطِّعْ قَـالَـةَ الكَلِمِ

٥ ـ واقْدُ بِقَائِلِكُمْ : خُذْهَا يزيدُ فقُلْ : ... خُـذْهـا مُعَـاوِيَ لا تَعْجَـزْ ولا تُلَمِ

٦ ـ إِنَّ الْخِلَافَةَ إِنْ تُعْـرَفْ لِثَالثِكُمْ ... تَثْبُتْ مَـراتِبُـهـا فِيكُمْ ولا تَـرِمِ[٢٨]

٧ ـ ولاتَـزَالُ وُفـودٌ فِي دِيـاركُـمُ ... يَغْشَـوْنَ أَبْلَجَ سَبَّاقًـا إِلَى الكَـرَمِ

٨ ـ يَـزُمُّ أَمْـرَ قُـرَيْشٍ غَـيْرَ مُنْتَكِثٍ ... وَلَـوْ سَمَا كُـلُّ قَـرْمٍ مِنْهُمُ قَـطِمِ[٢٩]

٩ ـ عِيشُوا وأَنْتُمْ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرٍ ... واسْتَصْلِحُوا جُنْدَ أَهْلِ الشَّامِ لُبِّهَمِ

١٠ ـ وَلَا تُحِـلُّنَّهَـا فِي دَارِ غَـيْـرِكُـمُ ... إِنِّي أَخَـافُ عليكُمْ حَسْرَةَ النَّـدَمِ

١١ ـ وأَطْعَمَ اللهُ أقـوامًـا عـلى قَـدَرٍ ... ولم يُحَـاسِبْكُمُ فِي الـرِّزْقِ والـطُّعَمِ

١٢ ـ ولا لِمَنْ سَـالَكَ الشُّـورَى مُشَاوَرَةٌ ... إِلَّا بـطَعْنٍ وضَـرْبٍ صَـائِبٍ خَـذِمِ

١٣ ـ أَنَّى تَكُونُ لَهُمْ شُورَىٰ وقد قَتَلُوا ... عُثْمانَ ، ضَحَّوْا بِهِ فِي أَشْهُرِ الحُرُمِ[٣٠]

١٤ ـ خَيْرُ الْبَرِيَةِ ، رَاعُوا الْمُسْلِمِينَ بِهِ ... مُلَحَّبـاً ضُـرِّجَتْ أَثْـوَابُـهُ بِـدَمِ[٣١]

١٥ ـ وكـانَ قـاتِلُهُ مِنْكُمْ لِمَصْـرَعِـهِ ... مِثْـلَ الْأُحَيْمِرِ إِذْ قَفَّى عَـلَى إِرَمِ[٣٢]

١٦ ـ أَوْ كَالدُّهَيْمِ ، ومَا كانَتْ مُبَارَكَةً ... أَدَّتْ إِلَى أَهْلِهـا أَلْفًـا من اللُّجُمِ

١٧ ـ نَفْسي فِدَاءُ الفَتَى فِي الْحَرْبِ لَزَّهُمُ حَتّى تَـدانَـوْا وأَلْهَى النـاسَ بِـالسَّلَمِ
١٨ ـ وَبارَكَ الله في الْأَرْضِ الَّتِي ضَمِنَتْ أوصَـالَـهُ ، وَسَقَـاهَـا بـاكِـرُ الـدِّيَم

(٣٧)

وقال في رجل وشى به إلى زياد : [من الطويل] . .

١ ـ وأَنْتَ امْـرُؤٌ إمَّا ائْتَمَنْتُكَ خَالِيـاً فَخُنْتَ وإمَّـا قُلْتَ قَـوْلاً بِـلَا عِلْمِ
٢ ـ فَأَنْتَ مِنَ الْأَمْرِ الذِيْ كَانَ بَيْنَنَا بِمَـنْـزِلَـةٍ بَـيْنَ الْخِيَـانَـةِ وَالْإِثْـمِ

فأعجب زياد بجوابه وأقصى الواشي ولم يقبل منه .

(٣٨)

قال عبدالله بن همام السلولي في أبي العَمَرَّطَةِ وهو يختط سيفه ويضرب به رأس يزيد بن طَرِيْفٍ فيخر لوجهه ويبرأ : [من الطويل] . .

١ ـ أَلَوْمَ ابْنَ لُؤْمٍ ما عَدا بِكَ حَاسِرًا إلَى بَـطَلٍ ذِي جُـرْأَةٍ وشَـكِـيْـم
٢ ـ مُعَـاوِدِ ضَرْبِ الـدَّارِعِـيْنَ بِسَيْفِـه عَـلَى الْهَامِ عِنْدَ الرَّوْعِ غَـيْرِ لَئِيْمِ
٣ ـ إلى فَـارِسِ الْغَارَيْنِ يَـوْمَ تَـلاقَيـا بِصِفِّيـنَ قَـرْمٍ خَـيْرِ نَجْلِ قُـرُوْمِ
٤ ـ حَسِبْتَ ابنَ بَرْصاءَ الْحِتَـارِ قِتالَـهُ قِتَـالَـكَ زَيْـداً يَـوْمَ دارِ حَكِيم

(٣٩)

قال عبدالله بن همام السلولي : [من الوافر] . .

١ ـ لَقَـد ضَـاعَتْ رَعِيَّتُكُمْ لَـدَيْكُمْ تَـدَرَّوْنَ الأَرانـبَ غَـافِـلِيـنـا
٢ ـ اذا ما مَاتَ كِسْرى قَـامَ كِسْرَى نَـعُـدُّ ثَـلاثَـةً مُـتَـتَـابِـعِـيَـنـا
٣ ـ وكُـلُّ النَّاسِ نَحْنُ مُبَـايِعُـوهُ وَإنْ شِئْتُـم فَـعَـمَّكُـمُ السَّـمِـيْـنـا
٤ ـ وإنْ جِئْتُمْ بِـرَمْـلَةَ أوْ بِهِنْـدٍ نُـبَـايِـعْـهَـا أمِـيـرَةَ مُـؤمِنِـيْـنَـا
٥ ـ نُـثَـبِّتْ مُـلْكَـكُـمْ وإذا أَرَدْتُـمْ بِنـا الصَّـلْعَـاءَ قُـلْنَـا مُخْبِتِـيـنَـا
٦ ـ فيا لَهْفِي لَـوَ انَّ لَنَـا أُنُـوفًـا وَلَـكِـنْ لَـنْ نَـعُـودَ كـما غَـنِـيْـنَـا
٧ ـ إذنْ لَضَرِبـتُـمُ حـتَّى تَـعُـوْدُوا بِمَكَّـةَ تَلْحَسُـونَ بِهَـا السَّخِيْـنَـا

٨ ـ حُشِينَا الغَيْظَ حتَّى لَو شَرِبْنَا دِمَاءَ بَنِي أُمَّيةَ مَا رَوِيْنَا
٩ ـ ضَعُوا كَلْبًا عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنَّا وسَرْحَكُمُ أَصَاغِرَ، وَرِّثُونَا
١٠ ـ هبُونَا لَا نُرِيْدُكُمُ بِسُوءٍ ولَا نَعْصِيْكُمُ مَا تَأْمُرُوْنَا
١١ ـ فَأَولُوا بِالسَّدَادِ فَقَدْ بَقِينَا لِحِلْفِكُمُ عِنَادًا مُفْتَرِيْنَا

(٤٠)

خطب عامر بن مسعود فقال : يا أهل الكوفة لأُنسينّكُم سيرة عمر بن الخطاب . وقال يوماً : يا أهل الكوفة اني قد تزوجت امرأة من بني نصر بن معاوية فأعينوني بأرزاقكم شهراً فقال قائل : نعم فأخذوا ارزاقهم كلها لشهر ، وحُصب ذات يوم على المنبر فغطى وجهه بكمّه وقال : لِمَ ذا ؟ حسبُكم الآن !! وقال ابن همام السلولي : [من البسيط] . .

١ ـ مَازِلْتُ أَرْجُو أَبَا حَفْصٍ وسِيْرَتَهُ حتَّى نَكَحْتَ بِأَرْزَاقِ الْمَسَاكِين
٢ ـ أَنْكَحْتُمُ يَا بَنِي نَصْرٍ فَتَاتَكُمُ وَجْهًا يَشِيْنُ وجُوهَ الرَّبْرَبِ الْعِيْنِ
٣ ـ أَنْكَحْتُمُ لَا فَتَى دُنْيَا يُعَاش بِهِ ولا شُجاعاً إذا شُقَّتْ عَصَا الدِّيْنِ
٤ ـ يا ابنَ الزُّبَيْرِ لَقَدْ وَلَّيْتَهُ شَبِقاً كَزَّ الْيَدَيْنِ بَخِيْلًا غَيْرَ عِنِّيْنِ
٥ ـ لا يَسْتَطِفُّ لَهُ مالٌ فَيَتْرُكَهُ ولا يَقُولُ لِما يُعْطاهُ : يَكفيني

(٤١)

قال عبدالله بن همام : [من الطويل] . .

١ ـ أَلَا رُبَّ مَنْ تَغتَشُّهُ لكَ ناصِحٌ ومُؤْتَمَنٌ بِالْغَيْبِ غَيْرُ أَمِيْنِ
٢ ـ فلا يَخْتَلِبْكَ الْقَوْلُ لَا فِعْلَ تَحْتَهُ فَكَمْ مِنْ نَصِيْحٍ بِاللِّسَانِ خَؤُوْنِ

(٤٢)

وقال أيضاً :

رُبَّ مَنْ أَغْتَشُّهُ يَنْصَحُنِي وأَخِي نُصْحٍ بِغَيْبٍ قَدْ يَخُوْنْ

ما نسب له ولغيره وهي لغيره :

(٤٣)

وفي تولية قتيبة وعزل يزيد قال عبدالله بن همام السلولي : [من الطويل] . .

١ ـ أَقُتَيْبَ قَدْ قُلْنَا غَدَاةَ أَتَيْتَنَا : بَدَلٌ لَعَمْرُكَ مِنْ يَزِيْدٍ أَعْوَرُ
٢ ـ إِنَّ الْمُهَلَّبَ لَمْ يَكُنْ كَأَبِيْكُمُ هَيْهَاتَ شَأْنُكُمُ أَرَقُّ وَأَحْقَرُ
٣ ـ شَتَّانَ مَنْ بالصَّنْجِ أَدْرَكَ والَّذِي بِالسَّيْفِ شَمَّرَ والْحُرُوْبُ تُسَعَّرُ
٤ ـ حُولاَنُ بَاهِلَةَ الأُلَى فِي مُلْكِهِمْ مَاتَ النَّدَى فِيْهِمْ وعَاشَ الْمُنْكَرُ

* * *

[حواشي] :

* أبو ليلى : معاوية بن يزيد كان يكنى أبا ليلى .

(١) عمرو بن نافع وحسان مولى الانصار كاتبا يزيد وقد أمرهما ان يدفعا إلى الشاعر جائزته فكان عمرو يدافعه وحسان يعينه .

(٢) طمار : كل مرتفع .

(٣) وكان الفلافس هذا على شُرَطِ الكوفة ، من قِبَلِ الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي ، وخرج الفلافس مع ابن الأشعث فقتله الحجَّاج . وفي « فصل المقال »/٩٤ . ساد فيه الحمارس .

(٤) القصيرى : الضلع التي تلي الشاكلة وهي الواهنة في أسفل البطن . الآبِد : السمين . ومتكاوس : متراكب .

(٥) صعد في الجبل ، وعليه ، وعلى الدرجة : رقي . . وأفرع : انحدر . . وانما انتسب إلى فهم واشجع وهو من سلول بن عامر لأنهم كانوا كلهم من قيس عيلان .

(٦) يريد صفية بنت حَزن ، وعاتكة بنت مُرّة .

(٧) الكلبان يعني يزيد بن أنس وأحمر بن شميط .

(٨) الراتك : الراكب .

(٩) الثعل : السن الزائدة عن الاسنان وخلف زائد صغير في اخلاف الناقة وفي ضرعها . ذكر الثعل للمبالغة في الارتضاع والثعل لا يدر .

(١٠) عارة : أي معار .

(١١) الشيخ هو مَرْثَد بن شراحيل كان أمينا على التجار في بيع الطعام . .

(١٢) زيد خازنه وهو مولى عتاب بن ورقاء . .

(١٣) يعني عامرا . .

(١٤) يعني عبدالله بن أبي عصيفير الثقفي وكان على المدائن وهو الذي مات الأحنف في داره بالكوفة . .

(١٥) يعني عتاب بن ورقاء كان على اصبهان . .

(١٦) قال هشام ابن الكلبي : هو قيس بن يزيد بن عمرو بن شراحيل بن النعمان بن المنذر بن مالك بن الحارث الكندي ، وبعض من لا علم له يقول : هو قيس بن الأشعث . .

(١٧) يعني حجير بن حجار بن الحر ، ويقال : حجير بن جعيل الجمحي كان على الزوابي أو الراذانات . وبنو قفل من تيم الله بن ثعلبة كان منهم قوم على صدقات بكر بن وائل . .

(١٨) مهران مولى زياد كان شفع في هذا الرجل فصار في عداد العمال ، والرجل سعيد بن حرملة بن الكاهل الوالبي ، ويقال : هو أبو هياج عمرو بن مالك الوالبي . .

(١٩) ابن أبي عش همدانيٌ قدم الكوفة فقال : من سيد قومي ؟ قالوا : الحجاج بن عمر الزبيدي . قال : أنا لا أقيم ببلدة يسود فيها زبيدي ، وكان على الدينور ، وصاحبه عبدالرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني . .

(٢٠) الدارمي لبيد بن عطارد ويقال مسعود بن قيس بن عطارد .

(٢١) ابن أسد ؛ وأخبر أن عاملهم ، وهو رجل منهم ، قد حسنت حاله للخيانة ، وقال ابن الكلبي : كان عاملهم نعيم بن دجاجة وكان على أسفل الفرات . .

(٢٢) يعني زحر بن قيس ، ويقال محمد بن أبي سبرة كان على جوخي . .

(٢٣) محمد بن عمير بن عطارد ويزيد بن رويم حين أمر به عمر بن حريث . .

(٢٤) فرات بن زحر قتله المختار يوم جبانة السبيع . .

(٢٥) الحارثي السري بن وقاص وكان على نهاوند . .

(٢٦) مسعود من بني أسد . .

(٢٧) جمع حجل . .

(٢٨) ثالثهم معاوية بن يزيد بن معاوية والأول معاوية والثاني يزيد .

(٢٩) زم الشيء يزمه . شده بالزمام لينقاد . الانتكاث : الانتقاض بعد قوة والقرم : أصله الفحل من الابل ، يترك من الركوب والعمل والقطم : من الأبل الهائج .

(٣٠) كان عبدالله عثمانيا وكان مقتله في الأشهر الحرم . ضحوا به قتلوه .

(٣١) لحبه : مشددة الحاء بالسيف ضربه أو جرحه أو قطعه . .

(٣٢) الأحيمر : هو أحمر ثمود ، عاقر ناقة صالح عليه السلام وارم : أرض عاد . قفى على الشي : ذهب به وأباده .

تخريج الشعر :

١ ــ البيتان في «تاريخ الطبري» ٥ / ٢٣٦ .

٢ ــ البيت في «اللسان» منسوب لابن همام ولم ينسب في «نسب قريش» ١٢٨ .

٣ ــ الأبيات (١ ـ ٦) في الطبري ٦ / ٣٨ ، والأبيات (٣ ـ ٦) في «أنساب الأشراف» ٥ / ٢٣٠ ورواية الثالث : . . . . وتعلقت همدان ، والخامس: ٩ ورأيتُ أفواهَ الأَزِقَّة مُلِئَتْ. . . والسادس: أيقنت أن إمارة ابنِ مُضاربِ لم يَبْق منها قِيس. . . . ، وبلا نسبة في «الحيوان» ٣ / ٣١٧ ورواية الأبيات تختلف . والبيتان (٣ و ٦) في «ثمار القلوب» ٥٠٤ بلا نسبة وفي روايتهما اختلاف .

٤ ــ البيتان في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٨ .

٥ ــ «حماسة البحتري» ١٧٥ .

٦ ــ «حماسة البحتري» ١٧٥ .

٧ ــ الأبيات في «طبقات فحول الشعراء» لابن سلاَّم ٦٢٦ ــ ٦٢٨ عدا الخامس والسابع فهما زيادة من «نقائض جرير والأخطل» (١ ـ ٣) ونسبت الأبيات لعلي بن الغدير الغنوي خطـأ ، والأبيات (١ و١٤ و١٥ و١٦ و١٧) في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٥ مع اختلاف في الرواية ، والبيتان (١٤ و١٥) في «مروج الذهب» ٣ / ٥٣ مع اختلاف في الرواية والبيتان (١٤ و١٦) في «نسب قريش» ١٢٩ .

٨ ــ الأبيات (١ ـ ٤) في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٧٣ .

٩ ــ البيتان في «أنساب الأشراف» الجزء الخامس ١٩٠ .

١٠ ــ الأبيات (١ ـ ٣) في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٨٣ ـ ٨٤ .

١١ ــ البيتان الأول والثاني في «حيوان الجاحظ» ١ / ٢١٦ ورواية الأول : يَاابنةَ مالك .

والثاني : وساعٍ . . .

وهما في «الشعر والشعراء» ٢ / ٦٥١ و«عيون الأخبار» ١ / ٥٨ ورواية الأول :

أَقِلِّي عليَّ اللَّوْمَ يا ابنة مَالِكِ وذُمِّي زماناً سَادَ فِيه الفلافِسُ
وسَاعٍ مَعَ السُّلْطَانِ لَيْسَ بِنَاصِحٍ ومُحْتَرِسٌ ، مِنْ مِثْلِهِ وَهْوَ حَارِسُ

١٣ ــ البيتان في «حيوان الجاحظ» ٤ / ١٣٦ ، ١٣٧ . وهما في «بلدان ياقوت» ٢ / ٧٣ ورواية الأول: . . . . عريض القصيرى . . .

والثاني : . . . ابدا إذا يمشي يحيك . . .

١٤ ــ الأبيات (١ ـ ٩) في الطبري ٦ / ١٣٧ ، ١٣٨ ، والأبيات (١ ـ ٤) في «أنساب الأشراف» ٥/٢٨٧ وعقب عليها . . في أبيات ، وقال : وقد أنكر أن ابن الحر قُتِلَ هذه القتلة .

١٥ ــ البيتان في «اللسان» (صعد) .

١٦ ــ الأبيات (٤ و٥ و٦ و٧) في «أنساب الأشراف» ٥ / ٢٣٤ ورواية السادس: . . . لجموع . . . والسابع: . . . . . ماضي الجَنان منيع .

والأبيات (١ ـ ١٨) في الطبري ٦ / ٣٥ ، ٣٦ ، والأبيات عدا البيتين (١٢ و١٥) في «طبقات فحول الشعراء» ٦٣٣ ــ ٦٣٥ مع اختلاف في رواية الأبيات .

١٧ ــ الأبيات (١ ـ ٤) في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٨ .

١٨ ــ الأبيات (١ ـ ٣) في «أنساب الأشراف» الجزء الخامس ٢٨٣ وينظر تخريجها في شعر انس بن زنيم الدؤلي . وفي «الأغاني» ١٤ ــ ساسي ص ١٧٠ ورواية الأول :

. . . . . من ناصحٍ لك لايُريد خداعا

والثاني : . . . . . وتبيت سادات الجنود جياعا

والثالث: لولأبي حفصٍ أقولُ مقالتي وأَبُثُّ ماأبثتكم لارتاعا

١٩ ــ الأبيات (١ ـ ٥) في «أنساب الأشراف» ٥ / ٢٢٠ .

٢٠ ــ البيتان في «الوحشيات» ١٠٣ .

٢١ ــ البيتان في الطبري ٦ / ٤٢٣ .

٢٢ ــ البيت في «حيوان الجاحظ» ٤ / ٢٣٩ ، وحُلَتِ النُّطُقُ: كنايةٌ عن اشتداد الأمر .

٢٣ ــ سيبويه ١ / ٤٣٢ و«المقتضب» ٢ / ٤٨ .

٢٤ ــ الأبيات (١ ـ ٢١) في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٨ ، والأبيات (١ ـ ٢٦) عدا ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ في شرح أبيات «مغني اللبيب» ٧ / ٢٦٢ و٢٦٣ و«الشعر والشعراء» ٢ / ٦٥١ ، والبيتان السابع والثامن في «الشعر والشعراء» ٢ / ٦٥١ ، و«خزانة الأدب» ٣ / ٦٣٩ مع اختلاف ، والأبيات (٥ ، ٨ ، ٢٤ ، ٢٦) مع اختلاف في «اللسان» (رهن) ، والبيت (١٤) في «نسب قريش» ١٢٢ وروايته: فحلَّت بنا ثم قلت اعطفيه . . . والبيتان الخامس والسادس في «الشعر والشعراء» ٢ / ٦٥١ ، ورواية الأول: ولما خشيت أَظَافيرَهم .

٢٥ ــ الأبيات (١ ـ ٤) في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٥ ، والأبيات في «البيان والتبيين» ٢ / ١٣٦ ، ١٣٧ وهما في «الشعر والشعراء» ٢ / ٦٥٢ ورواية الأول :

فـقـد فـارقْـتَ ذَامِـقَـةٍ وأشكـر حُبَاءَ ... حـابـاكـا

والثاني : لارُزءَ أعظمُ .

والثالث : أصبحتَ راعي أهل الدين ....

والرابع : ... ... إذا تعيت ..

ويعني معاوية بن يزيد ، وهو أبو ليلى ...

ورواية الأول : ... فارقت ذا كَرَمٍ واشكر حباء ...

ورواية الثاني : لارُزْءَ أصبح في الأقوام قد علموا

ورواية الثالث : أصبحت راعي أهل الدين كلهم

ورواية الرابع : .. .. إذا تعيت ...

والأبيات (١ ـ ٤) في «كامل المبرد» ٣ / ١٢٧٠ ، ورواية الأول : ..... واشكر بلاء ..

والأبيات (١ ـ ٤) في «الخزانة» ٣/٦٣٩ وفي روايتهما اختلاف .

والأبيات عدا الثاني في «نهاية الأرب» ٥ / ٢١٩ مع اختلاف الرواية .

ورواية الثاني : ما أن رُزي أحد في الناس نعلمه ..

ورواية الثالث : أصبحت تملك هذا الخلق كُلَّهُمُ ..

ورواية الرابع : .. .. إذا تعيت .. ..

وفي كتاب «الفتوح» ٥ / ٩ مع اختلاف في الرواية ، وعدا الثالث في «أنوار الربيع» ١ / ٣٢١ مع اختلاف في الرواية .

٢٦ ــ الأبيات (١ ـ ٨) في الطبري ٦ / ٣٧ ، والأبيات عدا السابع في «طبقات فحول الشعراء» ٦٣٦ ، ٦٣٧ .

٢٧ ــ الأبيات (١ ـ ١٠) في «الأغاني» ١٦ / ٥، ٦ والأبيات (١ ، ٧ ، ٨) في «السمط» ٢ / ٩٢٣ والبيتان (٧ ، ٨) في «كامل المبرد» ١ / ٥٢ و٢ / ٦٥٧ ،

والثامن في «اللسان» (رضع) وفي الرواية اختلاف .

والأبيات (١ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٨) في «الحماسة البصرية» ٢ / ٢٧١ مع اختلاف ، والأول في القالي ١ / ٤٦ و«اللسان» (وقي) والثامن في «بلدان ياقوت» ١ / ٢٧ .

٢٨ ــ الأبيات (١ ـ ٧) في كتاب «الفتوح» لابن أعثم الكوفي ٤ / ٢٢٨ .

٢٩ ــ البيتان في «نوادر أبي زيد الأنصاري» ٤ وقال: الْبَسْلُ : الحلال وهذا الحرف من الأضداد . وقال : وقال أبو الحسن ويُروى : أُجِيزَت وأُحِلَّتْ أي حَلال ، ويُروى : لا تَنْحونها و«أضداد أبي الطيب» ١ / ٣٥ . والثاني في «أضداد أبي حاتم السجستاني» ١٠٤ ، والثاني في «شروح سقط الزند» السفر الثاني القسم الثالث ١١٠٧ ، وروايته :

أُيثبت مـانِلْتم وتُلْغَى زيـادتي دمـي إنْ أبيـحـت .....

و«اللسان» (بسل) وروايته :

..... وتلغى . . . دمـي إن أُحِلَّتْ .....

والأول كرر في القطعة ٢٧ .

٣٠ ــ البيتان في «كامل المبرد» ٤٨١ .

٣١ ــ الأبيات (١ ـ ٢٧) في أنساب الأشراف ٥/ ١٩١ ــ ١٩٤ والأبيات (١ ــ ٥) مع اختلاف في رواية الرابع في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ١٠١ ، والبيت (١٦) في «حيوان الجاحظ» ٥/٣٣٢ وروايته: ولا يكونَنَّ مالُ الله مأْكَلَةً .

٣٢ ــ الأبيات (١ ـ ٤) في «العقد الفريد» ٦ / ١٢٧ .

٣٣ ــ «حماسة البحتري» ١٤٥ ، ١٤٦ .

٣٤ ــ «اللسان» (ميل) .

٣٥ ــ [**العرب** : ومن شرع ابن هَمَّام ماأورده ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» ج ٣٩ ص ٣١٣ أثناء ترجمة الشاعر ، فقد روى بسنده إلى أحمد بن الخليل قال : قال ابن عبِيدَةَ يعني عُمَرَ بن شَبَّة ــ قال المدائنيّ وقال ابن همام ثم أورد الشعر] .

٣٦ ــ الأبيات (٢ ـ ١٨) في «طبقات فحول الشعراء» ٢ / ٦٢٩ ــ ٦٣٢ والأول وبقية الأبيات في «نقائض جرير والأخطل» ٣ ــ ٥ والأبيات (٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠) مع اختلاف في الرواية في «أنساب الأشراف» الجزء السابع القسم الثاني ٥ .

٣٧ ــ البيتان في «حماسة أبي تمام» ٣ / ١١٣٩ ــ ١١٤٠ و«عيون الأخبار» ١ / ٤١ .

البيتان في «أمالي القالي» ٢ / ٤٦ و«بهجة المجالس» ١ / ٥٧٥ بلا نسبة ، وهي في «محاضرات الأدباء» ١ / ١٩٠ و«مجموعة المعاني» ٧١ وفي بعض المصادر: فأبت . . . ، وفي بعضها الآخر : وانك في الأمر الذي قد أتيته لفي منزل . . . . .

٣٨ ــ الأبيات (١ ـ ٤) في «تاريخ الطبري» ٤ / ٢٦٠ و«كامل ابن الأثير» ٤٢٥ .

٣٩ ــ الأبيات في «الوحشيات» ١٠٢ ، والأبيات (١ ، ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨) في «مروج الذهب» ٣ / ٢٨ مع اختلاف في الرواية والتسلسل ، ونُسِبت إلى عبدالرحمن بن همام ، وهو وهم وينظر تخريج الأبيات في «الوحشيات» .

والأبيات (١ ـ ١١) مع اختلاف في رواية الأبيات (١ ـ ٨) في كتاب «الفتوح» لابن أعثم الكوفي ٤ / ٢٢٦ ــ ٢٢٧ وعقب على الأبيات : فبلغ ذالك معاوية فقال : ماترك ابنُ همام شيئاً ، ذكر الحرم وعيرنا بالسخينة ، ماله إلا يخرجنا من جندنا ، قال ثم وجه إليه معاوية ببدرة .

والرابع في «اللسان» (امر) وروايته :

ولــو جـاءوا بــرملة أو بهنــدِ لبايعنا . . . . . .

٤٠ ــ الأبيات (١ ـ ٥) في «أنساب الأشراف» ٥ / ١٩١

٤١ ــ البيتان في «حماسة البحتري» ١٧٥ والأول بلا نسبة في «بهجة المجالس» ١ / ٥٧٦ وروايته : أَلَا رُبَّ من تَعْتَدُّه لك ناصحاً ومؤتَمَناً . . .

وينظر «محاضرات الأدباء» ١ / ٦١ و«وفيات الأعيان» ٦ / ١٩٦ .

٤٢ ــ «حماسة البحتري» ١٧٥ .

حول ضرائر النثر في النحو العربي :

ـ ٣ ـ

الضرائر الشعرية والنثرية

[«العرب» س ٢٢ ص ٣٥٩/٧٧٥]

لقد عُنِيَ العلماء ــ قديماً بحفظ اللغة العربية ، وخدمتها ، وروايتها وضبطها ، وحَرِصُوا على نقائها .

ودافِعُهم في ذلك أنها لغةُ القرآنِ الكريم ، قال تعالى : ﴿ إنَّا نحنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ[١] ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمينُ . على قَلْبِكَ لتكونَ مِنَ المُنْذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ[٢] ﴾ .

وقد جمعُوا الشِّعْرَ العربيَّ ، لأنه ديوانُ مآثرهم ، وسجلُ مفاخِرِهم ، وتَرْجَمَانُ أفكارِهم ، وعُنْوَانُ تراثِهم ، ورافعُ ألويةِ عظمتهم . وهو الذي حفظ على العرب تاريخَ مجدِهم الأدبيِّ ، الذي تاهُوا ولا يزالون يتيهون به بين الشعوبِ والأُمَمِ ، ويرفَعُونَ به الرأسَ عالياً ، وأنه لتتجلى به قدرتُهم على البيانِ وسِحْرِهِ .

ولَمَّا اتَّسَعَتْ رُقْعَةُ البلادِ ، وكثرتِ الفتوحاتُ الإسلاميةُ ، واختلطَ أبناءُ المسلمينَ العربِ بالأعاجِمِ تَسَرَّبَ اللحنُ إلى الأَلْسِنَةِ .

قال المبرِّد[٣] في «الفاضل» ـ ص ٤ ـ : (كان الصدرُ الأول من أصحاب رسولِ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يُعْرِبُونَ طبعاً حتَّى خالطهم العجمُ ،

---

٤٣ ــ الأبيات (١ ـ ٤) في «وفيات الأعيان» ٦ / ٢٩٠ ، ٢٩١ ، وقيل : إن هذه الأبيات ليست لعبد الله بن همام ، وأنها لنهار بن تَوْسِعَة اليشكري ، والذي أراه أنها لنهار لصلة الشاعر بقتيبة وفي أخبارهما مايؤكد هذه الصلة ، ونسب الأول في «التاج» (عور) إلى عبدالله بن همام وينظر شعر نهار بن توسعة في مجلة «المورد» .

ففسدتْ أَلْسِنَتُهُمْ ، وتَغَيَّرَتْ لُغَاتُهُمْ) .

فقام الغيورون من علماءِ العربية باستقراءِ كلامِ العربِ ــ منثورهِ ومنظومهِ ــ بغرض وضعِ القواعدِ ، وتثبيتها ، لحمايةِ الأَلْسِنَةِ والأقلامِ من الخطإ .

قال المبرِّدُ في «الفاضل» ــ ص ٥ ــ : (ذُكر أن السبب الذي بُنِي له أبواب النحو ، وعليه أُصِّلَتْ أصولُه أَنَّ ابْنَةَ أبي الأَسْوَدِ الدؤليّ[٤] قالت : يا أَبَتِ ما أشدُّ الحَرِّ ! قال: الحَصْبَاء بالرَّمْضَاءِ .

قالتْ : إنَّما تعجبتُ من شدَّته . قال : أَوَقَدْ لَحَنَ النَّاسُ ؟ فأخبرَ عَلِياً ــ رحمةُ الله عليه ــ فأعطاهُ أصولاً بَنَى منها ، وعَمِلَ بعدَه عليها ، فأخذه عن أبي الأسود عَنْبَسَةُ بنُ مَعْدَان المَهْرِيّ الذي يقال له : عَنْبَسَة الفيل[٥]) .

● تصدى علماءُ النحوِ العربي لظاهرةِ اللحن ، وكان من أبرز مصادرهم بعد «القرآنِ الكريمِ» : الشعرُ العربيُّ ، والنثرُ العربيّ ، فقد استمدوا منهما أصولَ النحوِ وقواعِدَه .

وقد عثروا في مسيرتهم هذه على ألفاظٍ وتراكيبَ تَشُذُّ عن الأصولِ التي استنبطوها ، والقواعد التي قَعَّدوها .

وليس كلُّ شاذٍّ أو نادرٍ مرفُوضاً ، كما أنه ليس كلُّ مطَّرِدٍ مقبولاً . وأبسطُ القول في ذلك :

فقد قَسَمَ ابنُ جِنِّي في «الخصائص» ــ ١ : ٩٧ ــ الكلامَ إلى أربعة أضرب :

الأوَّل : مطَّرِدٌ في القياسِ والاستعمالِ جميعاً ، وهذا هو الغايةُ المطلوبة ، والمثابة المَنُوبة ، وذلك نحو : قام زيدٌ ، وضربتُ عمراً ومررتُ بسعيدٍ .

الثاني : مطردٌ في القياسِ ، شاذٌّ في الاستعمال ، وذلك نحو الماضي من يَذَرُ ويَدَعُ . وكذلك قولهم : مكانٌ مُبْقِلٌ هذا هو القياسُ ، والأكثرُ في السماع : باقِلٌ ، والأول مسموعٌ أيضاً .

والثالث : مطَّرِدٌ في الاستعمالِ ، شاذٌّ في القياسِ ، وذلك نحو : استَصْوَبْتُ

الأمرَ ، يقالُ استصوبتُ ، ولا يقال : استصبت ومنه استَحْوَذَ ، وأغْيَلَتِ[٦] المرأةُ .

والرابع : شاذٌّ في القياسِ والاستعمالِ جميعاً ، وهو كتتميمِ مفعول فيما عينُه واوٌ ، وذلك نحو : ثوب مَصْوُون ، ومسك مدووف[٧] .

ولا يحسن استعمالُه فيما استعملته العرب فيه إلَّا على وجهِ الحكاية .

واعلم أنَّ الشيْءَ إذَا اطَّردَ في الاستعمال ، وشذَّ عن القياس ، فلابُدَّ من اتباعِ السمع الوارد به فيه نفسه ، لكنه لا يتخذ أصلاً يقاس عليه غيرُه ، ألا ترى أنك إذا سمعت : اسْتَحْوَذَ واسْتَصْوَبَ أَدَّيْتَهُمَا بحالهما ، ولم تتجاوزْ ماورد به السمعُ فيهما إلى غيرهما . ألا تراك لا تقول في استقام : اسْتَقْوَمَ ، ولا في استساغ اسْتَسْوَغَ ، ولا في استباعِ : اسْتَبْيَع ، ولا في أعاد : أَعْوَدَ ، لو لم تسمعْ شيئاً من ذلك قياساً على قولهم : أخْوَصَ الرِّمْثُ[٨] .

فإن كان الشيْءُ شاذاً في السَّماع ، مُطَّرِداً في القياسِ تحامَيْتَ ماتحامتِ العربُ من ذالك ، وجريت في نظيره على الواجب في أمثاله . من ذالك امتناعهم من : وَذَرَ ، ووَدَعَ ؛ لأنهم لم يقولوهما . .) .

وقد وَجَدَ علماءُ العربيَّةِ في تَتَبُّعِهم واستقرائِهم مفرداتٍ وأساليبَ خرجتْ عن قواعِدِهم ، وشذَّتْ عن أصولهم التي أصَّلُوهَا من كلام العرب الخُلَّص ، ولا يُبَاحُ لهم أنْ يرفضوا هذا الشذوذَ ، أو الخروجَ عن القواعِدِ ، لأنَّهُ مطردٌ في الاستعمال .

فما كان من علماء النحو العربي إلَّا أن يُصَنِّفُوا هذه المفرداتِ ، والأساليبَ تحت عُنْوَانِ الشذوذ أو الضرورة .

* * * *

وقد اختلف النحاةُ في حدِّ الضرورة :

ففي «الضرائر» لـ الألوسي ــ ص ٦ ــ ٨ ــ بتصرف : ــ ذهب الجمهورُ : إلى أن الضرورةَ ماوقع في الشِّعر مما لا يقع في النثرِ سواء أُوجِدَ للشاعرِ عنه مندوحة[٩] أم لم يُوجَدْ .

ـ ومنهم من قال : إنها ماليس للشاعر عنه مندوحة . وبه قال ابنُ مالكٍ[١٠] ، فإن الضرورةَ مشتقةٌ من الضرر ، وهو النازلُ بِمَّا لا مدفع له .

وقد بسط الردَّ على القول الثاني أبو إسحاق الشاطبي[١١] في «المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية» .

وتوسع في بيان هذه المسألة في (باب الضرائر) من كتابه : «أصول العربية» .

وحاصل ماذكره في «شرح الألفية» أن هذا القولَ باطلٌ من وجوهٍ :

أحدها : إجماعُ النحاةِ على عدمِ اعتبارِ هذا المنزعِ ، وعلى إهماله في النظر القياسي جملةً ، ولو كان معتبراً لَنَبَّهُوا عليه .

الثاني : أن الضرورةَ عند النحاة ليس معناها أنه لا يمكن في الموضع غير ماذكر ، إذ مامن ضرورة إلَّا ويمكن أن يعوض من لفظها غيره . ولا ينكر هذا إلَّا جاحد لضرورة العقل . هذه الراء في كلام العرب من الشياع في الاستعمال بمكان لا يجهل ، ولا تكاد تنطق بجملتين تعريان عنها ، وقد هجرها واصلُ بنُ عَطاءٍ[١٢]، لمكان لثغته فيها ، حتَّى كان يناظرُ الخصوم ، ويخطبُ على المِنبر ، فلا يُسْمَعُ في نُطْقِهِ راءٌ[١٣]. فكان إحدى الأعاجيبِ حتَّى صارَ مَثَلًا .

ولا مرِية في أنَّ اجتناب الضرورةِ الشعرية أسهلُ من هذا بكثير .

وإذا وَصَلَ الأمرُ إلى هذا الحد أَدَّى إلى أنْ لا ضرورة في شعرٍ عربيٍّ ، وذلك خلافُ الإجماعِ .

وإنما معنى الضرورة أنَّ الشاعر قد لا يخطُر بباله إلَّا لفظةُ ماتضمنته ضرورةُ النُّطْقِ به في ذلك الموضع إلى زيادةٍ أو نقصٍ ، أو غير ذلك بحيثُ قد يَتَنَبَّهُ غيرُه إلى أنْ يحتالَ في شيءٍ يُزيلُ تلكَ الضرورة .

الثالث : أنَّه قد يكونُ للمعنى عبارتان ، أو أكثرُ ، واحدةٌ يلزم فيها ضرورةٌ ، إلَّا أنَّها مطابقةٌ لمقتضى الحال .

ولا شَكَّ أنهم في هذه الحال يرجعون إلى الضرورة ؛ لأنَّ اعتناءَهُمْ بالمعاني أشدُّ

من اعتنائهم بالألفاظِ ، وإذا ظَهَرَ لنا في موضعٍ أنَّ مالا ضرورةَ فيه يصلح هنالك فمن أين يعلم أنه مطابق لمقتضى الحال ؟

الرابع : أن العربَ قد تأبى الكلامَ القياسيَّ لعارضِ زحافٍ ، فتستطيب المزاحِفَ دونَ غيرها ، أو بالعكس ، فتركب الضرورة ، لذلك .

وقد تَعَقَّبَ أبوحيان[١٤] ابنَ مالكٍ في (مسألةِ الضرورة) ، قال في شرحه للتسهيل :

لم يفهم ابنُ مالكٍ معنى قولِ النحويين في ضرورةِ الشعر ، فقال في غير موضع : (ليس هذا البيتُ بضرورةٍ ، لأنَّ قائِلَهُ متمكنٌ من أن يقولَ : كَذَا ، ففهم أن الضرورةَ في اصطلاحهم هي الإلجاء إلى الشيءِ . . فعلى زعمه لا توجدُ ضرورةٌ أصلاً ، لأنه مامن ضرورةٍ إلَّا ويمكنُ إزالتُها ، ونَظْمُ تركيبٍ آخر غير ذالك التركيب . وإنما يعنون بالضرورةِ أن ذالك من تراكيبهم الواقعةِ في الشعر ، المختصةِ به .

ولا يقع في كلامهم النثر ، وإنما يستعملون ذالك في الشِّعر خاصة دون الكلام . .) .

* * * *

وقد اختلف «النحاةُ» أيضاً في محلِّ الضرورةِ ، فمنهم من خَصَّهَا بالشِّعر وَحْدَهُ ، دون النثرِ ، باعتبار أن الشِّعْرَ فنٌّ له قافيةٌ ووزنٌ ، ومَنَعَهَا في النثرِ .

والحقُّ جوازها في النثر المسجوع أيضاً ؛ لأن السجع هو النطقُ بكلامٍ له فواصلُ كقوافي الشعرِ من غير وَزْنٍ .

والحكمُ بامتناعِ الضرورةِ في النثرِ دعوى بلا دليل ، وتقييدُ جَوَازِه بالشعر تخصيصٌ بلا مخصص .

وفي «همع الهوامع» ــ ٢ : ١٥٨ ــ بتصرف : (المختارُ وفاقاً للأخفشِ ، وخلافاً لأبي حيان وغيره جوازُ ماجاءَ في الضرورة في النثرِ ، للتناسبِ والسجعِ ، نحو قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيما رواه الحاكم[١٥] وغيره : « اللَّهُمَّ رَبَّ

السماواتِ السبعِ وما أَظْلَلْنَ ، وربَّ الأرضين السبع وما أَقْلَلْنَ ، وربَّ الشياطين وما أَضْلَلْنَ » وكان القياسُ «أضلُّوا» فأتى بضميرٍ مؤنثٍ لمناسبةِ أظْللن ، وأقللن .

وقوله فيما رواه البَـزَّار[١٦] في مسندِهِ وغيره :

«أنفق بلالاً ولا تخشَ من ذي العَرْشِ إقلالاً»[١٧].

نَوَّن المنادى المعرفةَ ، ونَصَبَهُ لمناسبةِ إقلالاً .

وقوله فيما رواه البخاريُّ[١٨]: «أعيذُكما بكلماتِ الله التامَّةِ، من كلِّ شيطانٍ وهامَّة ، ومِنْ كُلِّ عينٍ لامَّـة».

شيطان هامَّة أي : حنشٌ مُخَوِّف ، وعين لامَّة أي : تصيبُ بسوء .

قال: لامَّة ليزاوج ويؤاخي لفظ هامَّة ، لكونه أخفَّ على اللسان . والقياس : مُلِمَّة من أَلَمْتُ بالشيءِ .

والشواهد على الضرورة النثريـةِ كثيرةٌ في الحديثِ النبوي ، والكلامِ الفصيحِ .

أبها ــ د: محمود فجال
استاذ النحو العربي المشارك ورئيس قسم النحو والصرف
كلية اللغة العربية

الهوامش :

(١) الحجر : ٩ .
(٢) الشعراء : ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ .
(٣) هو أبو العباس ، محمدُ بنُ يزيدَ المتوفَّى سنة ٢٨٥هـ .
(٤) مختلف في اسمه ، قيل : عمرو بن سفيان ، وقيل : ظالم بن عمرو بن سفيان وهو من كبار التابعين ، مخضرم ، متوفَّى سنة ٦٩هـ .
(٥) انظر «مراتب النحويين» (ص ٢٣ ــ ٣٠).
(٦) يقال : أغيلت المرأةُ وَلَدَهَا إذَا أَرْضَعَتْهُ ، وهي حامل .
(٧) أي : مخلوط أو مبلول ــ قال :
والمِسْكُ في عَنْبَرِهِ مَدْووفُ
«لسان العرب» ــ دوف ٩: ١٠٨ ــ
(٨) الرِّمث: شجر ترعاه الإبل ، وإخْواصُهُ أن يبدوَ فيه ورق ناعم كأنه خوصة .
(٩) المندوحة : المخلص . والمتسع .

(١٠) هو محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك ، جمالُ الدين ، أبو عبدالله ، الطائيّ الجيانيّ المتوفَّى سنة ٦٧٢هـ .

(١١) هو إبراهيم بن موسى اللَّخْمِي ، الغرناطي المتوفى سنة ٧٩٠هـ .

(١٢) أبو حذيفة ، المعتزلي . طرده الحسنُ البصري عن مجلسه فاعتزل عنه . توفى سنة ١٨١هـ .

(١٣) انظر «البيان والتبيين» (١ : ١٤).

(١٤) هو محمد بنُ يوسف بن علي ، أثير الدين ، الأندلسي الغرناطي المتوفَّى سنة ٧٤٥هـ .

(١٥) «المستدرك» في (كتاب المناسك) ـ ١ : ٤٤٦ ـ من حديث صهيب . وأخرجه ابنُ حبان في «صحيحه» في (ذكر مايقول المسافر إذا رأى قرية يريد دخولها) ـ ٤ : ١٧٠ ـ والديلمي في «الفردوس» ـ ١ : ٤٤٧ ـ.

(١٦) هو أحمدُ بنُ عمرو بن عبدالخالق البصري ، أبوبكر ، العتكي المتوفَّى سنة ٢٩٢هـ بالرملة . صاحب المسند الكبير ، المسمَّى «البحر الزاخر» . حافظ ، صدوق .

(١٧) أخرجه الديلميُّ في «الفردوس» (١ : ٤٣٢) من حديث عمر و أبونُعيم في «حلية الأولياء» (٢ : ٢٨٠) من حديث أبي هريرة .
وأخرجه الهيثميُّ في «مجمعِ الزوائد» (١٠ : ٢٤١) ، وعزاه للطبراني والبزار .
وأورده العجلونيُّ في «كشفِ الخفاء» (١ : ٢١٠).
أقول : روايات الحديث التي عثرتُ عليها بلالُ ، بضم اللام .
وتُعْرَبُ : منادي مبني على الضم إما بـ (يا) مذكورة ، كما في بعض الروايات وإما بـ (يا) مقدرة ، كما هو في غالبها .
وظاهرُ كلامِ السيوطيِّ في كتابَيْهِ «همع الهوامع» و«الأشباه والنظائر» (١ : ٣١) أن الرواية بالنصب ، وكلامه لا يفيد حصر الرواية بالنصب . ونَفْيُ السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص ١٠٣) الوقوفَ على رواية النصب لا ينفي الورود ، لأن مَنْ حفظ حجةٌ على مَنْ لم يحفظ . فهما روايتان فلا منافاة .
والسيوطيُّ : هو جلال الدين ، أبو الفضل ، عبدُالرحمن بن أبي بكر بن محمد ، الخضيري ، السيوطي المتوفّى سنة ٩١١هـ . الحافظ ، المسندِ ، المحقق ، المدقق ، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة ، التي قاربت الألف مُصَنَّفٍ . انظر «شذرات الذهب» (٨ : ٥٠).

(١٨) أخرجه البخاريُّ في«كتاب الأنبياء» (٤ : ١١٩) ، من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ برواية : أعوذُ بكلماتِ الله التَّامَّةِ . . وانظر «فتح الباريّ» (٦ : ٤١٠).
وابن ماجَهْ في «سننه» في («كتاب الطب» ـ باب رقية الحية والعقرب) (٢ : ١١٦٥) مثله .
وأخرجه أبو داود في («كتاب السنة » ـ باب في القرآن).
انظر «مختصر سنن أبي داود» (٧ : ١٢٧) برواية : أعيذُكما .

مراجع البحث :

١ ـ «الأشباه والنظائر» السيوطي مراجعة د. فائز ترحيني . دار الكتاب . الأولى ١٤٠٤هـ .
٢ ـ «البيان والتبيين» للجاحظ ، الخانجي . الرابعة ١٣٩٥هـ .
٣ ـ «حلية الأولياء» لأبي نعيم دار الكتاب . بيروت . ثالثة ١٤٠٠هـ .
٤ ـ «الخصائص لابن جني تحقيق : محمد علي النجار . دار الكتب ١٣٧١هـ .
٥ ـ «سنن ابن ماجَهْ» تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي . عيسى البابي الحلبي ١٣٧٢هـ .
٦ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد تصوير بيروت . دار المسيرة . ثانية ١٣٩٩هـ .
٧ ـ «صحيح البخاري» مصورة عن طبعة إستانبول ـ دار الفكر .
٨ ـ «صحيح ابن حبان» ترتيب الأمير علاء الدين ـ دار الباز . الأولى ١٤٠٧هـ .

قبيلة هذيل وأصولها القديمة

قبيلةُ هُذَيْلٍ قبيلةٌ عربيةٌ مُضَريَّةٌ عدنانيةٌ : بَنُو هُذَيْل بن مُدْرِكَةَ بن الياس بن مُضَر بن نِزَارِ بن مَعَدِّ بن عدنان ، قال الْقَلْقَشَنْدِيُّ في « قلائد الجمان » : وبِوَادِي نَخْلَةَ منهم الْجَمُّ الغفير ، ولهم بأسٌ وشدة .

وقال ابن سعيد في « نشوة الطرب » : ذكر الْبَيْهَقِيُّ أنهم من أفصح العرب . . . وكانوا مشهورين بالفصاحة ولهم صولة .

ويذكر الدكتور عبدالجواد الطيب وهو ينقل عن الجاحظ أنه يقال : إنَّ هُذَيْلاً أكرادُ العرب ، بسب طِبَاعهم ، وصبرهم على تَحَمُّل القتال ، وأضاف : قال يُونس بن حبيب : ليس في هُذَيْلٍ إلا شاعر ، أَوْ رامٍ ، أَوْ شديد الْعَدْوِ ، وقال الأصمعيُّ : إذا فاتَكَ الْهُذَلِيُّ أن يكون شاعراً أو ساعياً أو رامياً فلا خير فيه ، ونقل الطيب عن « معجم الأُدَبَاء » : كان للهذليين مئة وثلاثون شاعراً مافيهم إلا مُفْلِقٌ .

وفي هذا البحث استعراض للبطون الهُذَلِيَّةِ في ضوءِ المعلومات المتوفرة للباحث ، ويبقى البابُ مفتوحا أمام الباحثين لإبداء الملاحظات ، أو استدراك مافات من مراجع ومصادر أخرى .

وفي هذا البحث ذكرتُ فُرُوع هُذَيْلٍ الْقَدِيمةِ وبطونها مع إشاراتٍ خاطفة إلى مَنْ يمثلها من فروع هُذَيْل الحديثة ، مع التأكيد أَنَّ هذا البحث يختص ببطون

---

٩ ــ «الضرائر» للألوسي تصوير بيروت .
١٠ ــ «الفاضل» للمبرد تحقيق : عبدالعزيز الميمني . دار الكتب المصرية . الأولى ١٣٧٥هـ .
١١ ــ «فتح الباري» لابن حجر مصورة عن الطبعة السلفية .
١٢ ــ «الفردوس» للديلمي تحقيق : السعيد بن بسيوني . دار الباز ــ الأولى ١٤٠٦هـ .
١٣ ــ «كشف الخفاء» للعجلوني ــ الثالثة ــ تصوير بيروت .
١٤ ــ «لسان العرب» لابن منظور دار صادر ــ بيروت ١٣٧٤هـ .
١٥ ــ «مجمع الزوائد» للهيثمي . القدسي ١٣٥٣هـ .
١٦ ــ «مختصر سنن أبي داود» للمنذري تحقيق : أحمد محمد شاكر . دار المعرفة ــ بيروت ١٤٠٠هـ .
١٧ ــ «مراتب النحويين» لأبي الطيب اللغويّ دار نهضة مصر ١٣٩٤هـ .
١٨ ــ «المستدرك» للحاكم مصورة دار الكتاب ــ بيروت .
١٩ ــ «همع الهوامع» للسيوطي دار المعرفة ــ تصوير بيروت .

هذيل القديمة ، إذْ تَرَكتُ الشِّقَّ الثانيَ من هذا البحث الذي يدور حول قبيلة هُذيل ، وفروعها الحديثة ، لأخينا الأستاذ محمد بن علي بن هلال الحُتَيْرِشي الهُذلي ، الذي نأمل أن يشمل بحثه تلك الفروع ، مع ربطها بالأصول القديمة ، دون النظر للتقسيمات الهذلية الحديثة ، فإن وفقت في ذالك فبفضل الله تعالى ، وإن قصرت أو أخطأت فكلُّ بني آدم خطاؤون ، وخير الخطائين الراجعون إلى الحق . والله ولي التوفيق .

أقسام قبيلة هُذَيْلٍ الرئيسة :

١ ـ بنو سعد بن هُذَيل[١] .
٢ ـ بنو عمير بن هُذَيل[٢] .
٣ ـ بنو لحيان بن هُذَيل[٣] .
٤ ـ بنو هرمة بن هُذَيل[٤] .
٥ ـ بطون هُذَلِيَّةٌ أخرى .

وألفت النظر إلى أنه جاء في « نهاية الأرب » لِلقَلْقَشَنْدِي الطبعة التي نشرها علي الخاقاني ـ ص ٣٨٧ ـ : أنه كان لهذيل من الولد : سعد وجناب بطن ، وعُمير وهرمة بطن ، في حين أن الطبعة التي حققها الأستاذ إبراهيم الإبياري ، جاء فيها ـ ص ٣٢٥ ـ : أنه كان لهذيل من الولد : سعد ولحيان وبذا أسقط ذكر عُمَيْرٍ وهَرْمَةً ، ولم يرد في أي مصدر ـ مما توفر لديَّ ـ أنَّ من أبناء هذيل من اسمه (جناب) أو (خباب) كما في « سبائك الذهب » للسويدي ـ ص ٣٤ ـ وهذا يؤيد رأي حمد الجاسر أنَّ جناب أو خباب تحريف للحيان[٥] ويُؤَكِّدُ هذا ماجاء في « قلائد الجُمان » ـ ص ١٣٣ ـ للقلقشندي مؤلف « نهاية الأرب » أنه كان لهذيل من الولد سعد ولحيان بطن ، وعُمير وهرمة بطن وهذا يصحح التصحيف الذي وقع في الطبعة التي نشرها الخاقاني ، وفي « سبائك الذهب » .

بطون بني سعد بن هذيل :

ذكر ابنُ سعيدٍ أنهم جِذْمٌ من هذيل . وقال النُّوَيْرِيُّ : بطن من هذيل . وقلت : وفيهم العدد والعدة ويتألفون من أحد عشر فرعاً وهي :

١ ـ بنو تميم بن سعد بن هذيل[٦] .

فرع كبير من هذيل ، انبثقت منه أشهر بطون هذيل .

من منازلهم نواحي وادي نخلة ، والمناقب ، قال السُّكَّرِيُّ : المناقب طريق الطائف من مكة ، ووادي مَرٍّ وذُو يَدوم ، وقران ، وضِيْمُ ، ولهم ذكر كثير ومن ذالك ، قال أبو جَنْدَلٍ الهذلي :

أَقُولُ لِأُمِّ زَنْبَاعٍ أَقِيْمِيْ صُدُورَ الْعِيْسِ شَطْرَ بَنِي تَمِيم
وَغَرَّبْتُ الدُّعَاءَ وأَيْنَ مِني أُنَاسٌ بَيْنَ مَرٍّ وذِيْ يَدُومِ
وَحَيٌّ بِالْمَنَاقِبِ قَدْ حَمَوْهَا لَدَى قُرَّانَ حتَّى بَطْنِ ضِيْمِ

« معجم البلدان » مناقب ، يدوم ، و« شرح أشعار الهذليين » .

وقال الحَشْرُ من بني ثابر :

فَيَاعَجَباً مِنْكُمْ تَمِيماً وَدَارُكُمْ بَعِيْدٌ بِجَنْبَيْ نَخْلَةٍ فَالْمَنَاقِبِ

وقال المليح بن الحكم السهمي الهذلي :

أَبِي نَصَبَ الرَّايَاتِ بَيْنَ هَوَازِنٍ وبَيْنَ تَمِيْمٍ بَعْد خَوْفٍ مُحَدِّقِ

« شرح أشعار الهذليين » ـ ص ٧٩٩ و١٠٠٣ ـ .

وقد تفرع عن بني تميم عدة بطون هي :

١ ـ بنو الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[٧] .

٢ ـ بنو عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[٨] .

قال القلقشندي في « نهاية الأرب » : بطن من هذيل ، وزعم ابن قتيبة في « المعارف » أنهم رهط عبدالله بن مسعود ـ رحمه الله تعالى ـ ونص عبارته ـ ص ٢٤٩ ـ : كان عبدالله بن مسعود من هذيل ورهطه منهم بنو عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، والصحيح أنَّ عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه من بني صاهلة بن كاهل بن الحارث كما سيجيء فيما بعد .

ومن أعلامهم زُهير بن العجوة « الأغاني » ٢١/٢١٠ .

ومن ديارهم وادي نعمان قال الأصفاني في « بلاد العرب » : ونعمان وادٍ يسكنه عَمْرُو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، وذكر ياقوت الحموي في « معجم البلدان » رسم نعمان : وادٍ يسكنه بنو عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

ومنها اللُّهَيْماءُ قال البكريُّ في « معجم ما استعجم » : اللُّهَيْماءُ من نعمان ، ومنازل بني عمرو بن الحارث الهذليين فُوَيْقَ ذالك موضع يقال له: أُدَيْمَةُ .

ومنها أيضا أُدَيْمَةُ قال البكريُّ : جبل معروف ، قال مالك بن خالد :

كَأَنَّ بَنِي عَمْرٍو يُرَادُ بِدَارِهِمْ بِنَعْمَان رَاعٍ فِي أديمَةَ مُعْزِبُ

ثم قال البكري في رسم أريمة ـ ثانيه راء ـ أريمة : منازل بني عمرو بن الحارث الهذليين وقد ذكرته بشواهده في رسم اللهيماء ، وقد رأينا أن ماذكره في رسم اللهيماء هو أُدَيْمَةَ التي قال في رسمها : إنها جبل معروف ، وأورد شعر مالك بن خالد ، مع أن السكريَّ في « شرح أشعار الهذليين » ـ ص ٥٦١ ـ يذكر هذا البيت لحذيفة بن أنس الهذلي ويذكر الاسم أُدَيْمة بالدَّال . ومما ورد في بني عمرو هاؤلاء من الشعر ، قول قيس بن العيزارة :

سَتَنْصُرُنِي أَفْنَاءُ عَمْرٍو وَكَاهِلٍ إِذَا مَاغَزَا مِنْهُمْ مَطِيٌّ وَعَاوِعُ

وقال أيضا :

حَمدتُ بَنِي عَمْرٍو عَلَى أَنْ تَصَالَحُوا وَأَنِّي سَأَلْحَى كَاهِلًا وَأَلُومُهَا

وقال أَبُو قِلَابَة :

يُصَاحُ بِكَاهِلٍ حَوْلِي وعَمْرٍو وَهُمْ كَالضَّارِيَاتِ مِنَ الْكِلَابِ

وقال الحشر من بني ثابر :

تناولني عَمْرٌو بِضَرْبَةِ رِجْلِهِ على كِبَرٍ مِنْهُ وشَيْبِ الذَّوَائِبِ

وقال محرث بن زبيد الصاهلي :

يَدْعُو بَنِي عَمْرٍو وأَدْعُو صَاهِلَهْ .

وقال صخر الغي :

أَبَتْ لِيَ عَمْرٌو أَنْ أُضَامَ ، ومَازِنٌ وَقِـرْدٌ وَلِخْيَـانٌ وَسَهْـمٌ فَسَـلِّمِ

وقال عبد مناف بن ربع الجربي :

فِـدًى لِبَنِي عَمْرٍو وآلِ مُؤَمَّـلٍ غَدَاةَ الصَّبَاحِ فِدْيَةً غَيْرَ بَاطِلِ

« شرح أشعار الهذليين » ـ ص ٢٦٦/٥٦١/٥٩٢/٦٠٥/٧١٨/٨٧٤ ، « معجم البلدان » : أنف ، مراخ .

ومن بطون بني عمرو :

بنو جشم بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[٩] .

٢ ـ بنو خُثَيْم بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[١٠] .

ومن ديارهم جبل يعر الذي ذكره البكريُّ فقال ، يَعْرُ : جبلٌ بالحجاز ، في ديار بني خثيم من هذيل ، ووادِي نَعْمَان ، قال أُمَيَّةُ بن أَبِي عائذٍ :

مَتَى رَجُـلٌ آسَـادُ نَعْـمَان دُوْنَـهُ خُثَيْمٌ ومَـطْرُودٌ وَرِيْشَـةُ مُبْسَـلُ

وذكرهم حذيفة بن أنس فقال :

وَفَـرَّتْ خُثَيْمٌ يَحْطِمُـونَ وَعِشْرِقٌ كِـمَـارُهُـمُ كَـأَنَّهُـنَّ الْمَـذَانِبُ

« شرح أشعار الهذليين » ـ ص ٥٣٨/٥٥٢ ـ وعِشْرِقٌ : مِنْ هُذَيْل ـ .

٣ ـ بنو ضَبَّة بن عَمْرِو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[١١] .

قال ابن الأثير : ضبة بن عمر بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ينسب إليه جماعة « اللباب » ج ٢ ص ٧١ .

٤ ـ بنو عامر بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[١٢] .

جاء ذكرهم في « ديوان الهذليين » ـ ج ٣ ص ١٨ ـ قال حذيفة بن أنس أحدُ بني عامر بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

٥ ـ بنو عِتْرَةُ بن عمر بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[١٣] .

ذكرهم ابن الأثير فقال : العتريُّ : هذه النسبة إلى عترة ، وهو اسم لعدة بطون منها . . . عِتْرَةُ بن عمرِو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بطن من هذيل ، « اللباب » ج ٢ ص ١٢٠ .

٦ ـ بنو مازن بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[١٤] .

ذكرهم صخر الغي فقال :

أَبَتْ لِيَ عَمْرٌو أَنْ أُضامَ وَمَازِنٌ وَقِـرْدٌ وَلِخْيَـانٌ وَسَهْـمٌ فَسَـلِّمِ

« شرح أشعار الهذليين » ٢٦٦ .

ومن بطون مازن :

أ ـ بنو مطرود بن مازن بن عمرو بن الحارث بن سعد بن هذيل[١٥] .

كانوا من سكان وادي نَعْمَانَ ، ذكرهم أمية بن أبي عائِذٍ مع بني عمومتهم بنو خُثَيْمٍ قال :

مَتَى رَجُـلٌ آسادُ نَعْمَـانَ دُوْنَـهُ خُثَيْمٌ وَمَـطْرُوْدٌ وَرِيْشَـةُ مُبْسَـلُ

« شرح أشعار الهذليين » ـ ص ٥٣٨ .

ومنهـــم :

١ ـ بنو سيَّار بن مطرود بن مازن بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، ومن أعلامهم المذال بن المعترض بن جندب بن سيار بن مطرود بن مازن ابن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[١٦] وقد جاء ذكرهم مقرونا بذكر بني عمومتهم بني خُثَيْم بن عمرو بن الحارث .

قال تَأَبَّطَ شَرًّا :

إِذَا وَقَـعَتْ بِـكَعْـبٍ أَوْ خُثَيْمٍ وَسَيَّـارٍ يَسُـوغُ لَهَـا شَرَابِي[١٧]

وتتمثل اليوم في قبيلة بني عَمْرٍو ، أو بني عُمَيْرٍ ، وهو الأشهر ، وهي إحدى قبائل هذيل في يومنا هذا .

بنو كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[١٨] .

ذكر السيوطي أنهم بطن من هذيل .

ومما قيل فيهم قول قيسِ بن العيزارة :

بني كـاهـل لاتُنْـغِلَنَّ أَدِيْمَـهَـا ودَعْ عَنْكَ أَفْصَى لَيْسَ مِنْكَ أَدِيْمُهَا

وقال أَبُو قِلابة :

يُصَـاحُ بِكَاهِـلٍ حَـوْلِي وَعَمْـرٍو وَهُمْ كَـالضَّارِيَـاتِ مِنَ الْكِلَابِ

وقال تَأَبَّطَ شَرًّا :

وَإِنْ لَمْ آتِ جَمْـعَ بِنِي خُثَيْمٍ وكَـاهِلِهَـا بِـرَجْـلٍ كَـالضَّبَـابِ

« شرح أشعار الهذليين » ص ٦٠٥/٧١٨/٨٤٧ ، « معجم البلدان » : مراخ .

ويتألف بنو كاهل من البطون التالية :

أولا : بنو صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[١٩] .

وقد اشتهروا بأنهم من أفصح العرب قال الزَّبِيْدِيُّ : بنو صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل قبيلة ، ويقال لهم الكاهليُّونَ بكسر الهاء ، وقيده الْوَقْشيُّ هكذا : كَاهَل ـ بفتح الهاء ـ . . . . وفي « المقدمة » لِابْنِ الْجُوَّانِي : وهم أفصح العرب ، قال : وبلغني أنَّ بطناً منهم مقيمون إلى الآن على اللغة السالمة من اللحن والتغيير والفساد ، ومنهم سيدنا عبدالله بن مسعود . . . . « تاج العروس » رسم كهل .

قال القرطبي : بطن من هذيل .

وقد كانت ديارهم أوسع ديار هذيل على الإطلاق ، حيث تمتدُّ من نواحي

رُهَاطَ شمال شرقي مكة ، إلى أقصى ديار هذيل نحو الْيَمَنِ ، قال ابن الكلبي : اتخذتْ هذيلُ سواعاً ربًّا برهاط ، « معجم البلدان » : رهاط ، ويوافقه البكريُّ الذي قال : وبرهاط كان سواع صنم لهذيل « معجم ما استعجم » : رهاط .

وكان سدنته بنو صاهلة قال ابن حزم : وسدنته بنو صاهلة من هذيل « جمهرة أنساب العرب » ص ٥٩٢ .

ونجد أن بني صاهلة يقطنون أيضا جنوب الديار الهذلية مصاقبين ومجاورين لِبَنِي فهم قال الجمحي : كانت بنو صاهلة أقصى هذيل نحو اليمن « شرح أشعار الهذليين » ص ٧٦٣ ، ومن أعلامهم قيس بن خويلد الصاهلي . وسلمى بن معقل (؟) الصاهلي .

ومن بطونهم :

أ ـ بنو خزيمة بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[٢٠] .

ومن بني خزيمة :

١ ـ بنو عاترة : نسبه إلى عُتَيْرِ بن خُزَيمة[٢١] بن صاهلة بن كاهل بن الحارث ابن تميم بن سعد بن هذيل .

ذكرهم جار الله بن فهد المكي في كتابه « حسن القرى في أودية أم القرى » وهو يتحدث عن البردان حيث قال : البردان . . . . أقول : وهو عُلُوُّ واديها ـ يعني نخلة الشامية ـ لعاترة قبيلة من هذيل ، ولهم فيه حصن قديم ، على جبل علو مسيل الوادي « العرب » س ١٨ ص ١٩٤ وزعم في الهامش ص ٢١٠ ، أنهم انقرضوا قال : وعاترة قد انقرضوا ، مع أنه قال ـ وهو يتحدث عن التنضب والبردان ـ : وبقي البردان والتُّنْضُبُ عامران وقد دخلتهما مراراً ، وصيفت فيهما عاماً ورأيت (بياض في الأصل ولعله أهلها) معروفون بالرجالة والشجاعة يقال لهم هُذَيل ، مفترقون فرقتين إحداهما عاترة ، وثانيتهما نباتة ، ولكل منهما شيخ يرجعون إليه ، ويعولون في أمورهم عليه ، وبعض الأحيان يقع الحربُ بينهم فتلوم الدولة شيخهم ، ويجعلون عليه مالاً يوزعه عليهم حالاً ومآلاً ، فالله تعالى

يلطف بنا وبهم أجمعين ويختم لنا بخير أمين ، « العرب » س ١٨ ص ٣٦٥/٣٦٦ ، وقد ذكرهم أبو علي الهجري ص ٥٩ وذكر أنَّ منهم نجدة بن عبدالأعلى العتيري الهذلي من عاترة من صاهلة هذيل .

وذكرهم السكّريُّ قال : كان لهم ـ أي لِحْيَانَ ـ جار فَقَدِمَ له أن يأخذه رجلٌ من بني خزيمة بن صاهلة بن كاهل . . . . فخرجوا ـ لحيان ـ حتى قدموا لِبَنِي خزيمة وسيدهم وَبَرَة بن ربيعة ، فنادوهم من بعيدٍ ولم يقدموا لهم ـ يابني خزيمة ـ أبو عبدالله : يابني عاترة ـ ردوا علينا جارنا . . . ص ٧٠٩ وقد هجا ـ بني عاترة سَلْمَى بن المُقْعَد الْقُرَمِيُّ الصاهلي «شرح أشعار الهذليين » ص ٧٩٣ .

ومن أعلامهم عبدالله بن مسلم بن جندب بن حذيفة بن عمرو بن خداش بن عُتَيْر بن خزيمة بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[٢٢] .

وقد ذكرهم صاحب « الأغاني » حيث ذكر أن تَأَبَّطَ شَراً انشد عندما قُتِلَ أخوه عَمْرو :

حَيَاتِي أَنْ أَزُوْرَ بَنِي عُتَيْرٍ وَكَاهِلِهَا بِجَمْعٍ ذِيْ ضَبَابِ

ويفهم مما أورده صاحب « الأغاني » ـ ٢١/١٥٧ ـ : أنهم كانوا يقطنون جنوب الديار الهذلية ، مجاورين لبني فَهْمٍ .

والنسبة إلى بني عاترة . . . عتيري[٢٣] .

ومن ديارهم ذي جماجم « الأغاني » ٢١/١٥٨ .

ب ـ بنو قُرَيْمٍ بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[٢٤] .

قال البكري : بطن من هذيل .

وقد كانت ديارهم تمتد بامتداد ديار قومهم بني صاهلة من شمال شرقي مكة حتى نواحي اللِّيْثِ جنوباً ومن ديارهم حُثُن ـ حُتُن عند البكري ـ والعوصاء ، وذو حماط ، ومرخة الشامية ، وذو حماط بالليث ومرخة الشامية وكلها مواضع

ذكرها البكري وأضاف ياقوت الحموي منطقة أخرى من ديارهم وهي السَّرْو ، ومن ديارهم أيضا الحُرَيْضَةُ ونُمَار وكلها من نواحي حُثُن .

ولهم ذكر كثير في الشعر ومن ذالك قال أُهْبَان بن لُعْطٍ الدِّيْلِيّ :

أَلَا أَبْلِغْ لَـدَيْـكَ بَنِي قُـرَيْمٍ مُـغَـلْغَـلَةً يَجِـيْءُ بِهَـا الْخَـبِـيْرُ

وقال العجلان بن خليدة :

فَأَوْفَتْ قُرَيْمٌ صَاعَهَا إِذْ أَمَرْتُهُمْ بِأَمْرِهِمُ وضَـلَّ فِي عَائِـذٍ أَمْرِي

وقالت أُمُّ تَأَبَّطَ شَرًّا من بني الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ :

قَتِيْـلٌ مـَا قَـتِيْـلُ بَـنِي قُـرَيْمٍ إِذَا ضَـنَّتْ جُمَـادَى بِـالْـقِـطَارِ

وقال تأبط شرا :

إِذَا وَقَعَتْ بِـكَعْـبٍ أو قُـرَيْمٍ وَسَيَّـارٍ فَـقَـدْ سَـاغَ الشَّرَابُ

وقالت ذِئْبَةُ ابنةُ نُشْبَةَ بن لَأيٍ من فَهْمٍ :

لَعَمْرِيْ لَقَدْ أَبْكَتْ قُرَيْمٌ وَأَوْجَعُوا بِجِزْعَةِ بطْنِ الْغَيْلِ مَنْ كَانَ بَاكِيَا

وقال شاعرُ بني سُلَيْمٍ :

لَعَمْـرُكَ مَا خَشِـيْنَ بَنِيْ قُـرَيْمٍ غَدَاةَ عَدَوْنَ مِنْ أَهْـلِ الْعَقِيْقِ

وقال سُرَاقَةُ بنُ جُعْشُم :

وَلَـوْ أَدْرَكْـنَ دَارَ بَنِي قُـرَيْـمٍ وَجَـارِهِـمُ إِذًا وَرِبَ الْجِـوَارُ

وَرِبَ : فَسَدَ .

وقال كانفُ من بني فَهْمٍ :

لَقد فَسَحَتْ رَبْعًا قُرَيْمٌ وَقَوْمُهُمْ لَنَا بَعْدَمَا سَدُّوا الطَّرِيْقَ وَشَجَّعُوا

« شرح أشعار الهذليين » ص ٧٢٦/ ٧٦٥/ ٨٤٦/ ٨٤٧/ ٨٤٩/ ٨٥٠/ ٨٥٢/ ٨٥٧ « معجم البلدان » : صورة ، فرنة .

ومن أعلام بني قُرَيْم سيدهم غافل بن صخر ومنهم ساعده بن عمرو القُرَمِيْ وعَبْدُ بن حبيب القُرَمِي ، وسَلْمَى بن الْمُقْعَدِ الْقُرَمِي الصاهلي . « شرح أشعار الهذليين » ص ١١٢/ ٣٨٩/ ٧٧٠ ، و « معجم ما استعجم » ص ٩٨٠/١١٦٦ .

ومن بطونهم :

١ ـ بنو حارثة بن قُرَيْم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[٢٥] .

وقد كانوا يقطنون نواحي حُثُنٍ في نمار ، والحريضة ورخمان ، وهي مواضع متجاورة بنواحي حثن .

ومنهم سفيان بن ساعدة ، الذي قتل فارسَ بني فَهْمٍ الشهير تَأَبَّطَ شَرًّا « معجم ما استعجم » ص ٤٢٤ .

٢ ـ آل أَبِي طرفة[٢٦] .

وهاؤلاء كانوا يقيمون في مكة ، فقد ذكر الأزرقي في كتابه « أخبار مكة » ١/١١٣ ـ أنه كان يقيم في مكة آل أبي طرفة الهذليين ، وكان لهم جانب من رِبَاعِ بني عامر بن لُؤَيٍّ ، ومن دورهم هناك : دار أبي طرفة ، ودار الطَّلْحِيِّيْنَ ، والنسبة إليهم ابن أبي طرفة ، ومنهم أبو عمارة بن أبي طرفة عمر بن سلم بن أبي طرفة بن جندب بن حبيب بن سفيان بن سَوَاءَةَ بن قُرَيْمٍ بن صاهلة بن كاهل[٢٧] بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ومنهم :

أ ـ الطَّلْحِيُّون[٢٨] : ذكرهم الأزرقي في ـ النص السابق ـ .

ب ـ بنو مخزوم بن صاهلة[٢٩] بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

قال ابن الأثير : بطن من هذيل ينسب إليه كثير ، وعدهم ابنُ حزم (٤٥٦/٣٨٤) أحدَ أشهرِ ثلاثة بطون هذلية ، إضافة إلى بني لِحْيَان وبني قِرْدٍ قال : وهاؤلاء البطون المشهورة من بني هذيل بن مدركة وهم . . . . وبنو مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة « جمهرة أنساب العرب » ص ٤٦٦ .

*** شبهة حول نسب بني مخزوم :**

قال البكري في « معجم ما استعجم » رسم العوصاء : والعَوْصَاء أيضا في ديار هذيل ، وفيه رَمَى ساعدةُ بنُ عمرٍو الْقُرَمِيُّ ـ وقُرَيْمُ بطن من هذيل ـ رَمَى ناقة عَمْرِو بن قيس المخزومي ، رهطِ عبدالله بن مسعود ، حلفاء هذيل ، فقال عمرو :

أصـابَـكَ لَيْلَةَ الْعَـوْصَـاءِ عَمْـدًا ... بِسَهْمِ اللَّيْلِ سَاعِدَةُ بْنُ عَمْرِو

وكان ذالك السبب في خروجهم عن جوار هذيل . انتهى .

والبكري وحده الذي انفرد بهذه الرواية الشاذة التي يفهم منها : أن بني مخزوم حلفاء هذيل ، ويعيشون في جوارهم ، وأن بني مخزوم ليسوا من هذيل نسبا وأصلا . وفي هذا الزعم الشاذ شططٌ لم يسبقه إليه أحد ، وسياق ماذكره لا يَعْدُو روايةً محرفة للحدث الذي ذكر فيه من الخلل والتشويش مافيه ، وعند مراجعة مارواه السكريُّ في « شرح أشعار الهذليين » ـ ٨٠٢/٨٠٠ ـ حول هذه الواقعة يَتَّضِحُ :

١ ـ ان بني شمخ ـ رهط عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ـ وهم من فروع بني مخزوم كما سيجيء ـ حلفاء بني قريم بن صاهلة إذن فإن بني شمخ وحدهم من بني مخزوم هم الذين حالفوا بني قُريم بن صاهلة ، دون ان يشمل هذا التحالف بقية بني مخزوم .

٢ ـ دبَّ نزاع بين عمرو بن قيس الشمخي المخزومي وساعدة بن عمرو القُرَمِي وأخيه ، تطور ليشمل بني شمخ وبني قُرَيْم ، والجميع من بني صاهلة .

٣ ـ عند اشتداد النزاع تخلَّى بنو قُريم عن تحالفهم مع بني شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة ، حميةَ لأخيهم ساعدة بن عمرو الْقُرَمِي ، فَرَدُّوْهُمْ إلى قومهم بني مخزوم فقال في ذالك سَلْمَى بن الْمُقْعَدِ الْقُرَمِيُّ :

أَلاَ أَبْلِغْ لَـدَيْـكَ بَنِي زُبَـيْـدٍ فَـدُوَنكُمُ بِنِي شَمْـخِ الضَّـلاَل
أَتَـوْنَـا يَـبْتَـغُـوَن وَلاَءَ حِـلْفٍ فَـأَلْـفَـيْـنَـاهُـمُ شَرَّ الْمَـوَالِي

قال السكريُّ : يريد أتونا يريدون أموالنا ، وزُبَيْدُ هاؤلاء هم بنو زُبَيْدِ بن مخزوم بن صاهلة ، إخوةُ بني شَمْخِ بن فَارِ بن مخزوم ، وسَلْمَى بن الْمُقْعَدِ الْقُرَمِيُّ يطالب بني زُبَيْدٍ بِإِعَادَةِ بني شَمْخٍ إلَيْهم ، أي إلى بني مخزوم ، وبالمقارنة بين ماذكره البكريُّ وماذكر السُّكَّرِيُّ ـ والأخير أقدم ويظهر أنه مصدر البكري ـ يتضح أن السكريَّ بَيَّنَ :

أَنَّ الحلف كان بين فروع من بني صاهلة ، بين بني شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة وبني قريم بن صاهلة .

وأَنَّ هذا الحلف لم يشمل عامة بني مخزوم بل كان خاصا ببني شمخ منهم ، وبذا يبدو أن صواب عبارة البكري وضع اسم (بني قُرَيْمٍ) مكان (هذيل) ليستقيم المعنى . وقد تفرع عن بني مخزوم عدة بطون منها :

١ ـ بنو زُبَيْدِ من مخزوم بن صاهلة[٣٠] بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ذكرهم السكَّريُّ في « شرح أشعار الهذليين » ـ ٨٥٨ ـ وقال : زُبَيْدُ رهط عبدالله بن مسعود ـ رحمة الله عليه ـ والصحيح أنهم من قومه بني مخزوم ، أما رهطُهُ خاصة منهم فهم بنو شَمْخ بن فار بن مخزوم وقد ذكر ذالك معلقا وشارحا شعر شاعر بني فَهْم الذي ذكر بني زبيد فقال :

نَمَى لِكَ عِرْقٌ فِي النُّبَيْشَاتِ مَاجِدٌ وعِرْقُ زُبَيْدٍ فَهْوَ فِي الْمَجْدِ مُتْلِعُ

وقال سَلْمَى بن الْمُقْعَدِ الْقُرَمِيُّ الصاهلي :

رِجَـالُ بَـنِي زُبَيْـدٍ غَـيَّـبَـتْـهُـمْ جِبَـالُ أُمُـولَ ، لاَ سُقِيَتْ أُمُـولُ

« شرح أشعار الهذليين » ص ٧٩٦ ، « معجم البلدان » : أمول .

وعندما أورد البكريُّ البيت الأخير ذكر قصةً محرفة فقال : وكان بنو صاهلة غزت نفرا من بني زُبَيْد ، يقال لهم ثابرٌ بِحَلْيَةَ من ديار هذيل ، فقتلتهم ثابر ، فغضب لذالك سلمى بن الْمُقْعَدِ الْقُرَمِيُّ الصاهلي ، فغزا ثابِرًا فصبحهم فأباحوا دارهم ، فقال سلمى هذا الشعر « معجم ما استعجم » ص ١٩٦ ـ والصحيح أن زُبَيْدًا هاؤلاء من بني صاهلة وليست لهم علاقة ببني ثابر ، والقصة ـ كما ذكرها السكريُّ ـ تفيد أن قوما من بني صاهلة ثم من زُبَيْدِ بنِ مخزوم بن صاهلة غزوا ثابِرًا بِحَلْيَةَ فقتلتهم ثابر ، فنعاهم سلمى بن المقعد القُرَمِيُّ الصاهلي وقال ذالك الشعر ، وعبارة البكريِّ هنا ـ وهي تفيد أن ثابرا من بني زُبَيْد ـ تناقض ماذكره في المقدمة ص ٥٨ ، ٥٩ ، وهو الأصح حيث ذكر أنهم حَيٌّ من العرب العاربة فقد قال : فظعنت بَجِيلة وخثعَمُ . . . فنزلتْ قَسْرُ بنُ عبقر بنِ أَنمارٍ حِقَالَ حَلْيَةَ وأُسَالِمَ وماصاقبها من البلاد ، وأهلها يومئذ حيٌّ من العاربة الأولى يقال لهم بنو ثابر ، فأجلوهم عنها ، وحلُّوا مساكنهم منها ، ثم قاتلوهم فغلبوهم على السراة ونفوهم عنها ، ثم قاتلوا بعد ذالك خَثْعَمَ ، فنفوهم عن بلادهم ، فقال سُوَيْدُ بنُ جُدْعَةَ أحد بني أفصى بن نَذِير بن قَسْر ، وهو يذكر ثابِرًا وإخراجهم إياهم من مساكنهم ، ويفتخر بذالك وبإجلائهم خثعم :

وَنَحْنُ أَزَحْنَا ثَابِرًا عَنْ بِلَادِهِمْ وَحَلْيَ أَبَحْنَاهَا فَنَحْنُ أُسُودُهَا

وقال عمرو بن الْخُثَارم وهو يذكر نَفْيَهُمْ إيَّاهم عن السراة وقتالهم إياهم عنها :

وَنُلْوِيْ بِأَثْمَارٍ وَيَدْعُونَ ثَابِرًا على ذِي الْقَنَا ونَحْنُ وَالله أَظْلَمُ

وقد ذكر نحو ذالك ياقوت الحموي في « معجم البلدان » في رسم حلية ، وبذا يتضح أن رواية البكريِّ هذه حدث فيها خلل .

ومن أهم أعلام بني زُبَيْدٍ قاطبة وأحد مشاهير قبيلة هذيل الشاعر الْفَذُّ أَبُو ذُؤَيْبٍ الهذليُّ خُوَيلد بن خالد بن مِحْرَثِ بن زُبَيْد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل « الأغاني » ج ٦ ص ٢٦٤ .

ومن بطونهم :

١ ـ بنو المحرث بن زُبَيْد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل « شرح أشعار الهذليين » ص ٧١٠ .

٢ ـ بنو شمخ بن فار بن مخزوم[٣١] بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ،

قال السكريُّ : بنو شَمْخٍ رهطُ عبدالله بن مسعود « شرح أشعار الهذليين » ص ٨٠٠ .

كانت ديارهم في نواحي العوصاء « معجم البلدان » العوصاء و « معجم ما استعجم » ص ٩٨٠ و « شرح أشعار الهذليين » ص ٨٠٠/٨٠٢ .

ومن بطونهم :

أ ـ بنو مسعود بن غافل بن حبيب بن شَمْخ [٣٢] بن فَارِ بن مخزوم بن صاهلة ابن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

قال الصغاني : بطن من هذيل « التكملة » ج ٥ ص ٤٠٠ .

وقد حالف جَدُّهُمْ مسعودُ بنُ غافل بني زُهْرَةَ بن كلاب قال ابن سعد في « الطبقات الكبرى » ـ ٣/١٥٠ ـ : ومن حلفاء بني زهرة بن كلاب ـ من قبائل العرب ـ عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة . واسم مدركة عمرو بن الياس بن مضر ، ويكنى ابا عبدالرحمن ، حالف مسعودُ بنُ غافل عَبْدَ بْنَ الحارث بن زهرة في الجاهلية ، وأمُّ عبدالله بن مسعود أُمُّ عَبْدِ بنْتُ عَبْدِ وَدٍّ بن سواء بن قُرَيْمِ بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، وأمها هند بنت عبدالحارث بن زهرة بن كلاب ، وكانت ديارهم في نواحي سَوْلَةَ ، والتُّنْضُبَ ، في وادي نخلة الشامية . قال ياقوت الحموي في « معجم البلدان » رسم سَوْلَةَ : سَوْلَةُ : قَلْعَةٌ على رابيةٍ بوادي نَخْلَةَ ، تحتها عين جارية ، وهي لبني مسعود

بطن من هذيل انتهى . وقال جار الله بن فهد المكي في حديثه عن التُّنْضُب : وفيها الآن نخيلٌ ومزارع للحب ، مَرْضِيَّة ، يسكنها عرب نباتة من هذيل ، ولأجلهم تُعرف ببني نباتة ، وبني مسعود ، ولهم بها حصن قديم ، علو جبل في سفل وادي نخلة كالعاترة في علوها في البردان ، وتقع بينهم الحروب في بعض الأزمان ، فيؤذِيْهِمْ صاحبُ مكة بأخذ أموال جمة لقوتهم وكسر شوكتهم - «العرب» س ١٨ ص ١٩٦ - وذكر في الهامش أن نباتة وبني مسعود موجود عقبهم بجبل يقال له جبل بني مسعود ، ونقل الشيخ حمد الجاسر في الهامش ص ٢١٠ - ٢١١ ، عن الفاسي في « العقد الثمين » في ترجمة رميثة بن أحمد الهذلي المسعودي المتوفي سنة ٨١٩ ، كان من أعيان الخفراء الذين يسكنون قرية سَوْلَةَ من وادي نخلة اليمانية ، وأظن أن السبب في شهرته بالخفير هو وأقاربه لكون بعض أجدادهم يَخْفِرُونَ الحاجَّ العراقي ، إذا قدم عليهم بلادهم ، ولا مندوحة لهم عن المرور بقرية التُّنْضُبِ من وادي نَخْلَةَ الشامية ، وأمرها لبني مسعود الذين الخفراء منهم ، « العقد » ٤٠٣/٤ (العرب س ١٨) .

ومن بني مسعود هاؤلاء فريق اتجه إلى نواحي وادي الجرير في نجد ، ذكرهم الحمداني وذكر ابن فضل الله العمري أنهم يجاورون بني خالد والزراق وآل عيسى والمفارجة ، من بني لُأمٍ ، ثم اتجهوا فيما بعد إلى ديار شمال الحجاز وانتشروا في أنحاء مختلفة ، وقد ذكرهم عبدالقادر بن محمد الْجَزِيْرِيُّ في « الدرر الفرائد المنظمة » تحقيق الشيخ حمد الجاسر وقد ناقشنا ذالك في بحث لنا حول ديار المساعيد القديمة وجيرانهم لم ينشر بعد .

٢ - بنو نباتة : بطن من هذيل ورد ذكره مقرونا بذكر بني مسعود ، ويشاركهم في ديارهم[٣٣] وأميل إلى أنهم إما أن يكونوا من بني مسعود أو من بني شمخ بن فار ابن مخزوم بن صاهلة وذالك من خلال الملاحظات على النصوص الآنف ذكرها لجار الله بن فهد المكي :

١ - إن عاترة : هم بنو عُتَير بن خُزيمة بن صاهلة كما سبق .

٢ - ان بني مسعود : هم بنو مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن

مخزوم بن صاهلة أي إن الجميع من بني صاهلة ، ومع ذالك كان بينهم نزاع دامي ، كما ذكر جار الله بن فهد المكي ، وهذا النزاع كان بين فرع ينتمي إلى مخزوم بن صاهلة كبني مسعود وفرع ينتمي إلى خزيمة بن صاهلة كعاترة ، وهذا يدفعنا إلى القول بأن بني نباتة الذين كانوا إلى جانب بني مسعود هم أقرب نسبا إلى بني مسعود منهم إلى عاترة والله أعلم ، وقد يكون بنو نباتة هاؤلاء ـ وقد لاحظنا أنهم يتزعمون إحدى فرقتي هذيل الهامتين آنذاك ـ هم شيوخ بني مسعود وأمراؤها والله أعلم .

وقد ذكر جار الله بن فهد المكي في الهامش من ديارهم ، اضافة إلى ماسبق ذكره ـ البردان حيث قال : وبه ـ أي البردان المشهور ـ يعني المضيق ـ قريتان للحرث ونباتة من هذيل « العرب » س ١٨ ص ٢٠٨ .

٣ ـ بنو الحارث بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[٣٤] .

٤ ـ بنو حارثة بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[٣٥] .

٥ ـ بنو ملاص بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[٣٦] .

ذكرهم شاعر يمني فقال :

يَـارُبَّ شَيْخٍ من بني مِـلَاصٍ عَجَـرَّدٍ كَالـذِّئْبِ ذِي الْحُصَاصَ

« شرح أشعار الهذليين » ص ٦٢٣ .

ثانياً : بنو صُبْح بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[٣٧] .

قال ابن عبدرَبّه : بطن من هذيل .

ومن مشاهيرهم أبو بكر الهذلي الصبحي الفقيه المشهور ، وسلمى بن عبدالله بن سلمى « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٨ ، ذكرهم اياس بن سهم فقال :

مَتَى يَدْعُوَا صُبْحًا وقِرْدًا يُجِبْهُمَا مَصَالِيْتُ يُرْوُوْنَ الْقَنَا غَيْرَ عُزَّلِ

وقال صخر الغي :

واللهِ يُسْمِعُ صُبْحًا والصَّوَاهِلَ إ لَّا صَارِخٌ فِي عَنَاءٍ صَوْتُهُ صَهِلُ

« شرح أشعار الهذليين » ص ٥٢٩ ، ٢٧٨ .

وذكر المسعودي أن الرئاسة على هذيل في الجاهلية كانت في صُبْحِ بن كاهل قال : وكانت الرئاسة في الجاهلية في صبح بن كاهل بن الحارث « مروج الذهب » ج ٣ ص ٣٧٢ ـ ومن بطونهم :

١ ـ بنو ربيعة بن صبح[٣٨] بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

٢ ـ بنو زُلَيْفَةَ بن صبح بن كاهل[٣٩] بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

قال السيوطي : بطن من هذيل .

وكانت ديارهم بنواحي المنحاة ووادي يعرج ، قال البكري في « معجم ما استعجم » رسم المَنْحاة : موضع في ديار بني زُلَيْفة فخذ مِنْ هُذيل وقال الأصفهاني : وأعلاه ـ أي يعرج ـ لزليفة من هذيل « بلاد العرب » ص ١٩ ،

ومن أعلامهم عطاء بن رافع الزليفي ولي بَحْرَ مِصْر لعبدالعزيز بن مروان ، وتوفي سنة خمس وثمانين (ابن الأثير في « اللباب » : ج ١ ص ٥٠٦) .

ومما جاء فيهم شعرًا ماقاله أبو جُنْدَبٍ :

مَنْ مُبْلِغٌ مَلَائِكِي حُبْشِيًّا أَخَا بَنِي زُلَيْفَةَ الصُّبْحِيًّا

« شرح أشعار الهذليين » ص ٣٥٠ ، وذكرهم المعطل الهذلي فقال :

لِظَمْيَاءَ دَارٌ كَالْكِتَابِ بِغَرْزَةٍ قِفَارٌ وبِالْمَنْحَاةِ مِنْهَا مَسَاكِنُ
وَمَاذِكْرُهُ إِحْدَى الزُّلَيْفَاتِ دَارُهَا الْـ ـمَحَاضِرُ إِلَّا أَنْ مَنْ حانَ حَائِنُ

« معجم ما استعجم » رسم المنحاة . وفي « شرح أشعار الهذليين » ـ ٤٤٤ ـ

وقال مالك بن خالد ـ ويقال للمعطّلَ :

لظمياء دارٌ قَدْ تعفّتْ رسُومُها ـ من قصيدة طويلة

٣ ـ بنو كعب بن صُبْح بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

ذكر الشيخ حمد الجاسر في كتابه « أبو علي الهجري » : أَنَّ الهجريَّ روى عن عبدالله بن دُحَيْم بن عبدالله بن الوليد بن نافع بن زهير بن شريك بن نعيلة بن كعب بن صبح ـ وزعم أَنَّ زُلَيْفَةَ هو صُبْح ـ بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد ابن هذيل ـ روى عنه مرات ، ص ٥٥ ـ ثم ذكر ابنَ دُحِيم مرة واحدة على انه ابن دحيم الزُّلَفِي من هذيل ـ ص ٥٢ ـ .

وأرى أَنَّ زُلَيْفَةَ هو ابن صبح وليس هو صبح وقول الهجري : إن زُلَيْفَةَ هو صُبْحٌ زَعْمٌ لم يقل به أحد من علماء النسب ـ فيما أعلم ـ .

وأنَّ نسبته ابن دحيم إلى زُليفة هو لكون زُليفة أشهر بطون بني صبح بن كاهل ، فلعل الفروع الصغيرة من بني صُبح انضمت إلى البطن الأكبر فيها وهو زُلَيْفَةَ من صبح والله أعلم .

ثالثاً : بنو كعب بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[٤٠] .

قال ابن الأثير : بطن من هذيل .

ومن أعلامهم الشاعر الشهير صخر الغي بن حبيب بن سويد بن رياح بن كُلَيب بن كعب بن كاهل الشاعر « جمهرةالنسب » لابن الكلبي ج ١ تحقيق الاستاذ عبدالستار فراج ص ٥٠٠ و « القاب الشعراء » ومن يعرف منهم باسم أمه « لابن حبيب » نوادر المخطوطات ص ٣٠٠ .

ومنهم أبو بكر الهذلي سلمى بن عبدالله بن سلمى بن حبيب بن عويمر بن مالك بن كعب بن كاهل المحدث « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ ـ فراج ـ ص ٥٠٠ ومنهم ساعدة بن جُؤَيَّة الهذلي « ديوان الهذليين » ج ١ ص ١٦٧ .

وأبو كبير عامر بن ثابت بن عبد شمس بن خالد بن عمرو بن كعب بن مالك بن كعب بن كاهل الهذلي « كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه » لابن حبيب « نوادر المخطوطات » ص ٢٨٢ .

وقد ذكر الشيخ حمد الجاسر في كتابه عن الهجري أن الهجريَّ روى عن الكعبي الهذلي : ونقل طائفة من أشعار هذيل عن أبي عبدالله بن عبدالكريم ، وهو كعبي هذلي ، من ولد عتبة بن جؤبة على مايقول الهجري ـ ص ٤٦ ـ .

٣ ـ بنو مالك بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل[٤١] .

ذكر السكريُّ في « شرح أشعار الهذليين » ـ ٢٣٧ ـ : من أعلامهم مالك بن الحارث أخو بني مالك بـن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

٤ ـ بنو المقعد :

بطن من بني الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

ورد ذكرهم في يوم الأَحَثِّ ، بين بني لَحْيَانِ وبني عاتِرةَ مِنْ صاهلةَ بن كاهل بن الحارث « شرح أشعار الهذليين » ص ٧١٠ .

٥ ـ بنو المعترض :

بطن من بني الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

ورد ذكرهم في يوم الأحث بين بني لحيان وبني عاترة من صاهلة بن كاهل بن الحارث « شرح أشعار الهذليين » ص ٧١٠ .

ويتمثل بنو كاهل بن الحارث في الفروع الهذلية التالية :

١ ـ حي من بني صاهلة ، يجاور قبيلة بني فَهْمٍ في نواحي يلملم

٢ ـ المطارفة : ذكر الأخُ محمد بن علي بن هلال الحتيرشي أنهم أبناء مطرف بن عائذة القرمي « العرب » س ١٨ ص ١٩٣ وقد يكونون أعقاب آل أبي طرفة من بني قُرَيْمٍ الهذليين الذين منهم الطلحيون لاسيما وأن من فروع المطارفة الطلحات .

٣ ـ المساعيد : بني مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

٤ ـ بنو نباتة من فروع صاهلة .

٥ ـ بنو زُلَيْفَةَ بن صبح بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

٦ ـ بنو كعب : لاحظ عشيرة بني كعب الذين منهم السبعان ، سكان نواحي جبل كبكب .

٧ ـ الصلمان : ينسبون إلى صخر الغي الشاعر الشهير « العرب » س ١٦ ص ٦٦ ، وهو كما سبق أن ذكرنا من بني كعب بن كاهل .

٨ ـ بنو عوف بن تميم بن سعد بن هذيل[٤٢] .

لا يتوفر للباحث أية معلومات عن تفرعاتهم .

جـ ـ بنو معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل[٤٣] .

وهم سكان نواحي جنوب نخلة الشامية ذكرهم صخرُ الْغَيِّ فقال :

لَـوْ أَنَّ أَصْحَـابِي بَنُـو مُعَـاوِيَـةْ أَهْـلَ جَنُـوبِ نَخْلَةِ الشَّـآمِيَـة

« شرح أشعار الهذليين » ص ٢٨٠ وينقسمون إلى عدة بطون منها :

١ ـ بنو جُعيل بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل[٤٤] .

قال ابن الكلبي : بطن من هذيل .

٢ ـ بنو حُيَيِّ بْنِ معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل[٤٥] .

ذكرهم ابن الكلبي وقال : بطن من هذيل .

٣ ـ بنو حنيف بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل[٤٦] .

٤ ـ بنو سهم بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل[٤٧] .

قال ابن الكلبي : بطن من هذيل .

وقال صَخْرُ الْغَيِّ :

أَبَتْ لِيَ عَمْرٌو أَنْ أُضَامَ وَمَازِنٌ وقِـرْدٌ وَلِحْيَـانٌ وَسَهْـمٌ فَسَـلِّمِ

وقال حذيفة بن أنس :

وفَرَّتْ بَنُو سَهْمٍ يَجُرُّونَ سَاهِفًا لِجُمَّتِه مِنْ نَاصِعِ الدُّهْنِ صَائِبُ

« شرح أشعار الهذليين » ص ٢٦٦/٥٥٢ ـ ساهف : اسم رجل ، صائب : قَاطِر ـ .

ومن أعلامهم مُلَيْحُ بن الحكم بن صخر بن عمير بن زيد بن اياس بن سهم « شرح أشعار الهذليين » ص ٩٩٩ .

وقد كانوا يقطنون نواحي وَدَّانَ والْجُرُفَ قال البكري في « معجم ما استعجم » رسم ودان : هو من منازل بني سهم بن معاوية من هذيل ، وقال في رسم الجرف : إنه من منازل بني سهم بن معاوية من هذيل .

ومن بطونهم :

أ ـ بنو ضَبِيْس[٤٨] .

ذكرهم السكري وقال : قُتِلَ عامِرُ بنُ عُبَيْد وقام عنده ابن أخ له يرتجز :

لَأَرْفَـعَـنْ ذِكْـرَ بَـنِي ضَـبِـيْسِ
بِـضَـرْبَـةٍ أَوْ طَعْـنَـةٍ خَلُوسِ
نَـفَّـاحَـةٍ كَـذَنَبِ الـشَّمُـوسِ

قال السكَّرِيُّ : بنو ضَبيس من بني سهم من هذيل « شرح أشعار الهذليين » ص : ٨٦١ .

ب ـ بنو مُرَمِّضِ بن حرب بن جداعة بن سهم[٤٩] بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل ومن أشهر أعلامهم الشاعر الكبير أبو صخر الهذلي عبدالله بن سلم « شرح أشعار الهذليين » ص ٩١٥ ، « الأغاني » ج ٢٤ ص ١١٠) .

ومنهم عبدالله بن عُتَيْبَةَ ذِي الْمِجَنَّيْنِ « شرح أشعار الهذليين » ص ٣٨٣ ، (ديوان الهذليين) ج ٣ ص ٦٥ .

ومن بطونهم :

١ ـ بنو وائلة بن مِطْحَلِ بن مُرَمِّضِ بن حرب بن جداعة بن سهم [٥٠] بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل .

وهم سكان نواحي الْقَدُوم من نَعْمان ، قال ياقوت الحموي في « معجم البلدان » رسم القدوم : بني وائلة بن مِطْحَلٍ وهم بالْقَدُومِ من نَعْمان ، وذكر البكري في رسم الْمَخِيْمِ أَنَّ الْمُعْتَرِصَ بنَ حَنَّواءَ الظَّفَرِيَّ واقَعَ بَنِي وائلة من هُذَيْل ، بَيَّتَهُمْ لَيْلاً وهم بالقَدُوم .

ذكرهم المعترض بن حنواءَ الظَّفَرِيُّ السُّلَمِيُّ وهو يرتجز فقال :

إنْ أُقْتَلِ الْيَوْمَ فَمَاذَا أَفْعَلْ
شَفَيْتُ نَفْسي مِنْ بَنِي مُؤَمَّلْ
وَمِنْ بَنِي وَائِلَةَ بْنِ مِطْحَلْ
وَخَالِدٍ رَبِّ الِّلقَاحِ الْبُهَّلْ
يُعَلُّ سَيْفِي فِيْهِمُ وَيُنْهَلْ

« معجم ما استعجم » : أَنْف .

ومن أشهر أعلامهم أَبوخُوَيلدٍ مَعْقِلُ بن خويلد بن وائلة بن مِطْحَلِ بن مُرَمِّضِ بن حرب بن جداعة بن سهم الشاعر « جمهرة النسب» لابن الكلبي ـ فراج ـ ص ٥٠٥ الذي ذكره أبوجُنْدَبٍ فقال :

فَأَبْلِغْ مَعْقِلاً عَنِّي رَسُولاً مُغَلْغَلَةً وَوَائِلَةَ بْنَ عَمْرِو
إلَى أَيِّ نُسَاقُ وقَدْ بَلَغْنَا ظِماءً مِنْ مَسِيْحَةَ مَاءَ بَئْرِ

« شرح أشعار الهذليين » ـ ٣٦٩ ـ .

« معجم البلدان » : مسيحة .

٤ ـ بَنُو أَضْبَسَ[٥١] .

ذكرهم السكريُّ فقال عن عبدالله بن عُتَيْبَة ذي الْمَجَنَّيْنِ . . . . أحد بني مُرَمِّضٍ ، وبطن منهم يقال لهم بنو أَضْبَسَ « شرح أشعار الهذليين » ص ٣٨٣ .

وبقية بني سهم بن معاوية ويدعون (السُّهَمة) يسكنون بشعب مِدفار في جبل كبكب «العرب » ص ٦٥ س ١٦ .

٥ ـ بنو عوف بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل[٥٢] .

ذكرهم ابن الكلبي وقال : بطن من هذيل .

٦ ـ بنو قِرْدِ بنِ معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل[٥٣] .

وهم أحد أشهر بطون قبيلة هذيل قاطبة ذكرهم الْمُبَرِّدُ وقال : بطن من هذيل . وعدهم ابن حزم أحد أشهر ثلاثة بطون هذلية في زمانه ـ القرن الرابع والخامس ـ هم وبنو لِحْيَان وبنو مخزوم قال : وهاؤلاء البطون المشهورة من بني هذيل وهم بنو لِحْيَان . . . وبنو قِرْد بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل « جمهرة أنساب العرب » ص ٤٦٦ .

ذكرهم صَخْرُ الْغَيِّ فقال :

أَبَتْ لِيَ عَمْرٌو أَنْ أُضَامَ ومَازِنٌ وقِـرْدٌ وَلِحْيَـانٌ وسَهْـمٌ فَسَـلِّمِ

وقال حذيفة بن أنس :

فَـرَّتْ بَنُـو قِـرْدٍ وبـردٌ ومَـازِنٌ ولِحْيَـانُ والْفُلْحُ الشِّفَاهُ الْجَـآنِبُ

« شرح أشعار الهذليين » ص ٢٦٦ ، ٥٥٢ .

وقال عبد مناف بن ربع الْجُرَبِيُّ :

فِـدًى لِبَنِي قِـرْدٍ غَـدَاة لقَـوُهُمُ بِمَهْبِطِ أَنْفٍ فِـدْيَة غَـيْر بَاطِـلِ

« أبو علي الهجري » : أنف .

ومن بطونهم :

١ ـ بنو حُنَيْفُ[٥٤] :

ذكرهم الهجري ـ ص ٥١ ـ وقال : الحُنَفِيُّ مِنْ قِرْدِ هُذَيْلٍ .

٢ ـ العصـــمة[٥٥] :

ذكرهم الهجري ـ ٥٧ ، ٥٩ ـ وذكر منهم أَبُو محمد العصمي من قِرْدِ هذيل ووهب بن عبدالله العصمي القِرْدِي الهذلي .

٣ ـ بنو مـــرة[٥٦] :

ومنهم الشاعر الهذلي أَبو خُرَاشٍ خُوَيْلِدُ بن مرة « الأغاني » ج ٢١ ص ٢٠٥ .

قال ابن حبيب في « كنى الشعراء » : أبو خراش ، وهو خويلد بن مرة ، أخو بني قرد بن معاوية الهذلي « نوادر المخطوطات » ص ٢٨٢ .

ومن ديارهم دَاءَةَ قال البكري : وبنعمان من دَاءَةَ . . . . بني مرة الهذليين على ماء داءة .

٤ ـ بنو مُؤَمَّلِ بن حطيط بن زيد بن قرد[٥٧] بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل قال السُّكَّرِيُّ : بنو مُؤَمَّلِ حيٌّ من هذيل ، وذكر منهم : نُشَيْبَةُ بن مُحَرِّثٍ ، أحد بني مُؤَمَّلِ بن حُطَيْطِ بن زيد بن قِرْد بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل « شرح أشعار الهذليين » ص ٧٠ ، ٩٠٤ .

قال عبد مناف بن رِبْعٍ الْحُرَبِيُّ :

فِـدًى لِبَنِي عَمْرٍو وآلِ مُؤَمَّـلٍ غَدَاةَ الصَّباحِ فِدْيَةٌ غَيْرُ بَاطِلِ

« معجم البلدان » : أنف وقال المعترض الظفري يرتجز :

إنْ أُقْتَـلِ الْيَـوْمَ فَمَـاذَا أَفْعَـلْ
شَفَيْتُ نَفْسي مِـنْ بَنِي مُـؤَمَّـلْ

« معجم ما استعجم » ص ٢٣٠ .

ويتمثل بقية بني قرد في آل جابر القُرَيْدات « العرب » س ١٦ ص ٦٦ ، وس ١٨ ص ١٠٩٣ ـ « معجم قبائل الحجاز » للبلادي ط ٢ ص ٤١٦ و٤٣٨ .

٧ ـ بنو مازن بن معاوية بن تميم بن سعيد بن هذيل[٥٨] .

قال ابن الكلبي : بطن من هذيل .

ومنهم أبو شهاب المازني « شرح أشعار الهذليين » ص ٦٩٤ ذكرهم حذيفة بن أنس فقال :

فَـرَّتْ بَنُـو قِـرْد وبُـرْدٌ وَمَـازِنٌ ولِحْيَـانُ والْفُلْحُ الشِّفَاهُ الْجَـآنِبُ

الْجَآنِبُ : جمع جَأْنَبٍ . وهو القصير ، أو الضخم الغليظ .

« شرح أشعار الهذليين » ص ٥٥١ .

٢ ـ بنو جُريب بن سعد بن هذيل[٥٩] .

ذكرهم حذيفة بن أنس فقال :

وَفَرَّتْ جُرَيْبٌ بَعْدَمَا قَالَ رَجْلُهُمْ سَنَرْمِي نُحُوْرَ الْقَوْمِ أَوْ سَنُضَارِبُ

وقال المعترضُ بن حَنْواءَ الظفرِيُّ السُّلَمِيُّ :

رَغِبْنَـا عنْ دِمَـاءِ بَنِي جُـرَيْبٍ ونَعْشُـو بِالصَّمِيْمِ إلَى الصَّمِيْمِ

وقال البريق الخناعي :

عَـلَى أَنِّي قَلَيْتُ بَـنِي جُـرَيْبٍ زَمَـانَ زَمَـانُهُمْ فِـيْـمَـنْ قَـلاَهُ

« شرح أشعار الهذليين » ص ٥٥٢ ، ٦٧١ ، ٧٥٧ .

وهم رهط الشاعر أبو كبير الهذلي عامر بن الحُلَيْس ومنهم عبدُ مناف بن رِبْعٍ الْجُرَبِيُّ « شرح أشعار الهذليين » ص ٦٧٧ ، « ديوان الهذليين » ج ٢ ص ٨٨ .

وذكرهم ابن حزم باسم خريب ، إلا أنه لم يخالف بأنهم رهط أبي كبير الهذلي وهو من بني جريب بلا خلاف وتتمثل بقية بني جريب في الفروع التالية :

أ ـ بنو ريشـــة :

قال الأخ محمد بن علي بن هلال الحتيرشي : وأعتقد انهم من بني جُريب بن سعد ابن هذيل قال كبار السن منهم ـ يعني من بني ريشة ـ : إنهم يجتمعون مع الحتارشة في النسب ، والحتارشة كما هو مثبت في الوثائق القديمة الموجودة لديهم ، ولدى القبائل المجاورة ، والتي تحدد ديارهم أنهم من بني جريب « العرب » س ١٨ ص ١٠٨٨/ ١٠٨٩ .

وقد كانوا يسكنون نواحي وادِي نعمان . وقال في « قلائد الجمان » : بنو ريشة بطن من هذيل . . . على القرب من نخلة ، وذكرهم أَبُو علي الهجري ـ ص ٥٢ ـ فقال الرِّيشي وبنو ريشة من هذيل . وقال أيضا : أنشدني جماعة من بني ريشة من هذيل ص ٦٠ ـ وذكرهم أمية بن أبي عائذ فقال :

مَتَى رَجُلٌ أَسَادُ نَعْمَانَ دُوْنَهُ خُثَيْمٌ وَمَطْرُودٌ وَرِيْشَةُ مُبْسَلُ

« شرح أشعار الهذليين » ص ٥٣٨ .

وهم اليوم يقطنون فى قرية باسمهم تقابل عرفة من الغرب . من وراء وادي عرفة مما يلي الخطم « معجم معالم الحجاز » للبلادي ج ٤ ص ١١١ .

ب ـ الحتارشة :

ذكر الأخ محمد بن علي بن هلال الحتيرشي أن الحتارشة كما هو مثبت في الوثائق الموجودة لديهم أنهم أبناء حتيرش بن جميل الجربي ، وفي بعض الوثائق : يَحُدُّنا الحتيرشي الجربي « العرب » س ١٨ ص ١٠٩٣ ـ وقال أيضا : والحتارشة كما هو مثبت في الوثائق القديمة الموجودة لديهم ولدى القبائل المجاورة والتي تحدد الديار أنهم من بني جريب ـ « العرب » س ١٨ ص ١٠٨٨ .

ذكرهم في « قلائد الجمان » ص ١٣٤ وقال : بطن من هذيل . . . على القرب

من نخلة ، وهم إلى يومنا هذا من قبائل هذيل المعروفة .

٣ ـ بنو جهام بن سعد بن هذيل[٦٠] .

ولعل بقيتهم تتمثل في بطن محيا من هذيل ذالك أنه يطلق على محيا اسم الجهمة « العرب » س ١٨ ص ١٠٩٣ .

٤ ـ بنو حُرَيْثِ بن سعد بن هذيل[٦١] .

ومن أعلامهم غاسِل بن قَميئة « ديوان الهذليين » ج ٢ ص ١٦٤ .

ومن بطونهم :

١ ـ بنو صِرْمة[٦٢] : وهاؤلاء كانوا يقيمون في نواحي البوباة ، ذكرهم السكريُّ وقال : أَغار مالك بن عوف النصريُّ على معاوية من هذيل يوم البوباة ، فاستاقوا دِيَارَ بني لحيان من بني كاهل بن عامر ، وبني صِرْمة من بني حُرَيْث بن سعد بن هذيل « شرح أشعار الهذليين » ص ١٥٩ .

٥ ـ بنو حُوَيَّة بن سعد بن هذيل[٦٣] .

ذكرهم ابنُ حزم في « جمهرة أنساب العرب » ١٩٧ ـ : فقال : حُوَيَّةُ دخلوا في بني عبس ، وقيل : إنَّ الحطيئة الشاعر منهم .

٦ ـ بنو خُنَاعَةَ بن سعد بن هذيل[٦٤] .

قال ابن دُرَيْد : بطن من هذيل .

ومن أعلامهم : أبو العيال بن أبي عنترة « الأغاني » ج ٢٤ ص ١٩٧ والبريق الخناعي « شرح أشعار الهذليين » ص ٧٥٧ ، وعطاء بن دينار أبو طلحة الخناعي « اللباب » لابن الأثير ج ٣ ص ٣٨٨ .

ذكرهم حذيفة بن أنس :

خُنَاعَةُ ضَبْعٌ دَمَّجَتْ فِي مَغَارَةٍ وأَدْرَكَهَا فِيهَا قِطَارٌ وراضِبُ

دَمَّجَتْ : دَخلتْ .

وقال شاعر من خُنَاعةَ :

أَخُـوَنـا الْجَـوَادُ أَبُـو مَـالِـكٍ نَمَى مِنْ خُنَـاعَةَ عِـرْقًـا أَصِيْـلَا

وقال حُذَير شاعرُ بني ذُؤَيْبَةَ :

فِـدًى لِبَنِي خُنَاعَـةَ يـوْمَ لاَقَـوْا ذُؤَيْبَـةَ مـا أَرَاحَ وَمَـا أَسَـامَـا

« شرح أشعار الهذليين » ص ٥٥١ ، ٨٦٩ .

ومن بطونهم :

أ ـ الرَّمْـــداء[٦٥] :

وربما كانت بقية بني خناعة تتمثل في السراونة ، أحد بطون هذيل الذين يقال لهم الرمدا ، « العرب » س ١٦ ص ٦٤ .

٧ ـ بنو دهام بن سعد بن هذيل[٦٦] .

لم يتوفر للباحث أية معلومات عن فروعهم وديارهم .

٨ ـ بنو رُهْمِ بن سعد بن هذيل[٦٧] :

وأشهر أعلامهم المعروفين المعطل الهذلي الشاعر المعروف « ديوان الهذليين » ج ١ ص ٤٠ .

٩ ـ بنو رَيْـث (عوف) بن سعد بن هذيل[٦٨] :

انفرد فيما أعلم بذكرهم ابن الكلبي ، وأَمِيلُ إلى أنَّ هذا الاسم ـ ريث ـ هو ذاته حريث ، ولم أَجِدْ مصدرا فيه جريب وحريث معا ـ حيث يميل بعض الكتاب إلى أن (حريث) تصحيف لجريب ـ باستثناء ابن الكلبي إذا ما اعتبرنا ان (ريث) هي (جريب) وابن الكلبي وحده الذي ذكر ريثا إضافة إلى بني جريب ، في حين أن علماء النسب لم يذكروا ـ فيما أعلم ـ ريثا هذا ، وإن كان العديد منهم قد ذكروا حريثا ، ولم نجد مرجعا واحداً جمع بين جريب وحريث والله أعلم .

١٠ ـ بنو غنم بن سعد بن هذيل[٦٩] ومن بطونهم :

١ ـ بنو شَـمْخ[٧٠] :

١١ ـ بنو مَنَعَة بن سعد بن هذيل[٧١] :

لعل بقيتهم تتمثل في آل منّاع الذين يقطنون وادي نعمان « العرب » س ١٦ ص ٦٦ .

ثانياً : بنو عُمير بن هذيل :

لا يتوفر للباحث أية معلومات عنهم إلا ماذكره ياقوت الحموي في « معجم البلدان » في رسم (مجدل) حيث قال : قالت سودة بنت عمير بن هذيل :

نُغَـاوِرُ في أَهْـلِ الأَرَاكِ وتَـارَةً نُغَـاوِرُ أَصْرَامًا بِـأَكْنَـافِ مَجْـدَلِ

ولم يُشِر الذين ذكروا عميرا أو عميرة كابن الكلبي وابن قتيبة والقلقشندي إلى أية معلومات عنهم أو عن ديارهم إلا ما أشرنا إليه آنفا من شعر سودة بنت عمير ابن هذيل ، وسبق أن أشرنا في حديثنا عن بني عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد ابن هذيل انهم يتمثلون في قبيلة بني عُمَيْر من قبائل هذيل اليوم ، فلعل بني عمير دخلوا في بني عمرو بن الحارث الذين أعقابهم اليوم بنو عمير ، أو لعلهم هم والله أعلم .

ثالثاً : بطون بني لحيان بن هذيل :

لِحْيَانُ أشهر فروع هذيل قديماً وحديثاً ، ولابُدَّ قبل أن نبدأ حديثنا عنهم من نقد ما يدور حولهم من شبهة .

*** شبهة حول لحيان :**

قال الدكتور عبدالجواد الطيب في كتابه « هذيل في جاهليتها وإسلامها » تحت عنوان (نظرة ناقدة) : ومن أمثلة ذالك مانجده من خلاف حول بعض البطون الكبرى مثل لِحْيان ونسبه إلى هذيل ، على أساس من قرابة الدم ، ولُحْمَةِ

النسب ، أو على مجرد الحلف والجوار والولاء ، فقد تضافر أغلب كتب الأخبار والأنساب وسائر المراجع القديمة على نسبتها إلى هذيل عن طريق النسب ، لا عن طريق الجوار ، فقد ذكرت هذه المصادر أن لهذيل ولدين من صلبه هما لحيان وسعد كما سبق أن مَرَّ بنا ـ يعني خلال الكتاب ـ ولا نكاد نجد خلافًا في هذا بين قدمائنا إلا ما أورده الهمذاني من انهم كانوا من بقايا جرهم ودخلوا في هذيل « تاج العروس » ، رسم (لحا) ، و « تاريخ العرب قبل الإسلام » ٣/٤٢٩ أو أنهم من بقايا العماليق الذين هلكوا بتهامة وحالفوا هذيلا « معجم قبائل العرب» ٣/١٠١٠ «محادثة أهل الأدب باخبار وأنساب جاهلية العرب» ـ (؟) ص٤٦٠ ـ وأغلب من كتبوا في الأنساب من المحدثين لم يخالفوا جمهرة القُدَامَى في هذا النسب ، وإن كان قد خالف اؤلئك وهاؤلاء فيما اتجهوا إليه الدكتور جواد علي حيث اعتبر بني لحيان هاؤلاء من بقايا دولة اللحيانيين القديمة ، ذات الآثار والنقوش اللحيانية المعروفة ، وانهم بعد ضعفهم وسقوط مملكتهم ، وضغط القبائل عليهم اضطروا إلى الانتقال من مواطنهم الأصلية في منطقة العُلاَ ـ مدائن صالح ـ والاتجاه نحو الجنوب ، حيث اختلطوا بغيرهم ، وقد كانوا قبل الإسلام في هذيل ، ولهذا عَدَّهم النسابون من بطونها « تاريخ العرب قبل الإسلام » ٣/٤٢٩ ولعل الرجل متأثر في هذا برأي المستشرقين ذالك الرأي الذي لو دلت الدلائل العلمية يقينا أو ظنا على ثبوته وصحته لسلمنا به دون شك أو مراء ، ولكن أغلب الظن أنه رَأْيٌ أَوْحَى بهِ الاشتراكُ في الاسم بين بني لحيان هاؤلاء وبين أولائك اللحيانيين الغابرين ،والحق أن بني لِحيان الهذليين هم ـ فيما أرى من هذيل لحما ودما ، وهم غير اللحيانيين القُدَامَى ذوي التاريخ العريق المعروف ، فلم يَقُلْ أحدٌ بأن الاشترك في الأسماء يصلح أساسا لاطلاق الأحكام في القضايا العلمية ، فكثيرا مانَجِدُ أنَّ الأسماء تكرر نفسها بين الأشخاص والقبائل العربية ، في العرب سعود كثيرة منها سعد تميم ، وسعد هذيل ، وسعد قيس ، وسعد بكر « الجمهرة » د.س : ٢/٢٦٢ « الصحاح » سعد ـ ومنهم موازن كثيرة منها مازن تميم ومازن قيس ص ٣٨ ومازن اليمن ومازن ربيعة « شرح شواهد ابن عقيل » ص ١١٨ ـ وهناك تميم القبيلة المعروفة وتميم أخرى بطن من

هذيل ، وبنو مخزوم في قريش ، وغيرها في هذيل ، وهكذا بل إنَّا نجد أن كثيرا من أسماء الأعلام في العبرية القديمة شائعة الاستعمال عن العرب في الجاهلية ، ومن أمثلة ذالك : علي وعبدالله وعفراء،ثم إنه يوجد كثير من هذه الأعلام العربية في النقوش السبئية والثمودية ، ومن يتابع هذه النقوش القديمة في النُّمارة وفي منطقة العلا يجدْ كثيراً من هذا التكرار في الأسماء ـ اسرائيل ولفنسون: «تاريخ اللغات السامية» ص ٨٠ ـ ومن حقنا ألَّا نذهب بعيداً فكثير من أسماء الأشخاص والعائلات اليوم مكرر بين الناس إلى حدٍّ كبير ، تيمنا بأسماء أو تشبها بعظماء ، وهذا مسلك الناس دائما في كل زمان ومكان . ثم إن علم الأنساب كان يعتزّ به العرب اعتزازاً بالغاً ، ولهم نسابون قد اشتهر بعضهم بالحفظ والضبط ، فكيف يخفى عليهم أمر لحيان ؟ .

وهذا حسان بن ثابت يهجو هُذَيْلا لأن منها لِحْيَان ، إِثْرَ غَدْرِهِمْ بِأَهْلِ الرَّجِيع . وحسان مخضرم عاش ردحاً طويلاً من عمره في الجاهلية ، فكيف يخفى عليه أمر هاؤلاء ؟ ثم كان معه أبو بكر من وراء هجائه ، وقد كان من أعلم الناس بالأنساب كما هو معلوم ، هذا وثمة نصوص أوردها الرواةُ تفيد أنَّ لِحْيان من هذيل ، وليسوا بجيران لها ، أو لإحدى بطونها ، بل تصرح تلك النصوص تصريحاً بأن لحيان هذا هولحيان بن هذيل « شرح أشعار الهذليين » ص ٨١٨ ، وكذالك شعر مَعْقِلِ بن خويلد السهمي الهذلي صريح في تقرير نسب لِحْيَان حيث يقول :

تَقُولُ سُلَيْمٌ سَالِمُونَا وَحَارِبُوا هُذَيْلًا وَلَمْ تَطْمَعْ بِذَالِكَ مَطْمَعَا
فَأَمَّا بَنُو لِحْيَانَ فَاعْلَمْ بِأَنَّهُمْ بَنُوَ عَمِّنَا مَنْ يَرْمِهِمْ يَرْمِنَا مَعَا

ـ المرجع السابق ٢/٣٧٥ ـ .

ومن الأدلة القاطعة في نسبة لِحيان إلى هُذَيْلٍ نسبةً تقوُم على الدَّمْ لا على الجوار تلك المفاخرة والمهاجاة التي ثارتْ بين عَمْرِو بن هُمَيْل اللِّحياني وعمرو بن جنادة الخزاعي وفيها يقول عَمْرُو بن هُمَيلٍ مُنَدِّدًا بصاحبه في فخر واعتزاز :

فَإِنَّ بُيُوتَنَا شُمُّ طِوَالٌ وَبَيْتُكَ لَا يَظَلُّ وَلَا يَبِيْتُ

وَأَنَّـا نَحْنُ أَقْـدَمُ مِنْـكَ عِـزًّا إِذَا بُـنِيَـتْ بِمَخْـلَفَـةِ الْبُـيُـوتِ
خُـزَيْمَـةُ عَمُّنَـا وَأَبِي هُـذَيْـلٌ وَكُـلهُـمُ إِلى عِـزٍّ وَلِـيْـتِ
وَيَمْنَعُـكَ الْـوَلَاءُ وأَنْـتَ عَبْـدٌ وأَمْنَـعُ حَيْثُ كُنْتَ إِذَا لقَـيتِ
أَبَى لِيَ صَـارِخٌ كَالسَّيْـلِ فهـد وَعِـزٌّ لَا يَـزُولُ لَـنَـا ثَبِيْتُ

فهذا كلام واضح وصريح في أن أباه وجدَّه الأكبر هو هذيل بن مدركة ، وأن عمه هو خزيمة بن مدركة ، وانه يستمدُّ من هاؤلاء العز والمنعة والسؤدد والفخار ، ص ٤٠ ـ وبعد هذا النقد والتحليل والرد على شبهة أَنَّ لِحْيَان ليستْ من هذيل وإثبات أن لِحْيَان هو ابن هذيل لابُدَّ لي من إبراز هذه الملاحظات التالية حيث أن لي تعقيبا أود الإشارة إليه :

الأولى : أن مؤلف « تاج العروس » من المحدثين ، وليس من قدماء العلماء ، ثم إن كتابه كتاب لُغَةٍ لا كتابَ أنساب ، ثم ماهو مدى صحة نسبة هذا القول إلى الهمدَاني ؟ وهل ورد حقيقة في مصدر قديم للهمدَاني ؟ أم انه نُسِب إلى الهمداني دون توضيح أين ذكر ذالك ؟ وحتى ولو قال الهمداني بهذا فإن قوله شاذ ، لاَ يُحْتَجُّ به ، نظرا لمخالفته لكثير من علماء الأنساب الذين عاصروه أو جاؤوا بعده ، أو سبقوه ، وقرروا أن لِحْيان هو لحيان بن هُذَيل ، وطالما توافرت الأَدلَّةُ على ذالك فإن الاحتجاج برواية شاذَّةٍ لا يصح ، كما يقتضي ذالك منهج البحث العلمي السليم .

الثانية : أن مؤلف « تاريخ العرب قبل الإسلام » الدكتور جواد علي ـ من المحدثين أيضا ، وزعمه الذي زعمه لا يصح الأخذ به اعتماداً على رواية شاذة خالفت ماتواتر من روايات ونصوص عديدة ، وما يقرره الواقع والمنطق من أن لِحْيَان ابنٌ لهذيل ، ولو كان ثمة شك في نسبة بني لحيان ـ لطعنت العرب بأنسابهم ، وأشارتْ إلى ذالك ، ونحن نعلم أن العرب كانت ولازالت تبدي اهتماماً كبيراً بعلم النسب والتفاخر ، والطعن في أنساب أعدائهم ، طالما توفر ذالك المطعن ، ولسنا ندري هل يعلم الدكتور جواد علي بأن بني لحيان كان لهم أعداءٌ كثيرون ومع ذالك لم نجد من أعدائهم من طعن في نسبهم أو غَمز فيه ؟ أما

ماذكره من أنهم من بقايا اللحيانيين القدماء في شمال الحجاز فلا دليل عليه ، ولو صح اعتماد تشابه الأسماء دليلا على قضية علمية ما ، لاختلطت الأمور ، واحتار العقل ـ ولا نظن الدكتور يرى هذا ، حيث أن العلم يتبع الدليل والحجة والمنطق والعقل السليم في مناقشة أي قضية يدور حولها خلاف ما ، وأعجب العجب ان يزعم الدكتور جواد علي ان دخول بني لِحيان حين جاءوا من شمال الحجاز كان قبيل الإسلام ، أي قبله بزمن قصير كما تفيد لفظة (قُبَيْل) ثم أيجوز اعتماد رأي لا دليل عليه مع وجود أدلة على رأي آخر ؟ إن كان كذالك فإن هذا يمثل قمة التعصب للآراء الشخصية على حساب المنهج العلمي الذي يفترض أن تكون كتابات الباحث مطابقة له ، أم أن عقدة الأجنبي جعلت الدكتور يأخذ برأي أحد المستشرقين حول هذيل ، ضارباً بعرض الحائط ما قرره علماء النسب العرب من أن لِحيان هو لحيان بن هذيل ؟!

ونعود للحديث عن بني لِحْيَانَ الذين وصفهم عبدالله بن إبراهيم الجمحي فقال : كان من شأن بني لِحْيان من هذيل أنها كانتْ شوكة من هُذَيْلٍ ، ومَنَعَةً وبَغْيًا ، وكانوا أهلَ الهزوم ورَخْمَةَ وأَلْيان وعرق ، وكانت لهم مياه كَسَاب « شرح أشعار الهذليين » ص ٧٠٩ .

ولهم ذكر وبقية، ذكرهم تَأَبَّطَ شَرًّا فقال :

أَقُولُ لِلِحْيَانٍ وقَدْ صَفِرَتْ لَهُمْ وِطَابِي ، وَيَومْي ضَيِّقُ الْبَاعِ مُعْسِرُ

« نشوة الطرب » لابن سعيد ج ٢ ص ٥٨٨ .

وقال مالك بن خالد الخُنَاعي :

فِـدًى لِبَنِي لِحْيَـانَ أُمِّيْ فَـإِنَّهُمْ أَطَاعُوا رَئِيسًـا مِنْهُمُ غَيْرَ عُـوَّقِ

« ديوان الهذليين » ج ٣ ص ٢٢٥ و « شرح أشعار الهذليين » ـ ٤٧١ ـ .

وقال حسانُ بنُ ثابت :

لَحَى الله لِحْيَانًا فَلَيْسَتْ دِمَاؤُهُمْ لَنَـا مِنْ قَتِيـلَيْ غَـدْرَةٍ بِـوَفَـاءِ

« معجم ما استعجم » ص ٦٤٢ .

وقال مَعْقِلُ بن خُويلد السَّهمي :

فَـأَمَّا بَنُـو لِحْيَانَ فَـاعْلَمْ بِـأَنَّهُمْ بَنُو عَمِّنَا مَنْ يَرْمِهِمْ يَرْمِنَا مَعَا

« شرح أشعار الهذليين » ص ٨١٨ .

ولهم في الشعر ذكر كثير اكتفينا بما ذكرناه .

وقد عدهم ابن حزم (٣٨٤ ـ ٤٥٦هـ) من أشهر ثلاثة بطون هذلية ، إضافة إلى بني مخزوم وبني قِرْد قال : وهذه البطون المشهورة من بني هذيل بن مدركة ، وهم بنو لِحْيان بن هذيل بن مدركة . . . . « جمهرة أنساب العرب » ص ٤٦٦ ، ومن بطونهم :

١ ـ بنو دابغة بن لِحْيَان بن هذيل[٧٢] .

ومن بطون دابغة :

أ ـ بنو وائِلة بن دابغة بن لِحْيان بن هذيل[٧٣] ، ومنهم :

١ ـ بنو عبدالْعُزَّى بن وائلة بن دابغة بن لحيان بن هذيل[٧٤] ، ومنهم :

أ ـ بنو الحارث بن عبدالعزي بن وائلة بن دابغة بن لحيان بن هذيل[٧٥] .

ومن أَعلامهم الْمُخَبِّقُ ، وهو صخر بن عُتبة بن صخر بن حضير بن الحارث بن عبدالعزى وابناه سلمى وسنان رُوِي عنهما « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ ص ٥٠٨ ، « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٦ .

٢ ـ بنو طابخة بن لحيان بن هذيل[٧٦] .

ومن بطونهم :

١ ـ بنو ثَوْرِ بن طابخة بن لحيان بن هذيل[٧٧] ومنهم :

أ ـ بنو دُهْمَان بن سعد بن مالك بن ثور بن طابخة بن لحيان بن هذيل[٧٨] .

قال الزَّبِيدِيُّ : وبنو دُهْمان ـ كعثمان ـ بطنٌ من هذيل قال صخْرُ الْغَيِّ :

وَرَهْطُ دُهْمَان وَرَهْطُ عَادِيَهْ

قلت : وهم بنو دهمان من سعد بن مالك بن ثور بن طابخة بن لِحيان بن هذيل « تـاج العروس » رسم دهم .

وقال ابن منظور : ودُهْمَان بطن من هذيل « لسان العرب » ـ رسم دهم ـ .

ذكرهم صخرُ الْغَيِّ فقال :

لـو أَنَّ أَصْحَـابِي بَنُـو معـاويـه أَهْـلُ جَنُـوبِ نَخْلَةَ الشَّـآمِيَهْ
وَرَهْطُ دُهْمَـانَ وَرَهْطُ عَـادِيَـهْ وَمِـنْ كَـبِـيْرٍ نَـفَـرٌ زَبَـانِيَـهْ

« شرح أشعار الهذليين » ص ٢٨٠ ـ وفي رواية « الأغاني » ٣٤٩/٢٢ :

وَرَهْطُ دُهْمَـانَ وَرَهْطُ عَـادِيَـهْ مَـا تَـرَكُـونِي لِلذِّئَـابِ الْعَـاوِيَـهْ

٢ ـ بنو كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل[٧٩] ، ومنهم :

أ ـ بنو صعصعة بن كعب بن طابخة[٨٠] بن لحيان بن هذيل ، ومنهم :

١ ـ بنو عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل[٨١] .

قال ابن دريد : بنو عادية بطن من هذيل « الاشتقاق » ص ١٧٦ .

ومن أعلامهم الشاعر الكبير المتنخل الهذلي : مالك بن عويمر بن عثمان بن سويد بن خنيس بن خناعة بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان ابن هذيل « الأغاني » ج ٢٤ ص ١٠١ ـ ، « ديوان الهذليين » ج ٢ ص ١ .

وقال صَخْرُ الْغَيِّ يذكرهم :

وَرَهْطُ دُهْمَـانَ وَرَهْطُ عَـادِيَـهْ مَـا تَـرَكُـونِي لِلذِّئَـابِ الْعَـاوِيَـه

« الأغاني » ج ٢٢ ص ٣٤٩ ، ومن بطونهم :

أ ـ بنو حُبْشِيّ بن عادِيَة بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل[٨٢] .

ب ـ بنو عامر بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل[٨٣] .

ومن أعلامهم زهير بن الأغر ـ واسم الأغر ـ حبيب بن عَمْرِو بن عَبْدَة بن عامر ابن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل الذي ذكره حسَّان ابن ثابت في شعره « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ ـ فراج ـ ص ٥١١/٥١٢ . قال حسان :

أَبْلِغْ بَنِي عَمْـرِو بِـأَنَّ أَخَـاهُمُ شَرَاهُ امْرُؤٌ قَدْ كَانَ لِلشَّرِّ لَازِمَا
شَرَاهُ زُهَـيْرُ بْنُ ٱلْأَغَرِّ وجَـامِـعٌ وَكَـانَا قَـدِيْمًا يَـرْكَبَـانِ ٱلْمَحَـارِمَـا

« معجم البلدان » رسم : الرجيع .

جـ ـ بنو عِتْرَةَ بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل[٨٤] .

د ـ بنو كِلْفَةَ بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هُذَيْل[٨٥] .

بنو الحارث بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل[٨٦] .

ومن أشهر أعلامهم أحد مشاهير شعراء هذيل أبو قِلابة الحارث بن صعصعة ابن كعب بن طابخة بن لحيان « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٧ وكان أبو قلابة هذا سيد بني لِحيان « شرح أشعار الهذليين » ص ٧٠٩ .

٣ ـ بنو هند بن طابخة بن لِحْيَان بن هذيل[٨٧] ، ومنهم :

أ ـ بنو كَبِير بن هند بن طابخة بن لحيان بن هذيل[٨٨] ، ذكرهم صَخْرُ الْغَيِّ فقال :

وَرَهْطُ دُهْمَـانَ وَرَهْطُ عَـادِيَـهْ وَمِـنْ كَـبِـيْرٍ نَـفَـرٌ زَبَـانِـيَـهْ

وقال أيضا :

أَبْـلِغْ كَـبِـيْرًا عَـنِّي مُـغَـلْغَـلَةً تَبْـرُقُ فِيهَـا صَحَـايِفٌ جُـدُدُ

« شـرح أشعار الهذليين » ص ٢٥٦ ، ٢٨٠ .

وقال المتنخل :

لكنْ كَبِيرُ بنُ هِنْدٍ يَوْمَ ذَالِكُمُ فُتْخُ الشَّمَائِـلِ فِي أَيْمَانِهِمْ رَوَحُ

« ديوان الهذليين » ج ٢ ص ٣٢ .

ومنهـــم :

١ ـ بنو الحارث بن كبير بن هند بن طابخة بن لحيان بن هذيل[٨٩] .

ومن بطونهم :

أ ـ بنو عمرو بن الحارث بن هند بن طابخة بن لحيان بن هذيل[٩٠] .

ومن أعلامهم أبو مليح بن اسامة بن عمير بن عامر بن الأقيشر وهو عمير بن عبدالله بن حبيب بن يسار بن ناجية بن عمرو بن الحارث كان شريفا « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ ـ فراج ـ ص ٥١٠ .

ب ـ بنو كعب بن الحارث بن كبير بن هند بن طابخة بن لحيان بن هذيل[٩١] .

٣ ـ بنو كاهل بن لحيان بن هذيل[٩٢] وهم قوم عمرو ذي الكلب بن العجلان ابن عامر بن برد بن منبه[٩٣] .

*** شبهة حول نسب بني كاهل بن لحيان بن هذيل :**

وردت شبهة حول نسب بني كاهل بن لحيان في كل من « شرح أشعار الهذليين » و « ديوان الهذليين » جاء في ديوان الهذليين : عمرو بن الكلب من كاهل وكان جاراً لهذيل ج ٣ ص ١١٣ وجاء أيضا : عمرو ذو الكلب ابن العجلان بن عامر بن برد بن منبه وهو أحد بني كاهل وكان جاراً لهذيل ج ٢ ص ٥٦٥ .

وأورد السكري عن الجمحي أن : كاهل أخو ثقيف « شرح أشعار الهذليين »

ص ٢٣٧ وقد نقد الدكتور عبدالجواد الطيب هذه الشبهة وأثبت أن كاهلا من بني هذيل إلا أنه جانب الصواب حينما اعتقد أن بني كاهل هم بنو كاهل بن الحارث ابن تميم بن سعد بن هذيل ، وسنورد نقده ونتبعه باثبات بأن بني كاهل المعنيين هم بنو كاهل بن لحيان بن هذيل . قال : هذا وقد نسب الجمحي بني كاهل أيضا إلى هذيل نسبةَ الحلف والولاء لا نسبة القرابة والنسب ، وجعل كاهلا أَخَا ثقيف « شرح أشعار الهذليين » ١/٢٣٧ وعلى هذا نجد في بعض المراجع أن عَمْرًا ذَا الْكَلْبِ وهو من رجالات كاهل كان جاراً لهذيل « ديوان الهذليين » ٣/١١٣ ـ ولم تَعُدَّهُ هذه المراجع من هُذيلٍ دمًا ونسبًا ، ومعنى هذا أنَّ الشك سيحوم حول نسب جميع الفروع التي تُدْلِي إلى هُذَيْلٍ بكاهل هذا مثل بني صُبْح ، وبني زُلَيْفَة ، وبني صاهلة ، وبني كعب وبني مخزوم ـ مخزوم هُذَيل ـ وجميع مَنْ ينسبون إلى هاؤلاء من بطون كاهل ورجالها ، ولكن يبدوُ أنَّ كاهلا من أحفاد هذيل صَلِيبةً ، وليس مُجَرَّدَ حَليفٍ أو جارٍ للهذليين ، فإنَّ أغلبَ الكتب التي كتبت في الانساب وغيرها تقرر ذالك النسب لكاهل ومن يلونه من أبناءٍ وأحفاد ، ثم إنَّ الْقِلَّةَ القليلة من المراجع التي تقول بهذه المخالفة أو هذا الجوار ذكرت ذالك مُبْهَمًا ، ولم تنسب كاهلا من جهة النسب إلى قبيل آخر غير هذيل ، نسبةً صحيحة ، وهذا يثير الشَّكَّ فيما ذكر بشأن هذا النسب ، ويقوِّي الاحتمالَ الآخَرَ ، وهو اعتبار كاهل وبطونها من صميم هذيل ، هذا وعَمْرٌو ذو الكلب الذي أشرنا إلى أنه أحد رجالات كاهلٍ لا تُحِسُّ في شعره أثرًا لهذا الجوار المزعوم ، فليس في هذا الشعر تابعا ولا جارا ، ولا حليفا لهذيل ، وإنما هو يتسنم الذروة في قومه من هذيل ، ويتقدم فتيانهم في غاراتهم :

فَإِمَّا تَثْقَفُونِي فَاقْتُلُونِي ... وَإِنْ أَثْقَفْ فَسَوفَ تَرَوْنَ بَالِي
فَأَبْرَح غَازِيًا أَهْدِيْ رَعِيْلًا ... أَؤُمُّ سَوَادَ طَوْدٍ ذِيْ نِجَالِ
بِفِتْيَانٍ عَمَارِطَ مِنْ هُذَيْلٍ ... هُمُ يَنْفَوْنَ آنَاسَ الْجِلَالِ
فَهذَا ثُمَّ قَدْ عَلِمُوا مَكَانِي ... إِذَا اخْتَضَبَتْ مِنَ الْعَلَقِ الْعَوَالِي

« ديوان الهذليين » ٣/١١٤ و « شرح أشعار الهذليين » ـ ٥٦٧ ومابعدها ـ .

وهذه أخته جنوب تقول في رثائه مالا يقال إلاَّ في سيدجَحْجَاحٍ من سادات قومه :

فَـأُقْسِمُ يَـا عَمْـرو لَـوْ نَبَّهَـاكَ ... إِذَنْ نَبَّهَـا مِنْـكَ دَاءً عُضَـالاَ
إِذَنْ نَبَّهَـا غَـيْرَ رِعْـدِيْـدةٍ ... وَلاَ طَـائِشٍ رَعِشٍ حِيْنَ صَـالاَ
إِذَنْ نَبَّهَـا لَـيْثَ عِـرِّيْسَـةٍ ... مُفيـدا مُفِيْتًا نُفُـوسًـا وَمَـالاَ
إِذَنْ نَـبَّـهَـا وَاسِـعًـا ذَرْعُـهُ ... جَمِيـع السِّـلاَح جَلِيـداً بُسَـالاَ
هِـزَبْـرًا فَـرُوْسًـا لِأَقْـرانِـهِ ... أَبِيًّـا إِذَا صَـاوَلَ الْقِـرْنَ صَـالاَ
وَقَـدْ عَلِمَ الضَّيفُ وَالْمُـرْمِـلُونْ ... إِذَا اغْـبَرَّ أُفْقٌ وَهَبَّتْ شَمَـالاَ
وَخَلَّتْ عَنَ أَوْلاَدِهَـا الْمُرْضِعَـاتْ ... فَـلَمْ تَـرَ عَـيْنٌ لِمُـزْنٍ بِـلاَلاَ
بِـأَنَّـكَ كُنْتَ الَّـربِيعَ الْمَـرِيْـعْ ... وَكُنْتَ لِمَنْ يَعْـتَفِيْـكَ الثِّمَـالاَ

« ديوان الهذليين » ٣/١٢١ ـ ١٢٣ .

ثم نراها تقول في هذا البكاء وذالك الرثاء :

أَبْلِغْ بَنِي كَـاهِـلٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً ... وَالْقَوْمِ مِنْ دُوْنِهِمْ سَعْيًا وَمركُوب
أَبْلِغْ هُـذَيْلاً وَأَبْلِغْ مَنْ يُبَلِّغُهَـا ... عَنِّيْ رَسُولاً وَبَعْضُ الْقَوْلِ تَكْذِيْبُ
بِأَنَّ ذَا الْكَلْبِ عَمْرًا خَيْرَهُمْ حَسَبًا ... بِبَطْنِ شِرْيَانَ يَعْوِي حَوْلَهُ الذِّيْبُ

« ديوان الهذليين » ٣/١٢٥ .

ومن هذا كله يمكن ان نستنتج ـ مطمئنين ـ أنَّ عَمْرًا ذَا الكلب هذا ليس للهذليين مجرد جَارٍ أَوْ حليف ، بل هو هُذَلِيٌّ في أصله ودمه ، ثم هو في السَّنَامِ والذروة من قومه هذيل ، ومن أفضلهم في الحسب والنسب والجاه ، وهكذا نستطيع بعدما قدمنا ـ أن نرتاح إلى مانقوله ، من إثبات ذالكم النسب الهذلي لكاهل ، ومن ينتسب إليه من عشائر هذيل وبطونها ، أو من ينتمي إليه من رجالات هذه العشائر والبطون ، هذا إلى أَنَّ تلك القلة القليلة من المراجع التي تجنح إلى القول باستبعاد نِسْبَةِ هذا البطن من هذيل إلا عن طريق الحلف والجوار ـ تلقي القول على عواهنه ، ولا تسلك في ذالك مسلكا علميا يُؤَدِّي إلى الحقيقة ،

ويسلمها إلى الرأي الصحيح ، بل تسوق ذالك في إبهام لم تتجشم معه أن تنسب كاهلا إلى قبيلة أخرى غير هُذيل نسبة صحيحةً ، وهذا مما يثير الشك فيما يقولون به من حلف وجِوار ، ويزكّي الاحتمال ٱلآخَرَ الذي قررناه في اعتبار كاهل وبطونه من صميم هذيل .

وثَمَّةَ رَأْيٌ مَرْجُوحٌ هو الأخرَ في نظرنا ـ ينسب عَمْرًا هذا إلى لِحْيَان « شرح أشعار الهذليين » ٥٦٥ ـ وعلى أساس من الخلاف الذي سبقت الإشارة إليه في نسب لِحْيَانَ يعتبرونه من هذه الناحية أيضا جارًا لهذيل ، وقد سبق أن فَنَّدتُّ ذالك الرأيَ الذي يقوم عليه هذا الاحتمال . انتهى كلام الدكتور عبدالجواد عبدالطيب .

وملاحظاتنا على هذا تتمثل فيما يلي :

١ ـ ما الدليل الذي اعتمده الدكتور عبدالجواد الطيب على أنَّ كاهلا قوم عمرو ذي الكلب هم كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ؟ وهل يصح اعتبار توافق الأسماء وتشابهها دليلا على ماذهب إليه ؟

٢ ـ إن كاهلا المعنيَّ هنا هو كاهل بن لِحْيَان ، وليس ثمة من مصدر ـ فيما نعلم ـ ينسب قوم عَمْرِو ذِي الْكَلْب إلى كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، بل إنَّنا نَجِدُ فيما تَوَفَّرَ لنا من مصادر أَنَّ نسبهم في بني لِحْيان ، ومن هنا فإنَّ الجدل الذي ثار كان حول كاهل بن لِحْيَان لا كاهل بن الحارث ، وقد جاء في « أنساب الأشراف » للبلاذري ص ٧٧٢ : عَمْرٌو ذُو الكلب وهو من بني لحيان ، وكان شاعرًا وكانت أخته جَنُوبُ شاعرةً « جمهرة النسب » لابن الكلبي ـ فراج ـ هامش ص ٤٩٨ ، وراجع حول ذالك هوامش بحثنا هذا من ٩٢/٩٤ وقد ذكرتْهُمْ جَنُوبُ أُخْتُ عَمْرِو ذِي الكلب :

أَبْلِغْ بَنِي كَـاهِـلٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً وَٱلْقَومُ مِنْ دُوْنِهِمْ سَعْيَا وَمَرْكُوبُ

« معجم ما استعجم » ص ٧٣٩ ، ١٢١٦ و « معجم البلدان » (سعيا) و (شريان) « ديوان الهذليين » ج ٣ ص ١٢٥ .

ومن بطونهم :

١ ـ بنو بُرْدِ بن مُنَبِّه : ذكرهم حذيفة بن أنس فقال :

فَـرَّتْ بَنُـو قِردٍ وبُـرْدٌ وَمَـازِنٌ وِلِحْيَـانُ وٱلفُلْحُ الشِّفَاهُ الْجَـآنِبُ

قال السكري : بنو قرد وبُرْد وسائر هذه القبائل من هذيل « شرح أشعار الهذليين » ص ٥٥١ .

ومنهم :

أ ـ بنو كاهل بن عامر بن برد بن منبه[٩٤] .

ومنهم العجلان بن خُليدة « شرح أشعار الهذليين » ص ٧٦٣ ، قال السكريُّ : أغار مالك بن عوف النَّصْرِيُّ على مُعاوية من هذيل يوم الْبَوْبَاةِ ، فاستاقوا ديار بني لِحْيَان من بني كاهل بن عامر . . . « شرح أشعار الهذليين » ص ١٥٩ .

ومنهم عَمْرُو ذُو الكلب ، فاتِكٌ شُجَاع ، وأخته جَنُوب ، وهما من بني كاهل ابن عامر « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٨ .

٤ ـ بنو معاوية بن لِحْيَان بن هذيل[٩٥] .

ورد ذكرهم في يوم البوباة الآنف ذكره .

٥ ـ بنو عُجْرَةَ من بني لِحْيَان بن هذيل[٩٦] .

ثَمَّة بطنٌ من لِحْيَان لم نستطع إيصالَ نسبه بلحيان وهم بنو عُجْرَةَ اللحيانيين ، ذكرهم أبو ذؤيب فقال :

أَبَعْـد ابْنِ عُجْـرَةَ لَيْثِ الـرِّجَـا لِ أَمْسَى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا نَفَرْ ؟

وقال أيضا :

وَيْلُ امِّ قَتْلَى فُوَيْقَ الْقَاعِ مِنْ عُشَرٍ مِنْ آل عُجْرَةَ أَمْسَى جَدُّهُمْ هُصِرَا

« شرح أشعار الهذليين » ص ١١٨ ، ١٧٠ .

ولازال لبني لِحْيَانَ وجودٌ وبقية إلى اليوم . ويقطنون اللِّحْيَانِيَّةَ ، وديارهم في الوقت الحاضر أوسع ديار هذيل ، حيث تمتد من أسفل وادي يَدَعَانَ إلى عَيْنَ شَمْسٍ [في وادي مَرّ (وادي فاطمة)] ومنهم من يسكن الجموم « العرب » س ١٨ ص ١٠٨٠ .

رابعاً : بنو هَرْمة بن هذيل :

قال في « قلائد الجمان » : بطن من هذيل ، ولا تتوفر للباحث أيةُ معلومات عن فروعهم ومواطنهم .

خامساً : البطون الْهُذَلية الأخرى :

هي تلك البطون التي لم يتصل لنا نسبها بأحد فروع هذيل الأربعة الآنِفِ ذكرها ، إنما نسبت رأسا إلى هذيل ، وهذه البطون هي :

١ ـ بنو أُسامة بن لُعْطٍ :

بطن من هذيل ذكره الزَّبِيدي في « تاج العروس » ـ رسم لعط ـ قال : وأسامةُ ابن لُعْطٍ ـ بالضم ـ في هذيل وفيه يقول أبو جندب الهذليُّ لبني نُفَاثَة :

أَيْنَ الْفَتَى أُسَامَةُ بنُ لُعْطِ هَلاَّ تَقُوم أَنْتَ أوْ ذُو الإِبْطِ

« شرح أشعار الهذليين » ـ ٣٦٦ ـ .

٢ ـ بنو بَعْجَة[٩٨] .

قال السكريُّ : بَعْجَةُ قبيلةٌ من هُذيل ، ذكرهم أبو ذؤيب الهذليُّ الذي رثى بَعْجَةَ حينما غَدَرَتْ بهم بَهْزٌ :

مَا بَالُ عَيْنِي لاَ تَجِفُّ دُمُوعُهَا كَثِيْراً تَشَكِّيْهَا قَلِيلاً هُجُوعُهَا
أُصِيْبَتْ بِقَتْلَىَ آلِ عَمْرٍو وَنَوْفَلٍ وَبَعْجَةَ فَاخْتَلَّتْ وَرَاثَ رُجُوعُها

« شرح أشعار الهذليين » ص ٢٢٥ و « ديوان الهذليين » ج ١ ص ٨٦ .

٣ ـ بنو جُعْثُمَة(٩٩) :

جاء ذكرهم في « ديوان الهذليين » وأنهم بطن من هذيل ، قال الفيروز آبادي : وجُعْثُمَةُ بالضم ـ حيٌّ من هذيل أَوْ من أَزْدِ السَّرَاةِ ، والجُعْثُمِيَّات الْقِسيُّ ، « القاموس المحيط » ـ جعثم ـ ، وقال ابن منظور : قال أبو ذُؤَيْبٍ :

كَأَنَّ ارْتِجَازَ الْجُعْثُمِيَّاتِ وَسْطَهُمْ نَوَائِحُ يَشْفَعْنَ الْبُكَا بِالْأَزَامِلِ

يعني بالجُعْثُمِيَّاتِ قِسِيًّا منسوبة إلى هذا الحي . . . وقال أبو نصر : جُعْثُمَةُ من هذيل « لسان العرب » ـ رسم جعثم ـ وقال الزبيديُّ : وجُعْثُمَةُ بالضم اسم . وقال أبو نصر : حَيٌّ من هذيل ، أو من أزد السراة الأزهري ، وفي « شرح الديوان » من أَزْدِ شَنُوْءَةَ أَوْ مِنَ اليمن ، والجُعْثُمِيَّاتُ الْقِسيُّ المنسوبة إلى هذا الحي قال أبو ذؤيب ـ وأورد البيت ـ .

وقال : ويُرْوى الْخَثْعَمِيَّاتِ « تاج العروس » ـ رسم جعثم ـ قلت : فإن صحت رواية الخثعميات فإننا نشير إلى الخثاعمة أحدِ بطون المطارفة من هذيل اليوم ، وحين ذكرهم د. عبدالجواد الطيب في كتابه « هذيل في جاهليتها وإسلامها » قال : . . . وجعثمة في قوله ـ أبو ذؤيب الهذلي : « ديوان الهذليين » القسم الأول ص ٤٨ ـ فيذكر شُرَّاحُ شعر هذيل أنَّ ارتجاز الجعثميات معناه أصوات القِسيِّ المنسوبة إلى حي من جعثمة من هذيل « ديوان الهذليين » القسم الأول ص ٨٤ وهناك رواية هي الخثعميات بالخاء المعجمة ، وهي في الأصل المخطوط الذي أُخِذَ عنه الديوان المطبوع ، وهذه الرواية ذكرها صاحب « التاج » (مادة جعثم) إلا أنه يظهر عدم صحتها إذْ أَنَّ خثعم لا تُنْسَبُ إلى هذيل . ولا تنسب إليها الْقِسيُّ ، بخلاف جعثمة بضم الجيم والثاء المثلثة ، وهي التي تنتسب إلى هذيل ، وتنسب إليها القسي ـ انظر الحاشية رقم ٣ من ديوان الهذليين (طبع دار الكتب) القسم الأول ص ٨٤ ص ٢١ ، وأضاف في موضع آخر : ومن هذا النحو من الخلاف تقريبا ماثار حول جعثمة التي ينسب إليها بعضُ القِسيِّ فقد ورد في « ديوان الهذليين » أنها من هذيل «ديوان الهذليين» القسم الأول ص ٨٤ ، وأورد مافي « القاموس » وأضاف : وفي « اللسان » ـ جعثم ـ مايفيد

انها من هذيل أو من ازد السراة أو من أزد شنوءة ولعل ما قد أدّى إلى هذا الخلط قرب مواطن هذه القبائل التي نسبت جعثمة إليها ثم ضآلَةَ شأن جعثم هذه وأمثالها ، وعدم شهرتها واستقامة اخبارها ص ٤٣ ـ ٤٤ ، ولست أدري ما الذي جعل الدكتور عبدالجواد الطيب يعتقد أنَّ جعثمة هذيل وجعثمة الأزد هما ذات البطن نفسه ، لاسيما وأن مصدرا أصيلا كديوان الهذليين ذكر أنهم من هذيل ، أما ماورد في « اللسان » و « القاموس » فإنه يدل على وجود حَيٍّ يدعى جعثمة من الأزد ، إلى جانب وجود حيٍّ من هذيل تُنْسَبُ إليه الْقِسيُّ ، أما جعثمة الأزد فقد ذكر الدكتور عبدالجواد الطيب أنهم حلفاء في بني عَدِيِّ بن الدِّيْلِ بن بكر ، حيث قال : أغارت جعثمة وهم حي من أزد شنوءةحلفاء في بني عدي بن الديل بن بكر على بني قُرَيم بن صاهلة فطوقتهم بنو قُرَيْمٍ ، وأوقعت بهم ـ ص ١١٥ ـ .

ونخرج من هذا أن جعثمة هذيل الذين تنسب إليهم القسي وذكرهم أبو ذؤيب غير جعثمة أزد شنوءة حلفاء بني عدي بن الديل بن بكر .

٤ ـ آل جميـــل[١٠٠] .

بطن من هذيل : ذكر العِصَامِيُّ في « سمط النجوم العوالي » ٤/٢٥٥ ـ : أن الشريف حسن بن عجلان شريف مكة أوقع بآل جميل قال : وفي موسم خمس عشرة وثمان مئة قتل من آل جميل جماعةٌ أهل شرٍّ وفساد ، فَفَزِعَ الحاج ، وركب الشريف حسن بنفسه حتى أخمد الفتنة وسلم الله المسلمين .

وآل جميل اليوم اسم يشمل بطونا عديدة من هذيل كالعلويين ، وبني إياس ، والجوابرة والسوالمة وآل زيد ، وبني كعب والكباكبة ، والشعابين « العرب » س ١٨ ص ١٠٨٢ و ١٠٨٥ .

٥ ـ بنو جنادةَ[١٠١] :

يقال : إنهم بطن من هذيل .

٦ ـ بنو حرب[١٠٢] :

بطن من هذيل ذكره ابن جني في كتابه « المنصف » شرح كتاب التصريف

ـ ٢٠٢/٣ ـ قال : أبو كبير الهذلي واسمه عامر بن الحليس الحوفي أحد بني سعد من هذيل ثم أحد بني حرب شاعر جاهلي ، ثم أسلم وصار صحابيا وفي العيني على « الخزانة » ٥٤/٣ : أبو كبير الهذلي واسمه عامر بن الحليس الحوفي ، أحد بني سعد بن هذيل . ثم أحد بني حرب « جمهرة النسب » لابن الكلبي ـ فراج ـ ص ٥٠٢ .

٧ ـ بنو خالد[١٠٣] :

بطن من هذيل لهم ذكر في أشعار هذيل ، قال أبو ذُؤَيْبٍ الهذلي :

تَظَلُّ عَلَى الثَّمْرَاءِ مِنْهَا جَوَارِسٌ مَرَاضِيْعُ صُهْبُ الرِّيْشِ زُغْبٌ رِقَابُهَا
فَلَمَّا رَآهَا الْخَالِدِيُّ كَأَنَّهَا حَصَا الْخَذْفِ تَهْوِيْ مُسْتَقِلًّا إِيَابُهَا

قال في « ديوان الهذليين » ٧٨/١ : الخالدي رجل من بني خالد ، وقال أَبُو صَخْر الهذليُّ :

إِذَا نُفِسَ الْمَنْفُوْسُ مِنْ آل خَالِدٍ بَدَا كَرَمٌ لِلنَّاظِرِيْنَ مُبِيْنُ
تَبَيَّنَ سِيْمَا سَرْوِهِ قَبْلَ سَبْعَةٍ تَمَامًا وَوَجْهُهُ وَاضِحٌ وَجَبِيْنُ
يَسُوْدُوْنَ مُرْدًا قَبْلَ وَصْلِ لِحَاهُمُ وَشَيْخُهُمْ طَاحِي الْقِبَابِ ثَخِيْنُ

« شرح أشعار الهذليين » ص ٩٧٥ .

ومن ديارهم جبل لَبَاب . قال الأصفهاني في « بلاد العرب » ـ ص ١٩ ـ وهو يعدد ديار هذيل : وجبل يقال له لباب. وهو لبني خالد ، وفي « معجم البلدان » ـ رسم لباب ـ ثم أودية واسعة ، وجبل يقال له لباب ، وهو لبني خالد ، وذكر العصاميُّ أنَّ الشريف حسن بن أبي نمي بن بركات اصطدم مع بني خالد قال : فأخبره بعضُ عيونه التي يَبُثُّها في البلاد لتأتيه باخبار العباد ، أَنَّ جماعة من شوكة بني خالد تجمعوا وتحزبوا ، ومن طريقك ترصدوا ، في جمع من الشجعان والأبطال ، حتى جرائد الخيل وكرائم الجمال ، فتدارك مولانا المشار إليه من الحزم والعزم ما أمكن ، وقَدَّمَ مَنْ قَدَّمَ وأَخَّرَ من أَخَّرَ وَأَكْمَنَ مَنْ أَكْمَنَ ، فوافاه الجيش الخالديُّ فوجد مولانا على غاية الحذر ، فتقابلا وتقاتلا فهرب الخالديُّ وانكسر ،

فقتل مولانا أكثرهم عَدَدًا، وغنم خيلا وإبلا وعُدَدًا، ولم ينج منهم إلا الهارب ، ومن خيلهم ورَجِلِهِمْ وإبلهم إلا الذاهب ، وهذه النصرة أعظم في صدور الأعداء شوكة ونكاية وأعلى منصبا وأجل ولاية . « سمط النجوم العوالي » ج ٤ ص ٣٧٠ .

ولهم أخبار في القرن العاشر الهجري أشار إليها الشيخ حمد الجاسر الذي قال : ونَجِدُ في أخبار الحجاز في القرن العاشر الهجري ذكراً لمناوشات جرت بين بني خالد (في سنة ٩١٠ وفي سنة ٩٨٩) وبين أشراف مكة وأضاف يقول : إن هاؤلاء ينزلون جنوب مكة « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » القسم الأول ص ٢١٢ .

وبنو خالد من بطون هذيل اليوم ، وهم يسكنون شَفَا بني خالد ، ومن ديارهم وادي سَان ، وهو (وادٍ في شَفَا هُذيل ، جنوب شرق مكة) « العرب » س ٢٠ ص ٥٦٤ .

٨ ـ آل زهير[١٠٤] :

ذكرهم الهجريُّ ومن بطونهم :

١ ـ بنو دَعْـد[١٠٥] :

ذكرهم الهجريُّ قال حمد الجاسر : ويروي الهجريُّ عن أَمَةِ الرحمن الدعدية الهذلية كثيرا ، بحيث تكون في المرتبة الثانية من حيث كثرة الرواية من رواة هذيل ، بعد شيخه أبي سليمان ، وبنو دَعْدٍ على مايقول : هم رُجَّازُ هذيل ، ولهذا روى عن الدعدية كثيرا من الشعر ومنه الرجز ص ٣٥ ـ وقال أيضا : والدَّعْدِيَّةُ هذه من بني دعد ثم من بني زهير من هذيل ، وبنو دعد هاؤلاء هم رجاز هذيل كما يقول الهجري ، وقد روى عن الدعدية كثيرا من أشعارهم ص ٤٥ ـ ٤٦ .

وقال أيضا : إن الهجريَّ أنشد لِعُليقة الدعديِّ ، ودَعْدُ رجاز هذيل ص ٣٠٧ وأضاف : أنشد لعليقة الدعدي ، وبنو دعد رجاز ـ ص ٣٣٨ ـ .

وآل زُهَيْرٍ اليوم بطن كبير من هذيل ، يشمل الندويين والسروانة ودعد ، ومن

دعد الحسنة والعرمان والحساسنة « العرب » س ١٨ ص ١٠٨٦ ـ ١٠٨٨ .

٩ ـ بنو زيـــد[١٠٦] :

ذكرهم الْبُرَيْقُ بن عياض بن خويلد الخُناعِي فقال :

وَإنْ تَبْكِ فِي رَسْمِ الدِّيَارِ فَإنَّهَا دِيَارُ بَنِي زَيْدٍ . وهَلْ عَنْهُمُ صَبْرُ؟

« شرح أشعار الهذليين » ص ٧٤٩ .

ولعل بقيتهم تتمثل آل زيد الذين يقطنون وادي رهجان « العرب » س ١٨ ص ١٠٨٤ .

١٠ ـ بنو ظاعنة[١٠٧] :

قال ابنُ دريد : بنو ظاعنة بطنٌ من هذيل .

١١ ـ بنو عِشْرِق[١٠٨] :

ذكرهم حُذَيْفَةَ بن أنس فقال :

وَفرَّتْ خُثَيْمٌ يَحْطِمُونَ وَعِشْرِقٌ كِـمَـارُهُـمُ كَـأَنَّهُنَّ ٱلْمَـذَانِـبُ

قال السكري : وخثيم وعشرق من هذيل ، « شرح أشعار الهذليين » ص ٥٥٢ ـ والمذانِبُ : المغارِفُ ـ .

١٢ ـ آل مُحَرق[١٠٩] :

وهم سكان نواحي رُهاط والرَّجيع ذكرهم أبو صخر الهذليُّ فقال :

مَـاذَا تُـرَجِّي بَعْـدَ آلِ مُحَـرِّقٍ عَفَا مِنْهُمُ وادِي رُهَاطَ إلَى رُحْبِ

فَسُمْيٌ فَأَعْنَاءُ الـرَّجِيْعِ بَسَـابِسٌ إلَى عُنُقِ ٱلْمِضْيَاعِ مِنْ ذَالِكَ السَّهْبِ

« شرح أشعار الهذليين » ص ٩٧٠ ـ ٩٧١ ، قال السكري : هذه كلها أماكن متدانية .

١٣ ـ بنو معاوية بن صخر[١١٠] :

سكان وادي ضِيْم ذكرهم الأَبَحُّ بنُ مُرَّةَ القِرْدِيُّ فقال :

لَعَمْـرُكَ سَـارِىَ بن أبي زُنَيْمٍ لَأَنْـتَ بِعَـرْعَـرَ الَّـشـأْرُ الْمُنِـيْمُ
عَلَّيـكَ بَنِي مُعَاوِيَـةَ بَنْ صَخْـرٍ فَـأَنْتَ بِعَـرْعَـرٍ وَهُـمُ بِضِـيْمِ

وقال السيد علي :

تـركت لنا معـاويـة بن صخـر وأنـت بمـريـع وهـم بـضـيـم

١٤ ـ بنو الْمُلَجَّم[١١١] :

وهم سكان جبل يَعْرِج ، قال الأصفهاني وهو يعدد ديار هذيل : وجبل يقال له يعرج فيه طريق يظهر إلى الطائف ، أسفله لبني الملجَّمِ من هذيل « بلاد العرب » ص ٢١ ـ وقال ياقوت في « معجم البلدان » رسم يعرج : جبل بنعمانِ فيه طريق إلى الطائف أسفله لبني الملجم من هذيل وأعلاه لزليفة من هذيل أيضا .

١٥ ـ بنو الملحم[١١٢] :

لعلهم الذين قبلهم : ذكرهم الهجريُّ ، وأنشد لأبي المسيب ثابت بن عبدالله الملحمي الهذلي ص ٣٦٦ و ٣٩٠ .

١٦ ـ بنو نوفل[١١٣] :

قالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ الْهُذَلِيُّ :

أُصِيْبَتْ بِقَتْلَى آلِ عَمْرٍو وَنَوْفَلٍ وبَعْجَةَ فَاخْتَلَّتْ وَرَاثَ رُجُـوعُهَا

« شرح أشعار الهذليين » ص ٢٢٥ ، « ديوان الهذليين » ج ١ ص ٨٦ .

هذا ماتيسر للباحث جمعه من المصادر المتوفرة والله ولي التوفيق .

العقبة : راشد بن حمدان الأحيوي

[الحواشي] :

(١) « قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان » للقلقشندي (٨٢١ هـ) تحقيق إبراهيم الأبياري ط ٢ ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ص ١٣٣ « نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب » للقلقشندي (ت ٨٢١ هـ) ط ١ ـ ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م ـ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ نشر علي

الخاقاني ص ٣٨٧ وط ٢ ـ تحقيق إبراهيم الأبياري ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م دار الكتاب اللبناني ص ٤٣٥ ، « جمهرة النسب » لابن الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) تحقيق محمود فردوس العظم مراجعة محمود فاخوري ، دار اليقظة العربية ـ دمشق ـ سوريا ـ ج ١ ص ١٨٨ ورمزنا لهذه النسخة بـ (عظم) « جمهرة النسب » لابن الكلبي تحقيق عبدالستار أحمد فراج مطبعة حكومة الكويت ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ج ١ ص ٤٩٦ ورمزنا لهذه النسخة بـ (فراج) ، « نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب » لابن سعيد الأندلسي (٦١٠هـ ـ ٦٨٥) تحقيق د. نصرت عبدالرحمن ـ كلية الآداب الجامعة الأردنية ـ مكتبة الأقصى ـ عمان ١٩٨٢م ، ١٤٠٢هـ ، ج ١ ـ ص ٤٠٩ ، « معجم ما استعجم » للبكري (ت ٤٨٧هـ) تحقيق مصطفى السقا ٣ ـ ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م عالم الكتب ـ بيروت ـ ص ٦٤ ، « نهاية الأرب في فنون الأدب » للنويري (٦٧٧ ـ ٧٣٣هـ) وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ج ٢ ص ٣٤٩ ، « المعارف » لابن قتيبة (٢١٣ ـ ٢٧٦هـ و ٨٢٨ ـ ٨٨٩م) تحقيق د. ثروت عكاشة ط ٢ دار المعارف بمصر ص ٦٤ ، « ديوان الهذليين » : نشر الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م ج ٢ ص ٥٧ و ٨٨ ، « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم (٣٨٤ ـ ٤٥٦هـ) تحقيق عبدالسلام محمد هارون طبعة دار المعارف ١٩٧١م ص ١٩٦ « معجم قبائل العرب القديمة والحديثة » عمر رضا كحالة طبعة ٣ ـ ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان ج ٢ ص ٥٢٠ .

(٢) « قلائد الجمان » ص ١٣٣ ، « نهاية الأرب » ط ١ ص ٣٨٧ ، ط ٢ ص ٤٣٥ ، « معجم البلدان » ياقوت الحموي ـ دار احياء التراث العربي ط ٣ ـ ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م عالم الكتب ـ بيروت (رسم : مجدل) « جمهرة النسب » لابن الكلبي (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٧ .

(٣) « قلائد الجمان » ص ١٣٣ ، « نهاية الأرب » ط ١ ص ٣٦٧ ط ٢ ص ٤١٠ « جمهرة النسب » لابن الكلبي (عظم) ص ١٨٨ و ١٩٣ (فراج) ص ٤٩٧ و ٥٠٧ ، « العقد الفريد » لابن عبدربه (٢٤٦ ـ ٣٢٧) ط ٢ ـ ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة المجلد الثالث ص ٣٣٨ ، « نشوة الطرب » ص ٤٠٩ و ٤١١ ، « معجم ما استعجم » الفهرس العام ، « الاشتقاق » لابن دريد تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ط ١ ـ ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م منشورات مكتبة المثني ـ بغداد ـ العراق ـ ص ١٩٦ ، « المعارف » ص ٦٤ ـ ٦٥ ، « نهاية الأرب في فنون الأدب » ج ٢ ص ٣٤٩ ، « نسب عدنان وقحطان » للمبرد (ت ٢٨٥هـ) ضمن مجموعة الرسائل الكمالية (٨) في الأنساب نشر مكتبة المعارف محمد سعيد حسن كمال مطابع دار الشعب القاهرة ص ٢٦ « لب اللباب في تحرير الأنساب » لجلال الدين السيوطي (فرغ منه ٦١٥هـ) أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثني بغداد ص ٢٣٠ «ديوان الهذليين » ص ٧٠ ، شرح أشعار الهذليين للسكري تحقيق عبدالستار أحمد فراج ـ طبعة دار العروبة ـ القاهرة (فهرس الشعوب والقبائل) ، « اللباب في تهذيب الأنساب » لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) مكتبة القدسي ، مكتبة السعادة بجوار محافظة مصر ج ١ سنة ١٣٥٧هـ وج ٢ سنة ١٣٥٦هـ وج ٣ سنة ١٣٦٩هـ رسم (لحيان) ، « معجم البلدان » ج ٥ ص ٥٩٩ ، « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٦ ، « الأغاني » لأبي الفرج الأصفهاني (٢٨٤ ـ حوالي ٣٥٧هـ) مؤسسة جمال للطباعة والنشر بيروت تحقيق إبراهيم عبدالكريم محمود محمد غنيم ج ١ ص ٢٢٣ و ٢٢٦ .

(٤) « قلائد الجمان » ص ١٣٣ ، « نهاية الأرب » ط ١ ص ٣٨٧ « جمهرة النسب » لابن الكلبي (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٧ « المعارف » ص ٦٤ ـ ٦٥ .

(٥) مجلة « العرب » ج ٣/٤ س ١٦ ص ٢٣٤ .

(٦) « جمهرة النسب » لابن الكلبي (عظم) ص ١٨٨ (فراج ص ٤٩٧) « نهاية الأرب » ط ١ ص ١٧٨ ط ٢ ص ١٨٨ ـ ١٨٩ « نهاية الأرب في فنون الأدب » ج ٢ ص ٣٤٩ « المعارف »ص ٦٤ ـ ٦٥ « شرح أشعار الهذليين » ص ٢٦٩ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٧ .

(٧) « جمهرة النسب » لابن الكلبي (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٨ « نهاية الأرب » ط ١ ص ٥٨ و ١٧٨ ط ٢ ص ٥٠ و ١٨٩ « نهاية الأرب في فنون الأدب » ج ٢ ص ٣٤٩ « المعارف » ص ٦٤ ـ ٦٥ « معجم البلدان » (سواع) « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٧ .

(٨) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ و١٨٩ (فراج) ص ٤٩٨ و ٥٠٥ « نهاية الأرب » ط ١ ص ٣٣٩ و ط ٢ ص ٣٧٧ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٧ « المعارف » ص ٢٤٩ « شرح أشعار الهذليين » ص ١٦٣ و ٢٤٥ و ٢٦٦ و ٥٢٢ و ٥٣٩ و ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٤ و ٥٥٥ و ٦٨٣ و ٧٠٩ و ٧١٨ و ٧٩٩ و ٨٣٦ و ٨٦٩ و ١٢٢١ « ديوان الهذليين » ج ٢ ص ٢٤٥ ، « بلاد العرب » للأصفهاني تحقيق حمد الجاسر طبعة دار اليمامة ـ الرياض ـ ص ٢٠ « معجم البلدان » (نعمان) « معجم ما استعجم » ـ اللهيباء ـ اريمه « الأغاني » ج ٢١ ص ٢١٠ وج ٢٤ ص ٥ .

(٩) « جمهرة النسب » لابن الكلبي (عظم) ص ١٩٠ (فراج) ص ٥٠٥ .

(١٠) المصدر السابق (عظم) ص ١٨٩ (فراج) ص ٥٠٥ « الأغاني » ج ٢٢ ص ٣٤٥ ، « معجم ما استعجم » ج ٤ ص ١٣٩٦ « ديوان الهذليين » ج ٣ ص ١٠٨ « أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع » من أهل القرن الثالث والرابع الهجريين ـ بقلم الشيخ حمد الجاسر منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ طبعة ١ ـ ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م ـ ص ٣٥٥ ، « شرح أشعار الهذليين » ص ١٠٩ و ٢٤٥ و ٥٣٨ و ٥٥٢ .

(١١) « جمهرة النسب » لابن الكلبي (عظم) ص ١٨٩ (فراج) ص ٥٠٥ « الإيناس في علم الأنساب » للوزير المغربي (٣٧٠/٤١٨هـ) أعده للنشر حمد الجاسر طبعة النادي الأدبي في الرياض ـ ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ص ١٩٧ « مختلف القبائل ومؤتلفها » لمحمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ) أعده للنشر حمد الجاسر ـ طبعة النادي الأدبي في الرياض ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ص ٢٩٩ ، « لب اللباب » للسيوطي ص ١٦٥ ، « اللباب في تهذيب الأنساب » لابن الأثير ج ٢ ص ٧١ ، المشتبه في الرجال اسماؤهم وأنسابهم » لأبي عبدالله بن محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق محمد علي البجاوي ـ طبعة دار أحياء الكتب العربية ج ٢ ص ٤٠٨ « الإنباه على قبائل الرواة » لأبي عمر يوسف بن عبدالبر القرطبي (ت ٤٦٣هـ) مطبعة السعادة القاهرة ١٣٥٠هـ ص ٨١ .

(١٢) « ديوان الهذليين » ج ٣ ص ١٨ .

(١٣) « الإيناس في علم الأنساب » ص ٢٢٠ « مختلف القبائل ومؤتلفها » ص ٣٢٥ « اللباب » لابن الأثير ج ٢ ص ١٢٠ .

(١٤) « جمهرة النسب » لابن الكلبي (عظم) ص ١٨٩ (فراج) ص ٥٠٥ « شرح أشعار الهذليين » ص ٢٦٦ و ٤٥٥ .

(١٥) « شرح أشعار الهذليين » ص ٥٣٨ و ٨٥٩ .

(١٦) المصدر السابق ص ٨٥٩ .

(١٧) « الأغاني » ج ٢١ ص ١٥٧ و ١٧٢ .

(١٨) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ ((فراج) ص ٤٩٨ « نهاية الأرب في فنون الأدب » ج ٢ ص ٣٤٩ ، « لب اللباب » للسيوطي ص ٣٢٣ « ديوان الهذليين » ١ ص ١١٥ « اللباب » لابن الأثير ج ٣ ص ٢٥ « شرح أشعار الهذليين » ص ٦٧ و ١٤٨ و ٧١٠ و ٧١٨ و٧٦٣ و ٧٧٩ .

(١٩) « الإنباه على قبائل الرواة » ص ٧٤ « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٨ « العقد » ج ٣ ص ٣٣٨ « معجم ما استعجم » ص ١٩٦ و ٥١٢ و ٧٤١ ، « نهاية الأرب » ط ١ ص ٢٨٥ و ط ٢ ص ٣١٢ « نسب عدنان وقحطان » للمبرد ص ٢٦ « نهاية الأرب » ج ٢ ص ٣٤٩ « ديوان الهذليين » ج ٢ ص ١٦٦ « شرح أشعار الهذليين » ج ٢ ص ١٦٦ « شرح أشعار الهذليين »

ص ٢٧٨ و ٢٨٢ و ٧١٠ و ٧٦٣ و ٨٠٠ و ٨٤٣ و ٨٤٨ و ٨٦٩ و ٨٧٤ و « معجم البلدان » (حماط ، العوصاء) « الأغاني » ج ٢١ ص ١٦٩ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٦ و ٥٩٢ « معجم قبائل العرب » ج ٢ (صاهلة) ص ٦٢٧ « تاج العروس » ج ٨ ص ١٠٦ وج ٧ ص ٤٠٩ .

(٢٠) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) « شرح أشعار الهذليين » ص ٤٠ و ٧٠٩ .

(٢١) « شرح أشعار الهذليين » ص ٧٠٩ و ٧٩٣ ، « الأغاني » ج ٢١ ص ١٥٦ و ١٥٧ و ١٥٨ « حسن القرى في أودية أم القرى » لجار الله بن فهد المكي مجلة « العرب » س ١٨ ص ١٩٤ و ٢١٠ و ٣٦٦ « أبو علي الهجري » ص ٥٥ و ٥٩ .

(٢٢) « شرح أشعار الهذليين » ص ٩٠٩ .

(٢٣) « أبو علي الهجري » ص ٥٥ و ٥٩ .

(٢٤) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) « الأغاني » ج ٢١ ص ١٧٠ وج ٢٤ ص ١٠٢ « معجم ما استعجم » ص ٤٢٤ و ٩٨٠ و ١١٦٦ و ١٢١٠ « نسب عدنان وقحطان » للمبرد ص ٢٦ « ديوان الهذليين » ص ٢٣٧ وج ٣ ص ٩٥ « شرح أشعار الهذليين » ص ٢٨٢ و ٣٨٩ و ٦٣١ و ٧٢٥ و ٧٧٠ و ٨٠٠ و ٨٠٨ و ٨٤٩ و ٨٥٠ و ٨٥١ « معجم البلدان » (حماط . درادر ـ المرضتان) « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٦ ، « معجم قبائل العرب » ج ٣ (قديم) ص ٩٥٢ .

(٢٥) « معجم ما استعجم » ص ٤٢٤ « شرح أشعار الهذليين » ص ٨٤٥ « الأغاني » ج ٢١ ص ١٧٠ .

(٢٦) « أخبار مكة » للأزرقي ج ١ ص ١١٣ (انظر « هذيل في جاهليتها وإسلامها » للدكتور عبدالجواد الطيب ص ٧٣) .

(٢٧) « شرح أشعار الهذليين » ص ٨٧٧ .

(٢٨) « أخبار مكة » للأزرقي ج ١ ص ١١٣ (انظر « هذيل في جاهليتها وإسلامها » للدكتور عبدالجواد الطيب ص ٧٣) .

(٢٩) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٨ « لب اللباب » للسيوطي ص ٢٣٩ « اللباب » لابن الأثير ج ٣ ص ١١٠ « وشرح أشعار الهذليين » ص ٨٠٠ و ٩٨٠ ، « معجم ما استعجم » ص ٩٨٠ و ٩٨١ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٦ .

(٣٠) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٨ « الأغاني » ج ٦ ص ٢٦٤ « شرح أشعار الهذليين » ص ٧٩٦ و ٨٠٢ و ٨٥٨ .

(٣١) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ و ١٨٩ (فراج) ٤٩٨ و ٥٠٠ ، « اللباب » لابن الأثير ج ٢ ص ٢٨ « شرح أشعار الهذليين » ج ٢ ص ٨٠٠ و ٨٠٢ « معجم البلدان » رسم العوصاء .

(٣٢) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨/١٨٩ (فراج) ص ٤٩٨/٥٠٠ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٨ « التكملة والذيل والصلة » ج ٥ ص ٤٠٠ « معجم البلدان » رسم سولة « حسن القرى » لجار الله بن فهد المكي « العرب » : س ١٨ ص ١٩٦/٢١٠/٢١١ ، « اللباب » لابن الأثير ج ٣ ص ١٣٧ .

(٣٣) « حسن القرى » لجار الله بن فهد المكي (العرب س ١٨ ص ١٩٦/٢٠٨/٢١٠/٣٦٦) .

(٣٤) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٨ .

(٣٥) المصدر السابق .

(٣٦) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٨ « شرح أشعار الهذليين » ص ٦٢٣ ، ٧٩٦ .

(٣٧) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٨ « العقد الفريد » ج ٣ ص ٣٣٨ « نهاية الأرب » ط ١ ص ٢٨٦ ط ٢ ص ٣١٢ « ديوان الهذليين » ج ٣ ص ٨٦ ، « شرح أشعار الهذليين » ص ٢٧٨ و٣٥٠ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٨ .

(٣٨) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٩ (فراج) ص ٥٠٢ .

(٣٩) جمهرة النسب » لابن الكلبي (عظم) ص ١٨٩ (فراج) ص ٥٠٢ « لب اللباب » للسيوطي ص ١٣٧ « ديوان الهذليين » ج ٢ ص ١٦٦ وج ٣ ص ٨٦/٤٣ « أبو علي الهجري » ص ٥٥/٥٢ « شرح أشعار الهذليين » ص ٨٠٢/٥٣٦/٤٤٥/٣٥٠/٣٢٦ « بلاد العرب » للأصفهاني ص ١٩ « معجم ما استعجم » ص ٢٦٧ « اللباب » لابن الأثير ج ١ ص ٧٠٦ « معجم قبائل العرب » ج ٢ ص ٤٧٧ (زليفة) .

(٤٠) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨/١٨٩ (فراج) ص ٤٩٨/٥٠٠ ، « العقد الفريد » ج ٣ ص ٣٣٨ « شرح أشعار الهذليين » ص ١٠٩٧ « لب اللباب » للسيوطي ص ٣٢٣ « ديوان الهذليين » ج ١ ص ١٦٧ « أبو علي الهجري » ص ٤٦ و٥٣ « اللباب » لأبن الأثير ج ٣ ص ٤٤ .

(٤١) « شرح أشعار الهذليين » ص ٢٣٧ .

(٤٢) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٨ « نهاية الأرب » ط ١ ص ١٧٨ وط ٢ ص ١٨٩ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٧ .

(٤٣) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٨ « نهاية الأرب » ط ١ ص ١٧٨ ط ٢ ص ١٨٩ ، « شرح أشعار الهذليين » ص ٢٨٠ و٦٩٣ و٨٠٥ « المعارف » لابن قتيبة ص ٦٤ و٦٥ « معجم ما استعجم » ج ١ ص ٢٨٤ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٧ .

(٤٤) « جمهرة النسب » لأبن الكلبي » ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٨ .

(٤٥) المصدر السابق .

(٤٦) « شرح أشعار الهذليين » ض ٦٥٥ و٨٥٩ .

(٤٧) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٠ (فراج) ص ٥٠٠ « معجم ما استعجم » ص ٣٧٧ « شرح أشعار الهذليين » ص ٢٦٦/ ٣٣٥/ ٣٨٩/ ٥٥٢/ ٦١١/ ٦٨٣/ ٧٠٣/ ٨٦١ ٨٦٢/ ٦٨٤ « ديوان الهذليين » ج ١ ص ٥٦ ج ٣ ص ٤٠ « اللباب » لابن الأثير ج ١ ص ٥٨١ « الأغاني » ج ٢٤ ص ١١٠ .

(٤٨) « شرح أشعار الهذليين » .

(٤٩) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٠ (فراج) ص ٥٠٥ « الأغاني » ج ٢٤ ص ١١٠ « شرح أشعار الهذليين » ص ٩١٥/٦٧٧/٣٨٣ « ديوان الهذليين » ج ٣ ص ٦٥ .

(٥٠) « معجم البلدان » (قدوم) « معجم ما استعجم » ج ١ ص ٢٠٣ وج ٤ ص ١١٩٨ .

(٥١) « شرح أشعار الهذليين » ج ١ ص ٣٨٣ .

(٥٢) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٠ (فراج) ص ٥٠٥ .

(٥٣) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٠ (فراج) ص ٥٠٥ و٦٠٦ « الأغاني » ج ٢١ « معجم ما استعجم » ص ٢٠٢ و٢٠٣ « شرح أشعار الهذليين » ص ٨٩ و٢٥٢ ، ٢٦٦ ، ٩٥٩ « معجم البلدان » (انف) « ديوان الهذليين » ج ٢ ص ١١٦ « كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه » لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ) تحقيق محمد عبدالسلام هارون (نوادر المخطوطات) ط ١ ـ ١٣٧٤هـ ١٩٤٥م ـ نشر مطبعة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد ص ٢٨٢ « نسب عدنان وقحطان » للمبرد ص ٢٦ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٨ « معجم قبائل العرب » (قرد) ص ٩٤٤ .

(٥٤) « أبو علي الهجري » ص ٥١ .
(٥٥) المصدر السابق ص ٥٧ و٥٩ .
(٥٦) « شرح أشعار الهذليين » ص ٣٤٥ « ديوان الهذليين » ج ٢ ص ١٧٢ « معجم ما استعجم » ج ٢ ص ٥٣٠ « الأغاني » ج ٢١ ص ٢٧٢ .
(٥٧) « شرح أشعار الهذليين » ص ٧ و٩٠٤ .
(٥٨) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٠ (فراج) ص ٥٠٥ و٥٠٧ « شرح أشعار الهذليين » ص ٣ و٤٥ و١٥٩ و٥٥١ و٦٩٣ و٦٩٤ « كنى الشعراء » لأبن حبيب ص ٢٨٢ .
(٥٩) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٧ « معجم ما استعجم » ص ٢٠٢ « شرح أشعار الهذليين » ص ٥٥٢/ ٦٧٧/ ٦٨٢/ ٦٩٣ « لب اللباب » للسيوطي ص ٦٢/٦٤ « ديوان الهذليين » ج ٢ ص ٨٨ « اللباب » لابن الاثير ج ١ ص ٢١٩ « تبصير المنتبه بتحرير المشتبه » لابن حجر العسقلاني (٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ) قسم أول تحقيق علي محمد البجاوي مراجعة محمد النجار ج ١ ص ٣١٥/٤٢٩ « المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم » لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق محمد علي البجاوي دار احياء الكتب العربي ج ١ ص ١٤٨/٢٢٨ وج٢ ص ٤٠٨ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٧ .
(٦٠) « المعارف » لابن قتيبة ص ٦٤/٦٥ .
(٦١) « العقد الفريد » ج ٣ ص ٣٣٨ ، « المعارف » لابن قتيبة ص ٦٤/٦٥ « شرح أشعار الهذليين » ص ١٥٩ و٣٨٥ و١٢٣٧ « ديوان الهذليين » ج ٢ ص ١٦٤ .
(٦٢) « شرح أشعار الهذليين » ص ١٥٩ .
(٦٣) « جمهرة أنساب العرب » ١٩٧ .
(٦٤) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٧ « العقد الفريد » ج ٣ ص ٣٣٨ « الأغاني » ج ٢٤ ص ١٩٧ و١٩٩ وج٢٢ ص ٣٤٥ « نهاية الأرب » ط ١ ص ٢٣٠ ط ٢ ص ٢٤٧ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٧ .
(٦٥) « الأغاني » ج ٢٢ ص ٣٤٥ « ديوان الهذليين » ج ٢ ص ٧ « شرح أشعار الهذليين » ص ٢٥٤ .
(٦٦) «جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ (فراج) ص ٤٩٧ .
(٦٧) المصدر السابق « شرح أشعار الهذليين » ص ٣٨٤ و٦٣٢ « ديوان الهذليين » ج ٣ ص ٤٠ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٧ .
(٦٨) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٨ (فراج) ص ٤٩٧ .
(٦٩) المصدر السابق « المعارف » ص ٦٤/٦٥ « لب اللباب » للسيوطي ص ١٥٥ .
(٧٠) « لب اللباب » للسيوطي ص ١٥٥ .
(٧١) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٨٨ « المعارف » لابن قتيبة ص ٦٤/٦٥ .
(٧٢) جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٣ (فراج) ص ٥٠٧ « نهاية الأرب » ط ١ ص ٣٦٧ ط ٢ ص ٤١٠ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٦ .
(٧٣) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (فراج) ص ٥٠٧ وفي نسخة (عظم) أنه وائل بن لحيان .
(٧٤) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٣ (فراج) ص ٥٠٧ .
(٧٥) المصدر السابق .
(٧٦) المصدر السابق « نهاية الأرب » ط ١ ص ٣٦٥ ط ٢ ص ٤١٠ « جمهرة أنساب العرب » ص ١٩٦ .
(٧٧) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٣ (فراج) ص ٥١٠ .
(٧٨) « الاشتقاق » ص ١٧٦ « شرح أشعار الهذليين » ص ٢٨٠ « معجم قبائل العرب » (دهمان) .

(٧٩) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٣ (فراج) ص ٥١٠/٥١١ .
(٨٠) المصدر السابق .
(٨١) المصدر السابق « الاشتقاق » ص ١٧٦ « شرح أشعار الهذليين » ص ٢٨٠ .
(٨٢) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٣ (فراج) ص ٥١٠ .
(٨٣) المصدر السابق .
(٨٤) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٣ (فراج) ص ٥١١ « الإيناس في علم الأنساب » ص ٢٢٠ « مختلف القبائل ومؤتلفها » لابن حبيب ص ٣٢٤ « اللباب » لأبن الأثير ج ٢ ص ١٢٠ .
(٨٥) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٣ (فراج) ص ٥١١ .
(٨٦) المصدر السابق .
(٨٧) المصدر السابق (عظم) ص ١٩٣ (فراج) ص ٥١٠ .
(٨٨) المصدر السابق « شرح أشعار الهذليين » ص ٢٥٦ و٢٨٠ .
(٨٩) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (عظم) ص ١٩٣ (فراج) ص ٥١٠ .
(٩٠) المصدر السابق .
(٩١) المصدر السابق .
(٩٢) « الأغاني » ج ٢٢ ص ٣٥١ .
(٩٣) المصدر السابق « شرح أشعار الهذليين » ص ٦٥٥ « أنساب العرب » ص ١٩٨ « أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام ، وأسماء من قتل من الشعراء » لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ) تحقيق محمد عبدالسلام هارون (نوادر المخطوطات) ط ١ ـ ١٣٧٤هـ ١٩٥٤م نشر مطبعة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد هامش ص ٢٤٠
(٩٤) « الأغاني » ج ٢٢ ص ٣٥١ « شرح أشعار الهذليين » ص ١٥٩ و٧٦٣ و٧٦٥ و٦٩٣ ، « معجم البلدان » رسم شريان ج ٣ ص ٣٤٠ .
(٩٥) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ج ١ (فراج) ص ٥٠٧ « شرح أشعار الهذليين » ص ١٧٩ .
(٩٦) « ديوان الهذليين » ج ١ ص ٤٤ و١٥٠ « شرح أشعار الهذليين » ص ١١٨ و١٧٠ .
(٩٧) « هذيل في جاهليتها وإسلامها » ص ٣٥ .
(٩٨) « ديوان الهذليين » ج ١ ص ٨٦ « شرح أشعار الهذليين » ص ٢٢٥ .
(٩٩) « ديوان الهذليين » ج ١ ص ٨٤ .
(١٠٠) « سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي » لعبدالملك بن حسين بن عبدالملك العصامي المكي (١٠٤٩ ـ ١١١١هـ) ج ٤ المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة ـ ج ٤ ص ٣٧٠ .
(١٠١) « شرح أشعار الهذليين » ص ٧٥٤ .
(١٠٢) « هذيل في جاهليتها وإسلامها » ص ٤٥ .
(١٠٣) « ديوان الهذليين » ج ١ ص ٧٧ و٧٨ « شرح أشعار الهذليين » ص ٥١ و٩٧٥ « بلاد العرب » ص ١٩ « معجم البلدان » (لباب) « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » للشيخ حمد الجاسر ط ـ دار اليمامة ـ بالرياض قسم أول ص ٢١٢ .
(١٠٤) « أبو علي الهجري » ص ٤٥ .
(١٠٥) المصدر السابق ص ٣٥ و٤٥ و٤٦ و٣٠٧ و٣٣٨ و٤٦٥ .
(١٠٦) « شرح أشعار الهذليين » ص ٧٤٩ .
(١٠٧) « الاشتقاق » ص ١٧٦ .

من شعراء القطيف :

قراءة أولى في شعر أبي البحر الخَطّي

[ألقى الأستاذ محمد رضا نصر الله هذه المحاضرة ليلة الأربعاء ١٥ رمضان سنة ١٤٠٧هـ (١٣ / ٥ / ١٩٨٧م) . بدعوة من جمعية الثقافة والفنون في الغرفة التجارية الصناعية في الدمام].

.. ماهي اللغة التي لا تحيل إلى شيء خارجها ؟

يجيب (تزيفتان تودوروف) :

إنها اللغة المختزلة إلى ماديتها فحسب ، إلى أصوات وأحرف ، إنها اللغة التي ترفض المعنى .

السنيا تصبح الأصوات موضوع انتباه ، انها تكشف عن قيمتها المستقلة[1].

وهنا أَبْتُرُ سِياقَ هذه المقولة النقدية لأقتحم واياكم هذا النص الشعري الذي نقرؤه هذه الليلة .

باديءَ ذي بدء .. نجد أن القراءة الأولية لهذا النص تستوقفنا فيها مجموعة من الأصوات الحادة ، والملامح النافرة ، في هذا الجسد اللغوي .. منطوية في منظومات دلالية ثلاث تتحدد فيما يلي :

الأولى : منظومة البحر .

الثانية : منظومة الحرب .

---

(١٠٨) « شرح أشعار الهذليين » ص ٥٥٢ .

(١٠٩) المصدر السابق ص ٩٧٨ و٩٧٩ « معجم البلدان » (رحب) (مضياع) « معجم ما استعجم » (رهاط) .

(١١٠) « معجم البلدان » (ضيم) و (عرعر) و (مربع) .

(١١١) « بلاد العرب » ص ٢١ « معجم البلدان » ج ٥ ص ٤٣٨ (يعرج) .

(١١٢) « أبو علي الهجري » ص ٣٦٦ و٣٩٠ .

(١١٣) « ديوان الهذليين » ج ١ ص ٨٦ « شرح أشعار الهذليين » ج ١ ص ٢٢٥ .

الثالثة : منظومة الدم .

إن لكل منظومة أسرة معرفية ، ولغوية دلالية تشكل في النهاية عالم النص . . وتبرز في الحقل الواضح للوعي . . كما يقول (تودوروف) مستكملاً جملته المبتورة تلك ــ ذلك أن قراءتنا لمجمل الدلالات ــ الآتي ذكرها ــ في إطار النص الموضوعي . . توقفنا أمام تشكيلة متلاحمة من المدلولات ضمن بنية جدلية تَتَرَكَّبُ ــ مادياً وتاريخياً وانسانياً ــ في رؤية شعرية جمالية لها خصوصيتها التاريخية وقوانينها الفنية واطارها المعرفي .

إن العلاقة الجدلية التي يطرحها هذا الناقد الشكلاني (تودوروف) بين مفردات النص البارزة وبين الحقل الواضح للوعي هي مصادرة للقراءة النقدية المغلقة ، إذ (لا توجد العلامات خارج مجتمعٍمَّا،مهما كان عدد الأفراد ضئيلاً)[٢] وما هذا الاهتمام (الميتافيزيقي) بتفسير النص تفسيراً إشارياً إلا تعبير عن (أزمة سببها نفاذ المواضيع الفكرية التقليدية) . . ذلك أن استعمال الاشارة في عملية التواصل لا يتم إلا ضمن عمل اجتماعي)[٣].

ومن هنا فإننا سوف نقوم بقلب صيغة السؤال الذي طرحه (تودوروف) ونحن نقرأ نص شاعرنا الخطي . . ليكون على هذه الصيغة . .

على أي شيء يحيل إليه هذا النص في الخارج ؟

إن هذا السؤال يشكل هاجسا (استراتيجياً) جمالياً سنجده ينفجر كلما واصلنا قراءتنا لـ (السُّبَيطية) وهو بطبيعة الحال يواجه القراءة التقليدية ، ، التي تبعثر هذا النص إلى موضوع شعري يقوم على حكاية عادية ، أو حدث مألوف كان يتعرض له كل إنسان عاش في هذه المنطقة الغارقة في البحر .

لقد كان مألوفاً وطبيعياً أن يركب البحر من أجل الصيد أو الغوص . . أو الانتقال من مكان إلى آخر . . وهذا بالضبط ماحدث للشاعر حين رافقه ابنه عابراً (البحر من محله قرية (كتكان توبلي) قاصداً قرية (بوبهان) وذلك حالة الجزر ولما توسط معظم الماء وثب بعض السمك واسمه السبيطي نافراً في وجهه ، فشق

وجنته اليمنى فنظم هذه القصيدة الغراء سنة ١٠١٩هـ[٤] كما يقول راويته الفنوي .

غير أنني سأتجاوز عن هذا منساقاً وراء (تودوروف) في نظرته إلى اللغة المختزلة التي لا تحيل إلى معنى ، بل تختزله إلى أصوات وأحرف . . منطلقاً من ذلك ــ في البداية ــ بالتركيز على مظهر النص الحسيِّ : إن هذا سيجعلنا قريبين من استخدامات الشاعر للغة في هذا النص . . وما إذا كانت تعبيراً انحرافياً عن السياق الشعري السائد في عصر الشاعر الذي كان ينوء بإعاقات موضوعية وفنية عرفها الدارسون في ظاهرة أدب عصر الانحطاط الذي ران على المنطقة العربية منذ سقوط بغداد تحت سنابك التتار سنة ٦٥٦هـ حتى قيام معركة الاستعمار الحديث في القرن العاشر الهجري ليمارس دوراً آخر أشد خطورة وفداحة في إعاقة المجتمع العربي الإسلامي إعاقة حضارية مركبة .

تتكون تلك المنظومات الدلالية الثلاث من مفردات أي علامات ذات طابع تكراري مما يشير إلى شخصية لغوية في النص .

المنظومة الأولى : وتتشكل من الدلالات التالية :

السبيطية ، البحر ، بحر البلاد ، الحوت ، خور الماء ، الجزر ، طافر ، راكب البحر ، الطفح ، الرسو ، الغيص ، الدر ، السباحة ، القعر .

المنظومة الثانية : وتتشكل من الدلالات التالية : العوالي ، المهنَّدة ، البتر ، حرب ، الغوث ، المثقفة السمر ، نيوب الليث ، ضربة الفهر ، نطحة الكر ، الشجعان ، الفتكة البكر ، ألْحُمام ، النصر ، الثأر .

المنظومة الثالثة : وتتشكل من الدلالات التالية : دم ، يراق ، أطرف ، القنا ، دامي الفم ، الذبح ، السكين ، نزيف الدماء ، النقط الحمر .

●● هذه المفردات التي تكون محاور النص ، نستطيع تركيبها في معادلات موضوعية ، لتأخذ المنظومة الأولى عالَمَ البحر أو الوطن ، وتأخذ المنظومة الثانية عالم الحرب أو الاستعمار ، أما المنظومة الثالثة فتأخذ عالم الإنسان .

وسوف يبلور لنا سياق هذه القراءة كيف تتشكل هذه المنظومات الدلالية في بناء رؤية الشاعر في هذا النص . . الذي كان من أبرز انحرافاته عن سياق مرحلته الشعرية ــ أنه نصٌّ واحد يتنامى فَنياً وموضوعياً نمواً يثور على تعددية الأغراض التي عرفتها القصيدة التقليدية .

وبعد ذلك فإن مجموع هذه الدلالات السطحية تشير إلى مدلولات عميقة غائبة !! كأنَّ الشاعر قد قرر عن إرادة فنية واعية عدم الإفصاح عنها . . لأسباب سوف تتضح لنا .

فهو ــ كما سبق القول ــ يقوم بصياغة نصه الشعري ، ساكباً في نسقه تفاصيل حدث محدد ، يتمحور حول إصابته بضربة شقت يمنى وجنتيه ــ ولا ضربة الفهر ! ــ وهو يخوض بحر البلاد بين (توبلي) و(بوبهان) في البحرين . . حين فاجأه طافر من الحوت .

إن هذا الحدث العاديَّ يأخذ في نفسية الشاعر وأدائه الشعري بُعْداً (خيالياً) يوهمنا ، ويظللنا بانتصار السمكة على الإنسان ــ على غير العادة . . في زمن ومكان جعلا الانسان قادراً على التحكم بأهوال البحر وموارده . . بأسماكه ولئالئه ، فكيف بالشاعر ــ هنا ــ ينهزم أمام ضربة (سبيطية) ؟

إن الشاعر يوسع من دائرة التعبير الشعري عن حدث عادي ، بل إنه يُحَمِّله مالا طاقة باللغة الشعرية السائدة في عصره ، راسماً أجواء مهولة ومفزعة ، تتقاطر منها الدماء . . حتى كأنه يشير إلى حقيقة موضوعية أكبر من الشعر نفسه !

إن صروف الأيام ، أو القضاء ــ كما يؤكد الشاعر ــ تحامَتْهُ ، وأطراف القنا تعرضتْ له ، فيابُؤْسَ الحوادث والدهر الذي جعله يركب البحر ليضربه طافر من الحوت . وأين ؟ في وجهه !! هكذا يجرد هذا الطافر الذي ضربه في مكان يرمز إلى كرامته واعتزازه . . ويحيله إلى قوة كونية يختزلها الشاعر في سمكة شهية المأكل !! أهكذا تنظر الشعوب الصغيرة إلى مستعمريها المتحضرين ، الآتين من وراء البحار !! وتأخذ هذه القوة الكونية في تشكل شعري متعدد . فتارة تأتي على هيئة أطراف القنا ــ كما في البيت الخامس ــ وهي تحيط بالشاعر الذي يؤكد على

وحدته في القصيدة دون أن يشير إلى أيِّ دور مضادٍّ قام به هو نفسه ، أو حاوله ابنه (حسان) الذي كان معه في هذه المحنة . وكأن هذا الاستلاب الذاتي والاجتماعي الذي يسقطه الشاعر على محنته هو ما كانت تعانيه المجتمعات الزراعية في المنطقة أمام فلول البادية التي كانت تكتسح الأخضر واليابس دونما رادع مدني !! حتى أصبحت الاحساء والقطيف ــ آنذاك ــ مجالا حيويا خصبا لنزاعات قَبَلِيَّة متصارعة ، وقد أشار الشاعر أو رَاوِيَتُهُ إلى ذلك في رثائه لأحد شباب القطيف ــ الذي كان أبوه قبل وفاته قد وقعت عليه اللصوص ونهبوه وأثخنوه جراحاً وبقي في البادية مطروحاً بين الاحساء والقطيف وذلك سنة ١٠٢٢هـ[٥] ــ.

إن هذه الحادثة تتصل بمجموعة من الدلالات ، وردت في عدد من قصائد الشاعر ، تشير إلى واقع سياسي واقتصادي مضطرب . . يتضح أحياناً في مواقف شعرية صارخة . يقول ــ وقد فر من وطنه ، متشوقاً إلى ربوعه ــ :

وَلَعِنْـدِي عَـلَى ٱلْـوُقـوفِ بِهَـا تِيـكَ النـوَاحِي وتلكم الأبْـوابِ
مثل ماعند ذِي المخافـة لِـلأمـ ـنِ وما عِنْد ذِي الصَّدَى للشراب

وتتكامل الصورة المخيفة حين يشتد نشاط الإقطاع في بلده نشاطاً يجعل الشاعر على هامش الحياة ، فهو يستهدي أحد أصدقائه شيئاً من التمر :

لَـكَ الله بَيْتٌ أقفرتْ حُجُـرَاتُهُ مِنَ التمرِ يَسْتَهْدِيْكَ شيئاً مِنَ التَّمْرِ

وفي نص آخر يقول : إنه لا يملك في بيته حبة شنبة . . وهو من أردإ أنواع الرز ــ وَقْتَذَاك ــ وما البؤس الذي يشير إليه الشاعر في البيت السادس من (السبيطية) إلا نتيجة لهذا النهب الداخلي الذي جعله وهو يمدح وزير البحرين ركن الدين محمود بن نور الدين بن شرف الدين يقول : إنه ــ أي الوزير ــ « يقتاد من أملاكها ما شاء[٥] » .

إن الشاعر هنا يشير إلى شبكة العلاقات التاريخية المتبادلة بين النهب الداخلي الاقطاعي والنهب الخارجي الاستعماري ، التي كان يقوم عليها النظام الاجتماعي المختل في وطنه ، فالوزير ذاك لم يكن سوى والٍ تركي ، والذي كان لا يستقر في

مكانه لفترة . . حتى يتحالف الاستعمار البرتغالي مع الشاه عباس الصفوي ليحكم البحرين أمير فارسي، ليمد نفوذه إلى القطيف، ضمن معاهدة يكتبها الطرفان لمواجهة الأتراك الذين يعاركون الصفويين في تلك الفترة . وقد يحكم قائد حملة برتغالي المنطقة كما حدث لـ (الفونسو دي انورونها) وما إن يثور عليه الأهالي حتى يعمل السيف في الرقاب .

إن ثمة قوة كونية تكبر في (خيال) الشاعر . . فإذا (صروف القضاء التي جرت على الحر) كما يقول في (السبيطية) تأتي على هيئة استعمار عالمي مدجج ودموي ، حمل البرتغاليين إلى حواضر الخليج العربي ووطن الشاعر في القطيف ليعيثوا فساداً وقَتْلاً وحَرْقاً ونهباً .

إنه شيء كبير جداً ، لا يتصوره عقل بشر ، ولا يخطر على هاجس شاعر ، ولا تستوعبه لغة جبانة كاللغة الشعرية في زمن الشاعر . . حين انطلقت بواخر البرتغاليين سنة ١٤٠٦م من (لشبونة) مروراً بـ (ماليندي) ، على الشاطىء الشرقي للقارة الافريقية . . ومن هناك يدلهم البحار العربي ابن جلفار (أحمد بن ماجد) على طريق التجارة العالمي الذي يصل الهند بأوربا . . ثم ترتد الحملة البرتغالية إلى شواطئ الخليج العربي بقيادة البوكيرك سنة ٩١٣هـ ١٥٠٧م .

وحينما وصل البرتغاليون إلى المنطقة بهدف اقتحام مملكة هرمز من أيدي بعض القبائل . . فإنهم يواصلون غزوهم إلى البحرين والقطيف سنة ٩٢٨هـ ـ ١٥٢١م بعدما سيطروا على مسقط وقلهات وخورفَكّان وصحار ، وتتحرك المقاومة الشعبية إثر ذلك في المنطقة ، ويتحدد يوم ٣٠ نوفمبر ١٥٢١م (٩٢٨هـ) يوما للثورة على الاستعمار البرتغالي في كل مراكز الخليج العربي . . وتم إحراق المراكب البرتغالية . . وقتل الحامية البرتغالية في هرمز ، وقامت بقية المراكز التجارية العربية بتنفيذ المهمة المتفق عليها[٦] .

وفي سنة ٩٣٣ قامت انتفاضة أخرى ، ورغم حركات القمع الشديدة التي مارسها البرتغاليون ضد أبناء الخليج إلا أنهم لم ييأسوا ولم يركنوا إلى الاستسلام أو الضعف ففي سنة ٩٣٦هـ ـ ١٥٢٩م قام أهالي البحرين بانتفاضة ضد السيطرة

البرتغالية ، ولم يكفَّ أهالي الخليج العربي . . ففي سنة ٩٩٤هـ حاول البرتغاليون شَنَّ حملة بحرية على (نخيلوه) تقع على ساحل الخليج العربي ولكنهم وقبل ان يصلوا إلى الساحل ظهر أهل (نخيلوه) على حين غرة وأوقعوا بالبرتغاليين الهزيمة[٧] .

لقد كانت حركات المقاومة الشعبية هذه ــ التي وصلت إلى مسامع شاعرنا دون شك ــ ردَّ فعل وطني ضد ما قام به الاستعمار البرتغالي العسكري من مجازر ومذابح بشعة ، لم يستطع المؤرخون ذوو النزعة العنصرية الاستعمارية من أمثال (مايلز) إلا إدانتها . . ان واحدا مثل (سوزا) يصف ــ بنوع من التباهي ــ وحشية البرتغاليين بعد المعركة فيذكر كيف أن الجنود البرتغاليين كانوا يصطادون جثث المسلمين التي طفت على سطح الماء ، لنهب حليهم الذهبية التي يرتدونها [٨] أما (مايلز) فإن كتابه «الخليج . . بلدانه وقبائله » يشير ــ ضمن إشارات المؤرخين ــ إلى دم مراق . . دم يصبغ البحر . . ويحاصر الأفق . . وكان ذلك طبيعياً والبرتغاليون يختارون لمعاركهم وغزواتهم البحر مجالا حربيا . فصاروا . . كما يعبر النهرَوَالِي ــ صاحب «البرق اليماني في الفتح العثماني» : (يقطعون الطريق على المسلمين أسراً ونهباً . . ويأخذون كل سفينة غصباً).

لقد أفزعت الشاعر حمرة البحر القانية . . التي تراءت له ، والسبيطية تضربه لينزف دما لم يرق من عهد نوح . . هكذا ليس بصورة (فانتازية) كما نتخيل . وإنما هو واقع حي ترسب في الذاكرة الشعبية ، لتنفجر في قريحة شاعرنا الخطي ، فقد كان البرتغاليون ــ كما أجمع المؤرخون ــ يقومون حتى في حالة استسلام الأهالي وإخلاء المواقع ، بحرق المدن ودك الحصون ، وهدم المساجد وجَدْع الأنوف وصلم الآذان وقطع الرقاب . (انهم يقومون بالقتال والابادة دون تمييز بين النساء والرجال والأطفال إضافة إلى النهب والسلب وحرق المنشآت والمنازل ، وحرق السفن ، والاستيلاء على الأسلحة من السيوف والسهام والأقواس)[٩].

إن وضْعَنَا البيتَ الثاني والعشرين من قصيدة (السبيطية) في هذا الإطار يجعلنا نتحسس مدى الرعب الذي كان يسيطر على أبناء المنطقة . وإلا ما الذي يجعل

مواطناً قطيفياً أو عُمَانياً أو بحرانياً يعبر البحر من مكان إلى آخر ــ وقد تعود على ذلك في حياته ــ فتضربه (سبيطية) ليقوم :

كهــديّ نــدَّ من يَــدِ ذابــح وقد بلغت سكينُةُ ثَغـرةَ النحر

وحين يطرحه نزف الدماء من جراء ذالك لا ينسى أن يستعيد في تلك اللحظة علاقة الاستبداد والنهب والذبح الاستعماري بالنهب الداخلي . . ويتساءل بحس (درامي) شعري ، ساخر ومر . . نافذ وذكي . . عن امريٍّ لا يلبس الوشى كيف غدا موشى الجيب ولكن بالنقط الحمر ؟!

بالدم الذي كان مراقا من دم البسطاء . . هذه هي قضية الشاعر الأساسية ــ كما تمليها شواهد أخرى في عدد من قصائده ــ وتتخطى دلالة الدم عند الشاعر . . إلى الثأر . . في نهاية القصيدة . . وهو ثأر مقموع تاريخياً لكنه ينفجر في زمن الشاعر ، وكأنه يجمل القضية في البيت الأخير . . يجعلها قضية صراع طبقي فكري ، أوجـده الاستعمار الحديث منذ بداية وصوله إلى منطقة الخليج العربي في القرن السادس عشر الميلادي . . وذالك قبل بروز الدول القومية في المنطقة .

وإن الأتراك حين جاءوا إلى المنطقة بعد ذالك أكدوا على هذه التركيبة السياسية الاجتماعية والاقتصادية والفكرية ضمن السياق الاقطاعي منذ مجيئهم سنة ٩٥٧هـ ــ ١٥٥٠م حين أعلن أهالي القطيف تبعيتهم للدولة العثمانية احتماءً بهم من السيطرة البرتغالية .

تداخـل النصـوص :

(في مثل هذه الرهبة ، وفي هذا البحر المتلاطم الأمواج ولد شاعرنا أبو البحر ولسانه معقود من السيف المسلول على رأسه ، وقلبه يزحف فرقاً من أن يلمح ولو تلميحاً إلى حالة عصره السياسية)[١٠] هكذا يعبر خالد الفرج .

* * * *

لكن ماذا عن الواقع السياسي الذي عاشه شاعرنا ؟

الأستاذ خالد الفرج يصف هذا الواقع الممزق إقليمياً في المنطقة ويؤكد على وجود ملتزمين من أعيان العرب يؤدون الايالة إلى الاستعمار البرتغالي . . غير أن الأتراك حين احتلوا القطيف ، انتهجوا سياسة غير عادلة مما اضطر أمراء القطيف من ال المقلد إلى الفرار إلى البحرين وكان في مقدمتهم زعيمهم عبدالله بن مقلد الذي ترك القطيف مع جماعة من اشرافها لأمر هناك !! كما يعبر الخطي أو شارح ديوانه في مقدمة رثائه له :

واقسم لولا موته في فراشه ... لجردت البيض المهندة البتر
وأرْعَشَتِ الملدُ المثقفة السمرُ ... وأقبلتِ الخيْلُ المسوَّمةُ الشُّقْرُ
عليهن من ال المقلد غلمة ... مَسَاعِيرُ حَرْبٍ لَايَضِيْعُ لَهُمُ وَتْرُ
تُثَقِّفُ مُنْآدَ الرِّمَاحِ أَكُفُّهُمْ ... وتمنحُها طولاً إذا شانها قصْرُ
كأنهم والسابغات عليهم ... إذا ما دجى ليل الوغا أنجم زهر

ويصف الأستاذ عبدالله الجشي الواقع الثقافي لعصر الشاعر بأنه عرف انتعاشاً في الحياة الفكرية ، وبرز عدد من العلماء المبرزين في العلوم العقلية والفلسفية الدينية وغيرها[١١] .

ويترجم مؤلف «أنوار البدرين» لعدد من أبرز هؤلاء العلماء[١٢] بيد أن هذا لا يعني أن هذا الفكر والأدب كان ينسجم وتطلعات الانسان العربي في الحرية والإبداع والإضافة الحضارية . فالثابت إن المنطقة العربية الإسلامية عرفت ــ آنذاك ــ ركوداً عاماً مظلماً بعد سقوط بغداد مما نتج عنه اهتزاز حاد في البنية السياسية والاقتصادية والإجتماعية والثقافية ، كان سبباً في انهيار مشروع الحضارة العربية الإسلامية ، الذي تناثر في وحدات إقليمية غير ثابتة . مما جعل طابَعَ الصراع دامياً بين إقليم وآخر ، وبين قبيلة وأختها . . وبين طائفة وأخرى . . وقد غدا النشاط الاقطاعي هو الأكثر بروزاً . . خصوصاً بعدما نشرت الخلافة العثمانية سيطرتها على ماتبقى من الخلافة الإسلامية العباسية .

في هذا الجو الموبوء بالحروب والدماء والقمع والمطامع السياسية والطبقية خمدت روح الابداع في العقل العربي . . وسقط الشعر تحت سنابك البديع والصنعة ،

وتقليد الأولين تقليداً استرجاعياً تكرارياً ميتاً ، لا إضافة فيه . . حتى غدا هذا الوضع الثقافي السلوكي نمطاً معرفياً متداولاً لا يجرؤ أحد على المساس به ، أو تغييره وإعادة قراءته . . وكان الشعر بحكم طبيعته اللغوية وخصائصه الفنية وكيميائيته التاريخية عصياً على التغيير السريع . . والاقتحام المباشر . ولذلك لم يكن يتجاوز وضعيته التقليدية هذه كل من أراد تحقيق مشروعية أدبية انتهازية .

لقد كان هذا سبباً رئيسياً في حدوث القطيعة بين الشعر والواقع ، وبين الشاعر واستيعابه الواعي لحركة التاريخ المتطورة . . مما جعل بعض الدارسين يقفون — اليوم — مدهوشين أمام غياب النص الإبداعي الاختراقي للواقع والمجتمع واللغة والتراث . وقد اندفع ياسين الأيوبي في دراسته عن صفي الدين الحلي — وهو من النماذج الشعرية البارزة في عصر الانحطاط العربي — مؤكداً عدم وجود نصوص شعرية تعبر عن البنية الحضارية العربية المنهارة . وقد فات هذا الباحث أن المجتمعات الإنسانية مهما أصيبت من نكسات فإنها لا بد وأن تَتَصَدَّى لها عبر صيغ عديدة بارزة ومختفية . . تأتي في لحظات تاريخية متمردة على القيود والظروف والإعاقة . . صحيح أن المجتمع العربي تعرض لهجمات خارجية شرسة وصراعات طبقية داخلية . . غدا لهذه الأسباب مشغولاً بمواجهة محاولات الفتك به والسيطرة على روحه ومقدراته . . عن مواصلة مشروعه الحضاري والفكري والابداعي . . غير أن هناك نقائض موضوعية نبعت من داخل هذه الظاهرة التاريخية المهشمة . . نراها — تبرز مرة — في العلامة ابن خلدون كمفكر اجتماعي ، وتاريخي مرموق الرأي . . وتارة تتفجر في موهبة ركن الدين الوهراني ، مؤلف «المنامات» بأدب سياسي صارخ وجارح لتركيبة السلطة السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر الدولة الأيوبية .

أما على الصعيد الشعري فإنني — شخصياً — لم أقع على نصوص حاولت التمرد على النمط الشعري الثابت في تلك الفترة المظلمة . . مثلما وجدته في شعر الخطي . . هذا الذي حاول اختراق التقليدي بزخارف بلاغية فارغة . اختراقاً متمرداً . . مغامراً وجريئاً . . معبراً بذلك عن درجة حرمان اقتصادي ، وفقر

فكري واغتراب سياسي شديدة الوقع . . إن هذا جعل الشاعر ينطوي على حس تاريخي ناضج . . وثقافة فنية وشعرية واستيعاب للموروث الشعري العربي الذي حاول إعادة انتاجه في شعره منذ وقت مبكر ، مما يجعلنا نعيد النظر في الاحتفاء التاريخي بالدور الاسترجاعي الذي قام به البارودي في عصر النهضة العربية بمصر .

أيها السادة : ان قراءتنا لنص الخطي يجعلنا أمام اشكالية جديدة ، فهي تضعنا أمام عصور شعرية متداخلة . . يقوم خلالها نَصُّ الخطيِّ بإزاحة صوت شعري أموي ــ مثلاً ــ وإحلال صوت شعري عباسي . . يزاوج بين ديباجة جاهلية بفنية أبي تمام ، لكن هذا لا يقضي على طبيعته الانفجارية لأنه حين يتفاعل مع غيره من النصوص ، وينتمي إلى مجال تناصي . . فإنك لا تجد ثمة أبوة فنية مسيطرة . . ليس هناك نموذج شعري محدد يحتذي لأنَّ مفهوم التناص يقضي عليه[١٣] إن (الأنا) التي تتعامل مع النص ليست موضوعاً غفلاً ازاءه ــ كما يقول ــ (رولان بارت) ــ لان (الانا) التي تقترب من النص هي في الواقع مجموعة متعددة من النصوص الأخرى ، ذات (شفرات) لا نهائية ، وبالأحرى فاقدة الأصول قد ضاعت مصادرها[١٤] كذلك (فالنص عادة ينطوي على مستويات (اركيولوجية) مختلفة ، على عصور ترسبت فيه تناصياً الواحد عقب الآخر دون وعي منه أو من مؤلفه)[١٥] عبر جدلية النفي والإثبات هذه نواجه في نص الخطي ــ أو قل نصوصه ــ أصواتاً شعرية من مراحل شعرية متفاوتة . . تبدأ من امرئ القيس حتى صفي الدين الحلي . . غير أنه يقف عند شاعرين اثنين هما أبو نواس وأبو تمام ، وقوفاً انبهارياً ، لكن ذالك لا يقضي على صوته الشعري المنفرد .

فالقصيدة الأولى من الديون يكتبها بروح نواسية :

وشابها نطفة من فيه صافية ... كالراح فهي من الصهباء صهباء
لَحَا على شربها قومٌ وماعلموا ... يساويهم ان ذاك اللوم اغراء
ساء الذين نهوا عن شربها ولقد ... شُرِّابها احسنوا صنعاً وما ساءوا

ويتذكر ذا الرمة وهو يرثي عبدالقاهر بن عبدالرؤوف الحسيني في صدر هذا

البيت ، ويزيحه في عجزه ليثبت نفسه :

(مـابال عـين لا تجود بمـائهـا) والنفس قد طويت على غمائهـا

ونلتقي بصوت المتنبي وعمر بن أبي ربيعة في بيتين متواليين من قصيدته التي بدايتها :

ألا هل تجاوزتَ ٱلخِبَاءَ ٱلْمُحَجَّبَا بحيث ظباء الإِنْسِ تحجبها الضُّبَا

وجزت على حي بمنعرج اللوى فـاهديت مـرجوع التحيـة زينبا

ويقفز إلى أبي محجن في صدر الإسلام ليهيم بخمرته التي لم يذقها :

سأشربها حياً وإن مدت فانضحي ثراي بها يروي صداي رويتِ

وحين يشعر باغترابه الاجتماعي ــ وقد كان مُمِضّا ــ فإنه يطل من نافذة المتنبي :

مَـا مقامي فيهم ــ وحاشاك ــ إلاَّ كمقـام اليقـظان بـين النيـام

ويتغزل ولكن على خطى عمر بن أبي ربيعة :

يثني ٱلـمُلِمُّ بِهَا عَنْ ضَمِّ قامتِها حُقَّانِ في الصدْرِ من عاج نقيانِ

ويمدح وزير البحرين ركْن الدين محمود بن نور الدين ابن شرف الدين بأسلوب أبي تمام الذي يجمع عدداً من الصفات والتشبيهات في بيت واحد :

كسروي العدالة اسكنـدري الـ ـفتـح والعـزم رستمي الكفـاح

أحنف الحكم أكتم الرأي زبير الثأر قسٌّ البيـان كـعـب الـسـماح

بل أنه ينسى وهو يعيد انتاج شعر أبي تمام أن بيتاً مثل هذا البيت هو لأبي تمام وليس له :

ألم تَر أنَّ الشمسَ زِيْدَتْ مَحَبَّةً إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

ويثور على عمود الشعر العربي ــ كما فعل أبونواس ــ مستغرباً من بلاهة أولئك الواقفين على الأطلال بلا جدوى :

ماذا يفيدك من سؤال الأربُع؟ وهي التي إن خوطبت لم تسمعِ
سَفَهٌ وقوفك في رسوم رثة عجماء لا تدري الكلام ولا تعي
فَذَرِ الوقوفَ على محاني منزل عاف لمختلف الرياح الأربع
وامسك عنانَ الدمع عن جريانه في دمنة لا تحمدنكَ ومَرْبَع

إن تداخل النصوص في شعر الخطي له قيمة تاريخية باعتبار المرحلة التي عاش فيها . . ففي القرن العاشر الهجري عاشت مظاهر شعرية فقدت حرارة التعبير وبهاء الشعر . . ومن يقرأ في الموسوعات الأدبية التي سجلت أبرز نصوص تلك الفترة . . ومن بينها «سلافة العصر» لابن معصوم ـ فإنه سيجد صيغا شعرية باردة وموضوعات تافهة . . لا تتعدى التغزل بالغلمان ، واستخدام القواعد النحوية في تراكيب شعرية لاهِية يعبر عنها أصدق تعبير أحد شعراء تلك الفترة إبراهيم بن حمد الاحسائي الحنفي الذي يقول :

ولا تك في الدنيا مضافاً وكن بها مضافا إليه إنْ قَدِرْتَ عليهِ
فكلُّ مُضَاف للعوامل عُرضة وقدْ خُصَّ بالخفضِ المضافُ إليهِ

لقد استنزف شعراء عصر الانحطاط طاقِة البلاغة العربية استنزافاً جعل من فنونها البديعية والبيانية هياكل فارغة في أشعارهم . .

لهذا نجد الخطي ينطوي على حس تاريخي يخترق زمنه ليتصل بمنابع القصيدة العربية التراثية . . محاولاً تكوين ذاكرة شعرية جديدة تسعفه إذا ما أراد الانطلاق إلى آفاق شعرية جديدة .

من هنا فإن ظاهرة (التناصّ) في شعر الخطي تسجل تحولاً تاريخياً في مسيرة الشعر العربي في تلك الفترة هي التي تجعلنا نجد تداخل أصوات أبرز شعراء العصر الأموي والعباسي في أصوات الشاعر محارباً النمطية الشعرية و(الميتافيزيقية) في مجتمعه وعصره :

خلقت لم أدر ما وادي العقيق ولا دار تأبَّدَ مأواها بمأوان
ولا الوقوف على الدارات من أربي ولا مخاطبة الأطلال من شاني

ولا زجـرت غرابـاً في تعرضـه ولا أهبت بحادٍ خلف اضعان
ولا وقفت لغادي المزن أسـأله سقي المنازل أفوت بعد سكان

انه بهذا التمرد الجميل يحاول تأسيس مشروع تجديدي في سياق تلك المرحلة المتخلفة ، أو قل : إنه يشكل بذلك مقدمة فنية لنمو تاريخي كان ينبغي أن يتواصل في أصوات الشعراء ممن جاءوا بعده . . لو نال نصيباً من الاهتمام الذي ناله البارودي هذا الذي كان في منطقة ضوء حضاري وثقافي وإعلامي أبهر مما كان عليه مجتمع الشاعر .

الخروج على المألوف :

ان قيامنا بجدولة احصائية لقصائد الشاعر الواردة في ديوانه المطبوع طباعة رديئة ووحيدة[١٦] ــ صدفة ــ سنة ١٣٧٣هـ سوف تقربنا من الملامح العامة لشعر الخطي .

وهي لا تتعدّى ــ على كل حال ــ الموضوعات المعهودة في تاريخ القصيدة العربية التراثية . . غير ما يمتاز به من وحدة القصيدة التي شكلت مقابلة فنية في شعره أمام القصيدة التراثية المتعددة التي ترتاح إليها النفس من منظور نقدي تراثي لأنها تنتقل بكل الأغراض من مقصد إلى مقصد فالنفس تمل من الكلام في أمر واحد حسب ما يراه حازم القرطاجني[١٧].

أما الخطي فإنه يفعل عكس ذلك حين يكتب عدداً كبيراً من قصائده على نمط واحد فهو يمدح الأعيان في (٢١) قصيدة ولها غرضها المحدد .

ويهجو في ثلاث ، يفخر بنفسه ــ وهو يفعل ذلك في بداية معظم القصائد ــ في أربع قصائد ، ويناجي في اثنتين . . له خمس عشرة قصيدة في رثاء العلماء وبعض الرموز الاجتماعية ، ويعتب على بعضهم في ثمان . يتغزل في قصائد عشر بفتيات فارسيات وفي حبيبته سعادة التي أحبها منذ وقت مبكر من عمره . يصف الطبيعة ــ حيث تسيطر ــ غالباً ــ دلالة البحر والنخل ــ في ست وعشرين قصيدة وله قصيدة واحدة في الخمر . وأخرى في الحشيشة فقد أباح المتصوفة في مصر ــ آنذاك

ـ شربها !! لكن الخطي يستخدمها كموضوع شعري كان (مودة) لدى شعراء عصره . . ليذمها في نهاية القصيدة !! من وجهة نظر دينية إما قصائده في الحنين إلى الوطن فتبلغ العشرين .

ان معظم هذه القصائد كانت تجري على نسق واحد تقريباً غير أن هذا لا يعني أن الشاعر لم يكتب القصيدة على المقاييس التراثية التقليدية من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن شعره لم يتخلص من آثار نمطية عصره الشعرية ، وبعض عيوبها ، وهذا أمر لم يكن يتحقق للشاعر لو أراده . . فكيف به وقد كان يكتب شعره ذاك من داخل خارطة الثقافة التراثية ، بل في أكثر مناطقها وعصورها ظلاماً وتخلفاً . بيد أنَّ عوامل عديدة ساقت صوته الشعري إلى الانحراف والخروج على سياق مرحلته ، كان من بينها إحساسة الفني بنفاد طاقة الأطر الشعرية ـ آنذاك ـ وعدم مقدرتها على التعبير ضمن جمالية القصيدة التراثية النموذجية . . كما هي في أبهى حللها عند أبي نواس ، وأبي تمام والمتنبي ، والشريف الرضي ، وغيرهم من شعراء القصيدة العربية التراثية .

لذلك فإنه سمح لنفسه أن يمارس شيئاً من الثورة الفنية على مقاييس عصره الشعرية . . التي كانت ثورة تصحيحية . . لا ثورة جذرية . . وهي ثورة نسبية بل متواضعة إذا ما وضعناها في سياق الثورة الشعرية التي قادها المجددون في العصر العباسي لكنها بالنسبة لمرحلة الشاعر المنحطة كانت ثورة ذات بال لأنه على الأقل يثور على بلادة الحسِّ التاريخي والشعري التي كانت علامة بارزة في ذلك العصر ولذلك فهو ينهج خطى النواسي في الثورة على المقدمة الطللية وعلى الأوصاف الجاهزة الاستهلاكية بأسلوب الطائي كما أشرنا إلى ذلك من قبل وكان صنيعه هذا يدفعه إلى أن لا يتحرج من نظم ست رباعيات من الدوبيت[١٨] على اعتبار أن هذا اللون من المواضعات الجديدة التي حاولت تحرير مواهب الشعراء المطمورة تحت ركام المحسنات وعروض الخليل .

وهناك قصيدة كتبها الشاعر في هجاء متشاعر الذي نصحه بأن يتعاطى أي عمل ماعدا الشعر . في هذه القصيدة تفاجئنا نثرية طاغية عبرت عن روح ساخرة

وحس اجتماعي متوتر ، وكأن القصيدة عرض (بانورامي) للنشاط الاقتصادي الشديد التنوع ــ آنذاك ــ في هذه المنطقة .

وتأخذ هذه النثرية موقفاً خاصاً في نصوص الشاعر التي تسيطر عليه حين يحرر نفسه من أثقال المحسنات وفخفخة البديع . منحرفاً بهذا الأداء المضاد عن سياق التقليد الشعري الذي ساد عصره إنه يخترق عاجية الشعراء واللغة ــ إلى حيث يتنفس بالشعر على أرض الواقع والمجتمع ، مما يجعل لهذه الظاهرة النثرية في شعر الخطي نغمة خاصة ، وأهمية تاريخية تحددها الثورة على تلك الشعرية المتزمتة ، واشاعة لغة شعرية جديدة نبعت من هموم الناس وحركة الواقع مشكلة تعبيراً صادقاً عن التحام الناس العاديين .

ان ثورته تكمن هنا في اقتحامه عنجهية ذلك الشعر بأسماء هؤلاء البسطاء . الذي كان يحقق للشعر ولهم معنى .

(وقال : لما بلغه ــ رحمه الله ــ من متشاعر بالقطيف بعض الكلمات ، والمستهل للغنوى .

أعمل لنفسك مثقالاً ومعياراً واسرر أباك بأنْ يلقاك عطاراً

فقال : أبو البحر رحمه الله)

أو فاتخذ لك سندانا ومطرقة واعمل متى شئت سكينا ومسمارا
أو فاتخذ لك منشارا ومِقْشَرَةً وكن كنوح نبي الله نجَّارا
أو صايغاً تسبك العقيان تبرز من إبريزه للنسا صفا ودينارا
أو فاتخذ لك مزماراً ودربكة وعش لك الخير طبالا وزمارا
أو كن فديتك صفارا فليس على عليك بأس إذا أصبحت صفارا
أو كن كصاحبك الأدنى أباحسن أعني عليا فتى عمران زرارا
أو فاتبع ابن مهنا في بزازته أو فامش خلف فتى (شنصوه) قصارا
أو فاسأل ابنَ مهنا علم صنعته مما يفيدك بالدينار قنطارا
أو عالج الاتن من أدوائهن وكن شروا (خميس بن خضاموه) بيطارا

أو فاقتلع من رشالا الطينَ متخذاً منه الجرار وعش في الخط جرارا
أو فاقتن الأتن واحمل فوقها حطباً فخير شيء إذا أصبحت حمّارا
أو فاحمل الفخ واذهب حيث شئت فصد به لصبية أهل الخط أطيارا

وان سمعت مقالي فامض متكلا على إلٰهك في (الأبوام) بحارا
وان ترفعت عن هذا فحي على اسـ ـتغفار ربك تَلْقَى الله غفارا
أو قيما في بيوت الله تسمعنا اذانك العذب آصَالاً واسحارا
أو منشداً مدح خير الناس حيدرة أو قارئا في نواحي السوق اخبارا
ولا تُلِمَّ بِرَبع الشعر ان له ظعنا تأخرت عن مسراه إذْ سارا
قد حلقت بنفيس الشعر طائرة عنقاء مغرب فاقعد عنه إذ طارا
وهاكها كشواط النار لافحة أثناء قلبك لا تألوه إسعارا

* * * *

الحنين إلى الوطن:

إن المحور الأساسي الذي يشغل بال الشاعر في معظم قصائد الديوان هو الحنين إلى الوطن .

لكن ماهي حدود هذا الشاعر انه بلا حدود !

نعم . . فهو يولد في التوبي . . قرية من قرى القطيف ، سنة ٩٧٠ أو ٩٨٠هـ كما يرجح خالد الفرج . .

ويتعلم على يد أبرز العلماء القطيفيين . . لكنه يعبر البر فارًّا إلى البحرين . . وهناك يساجل بعض شعرائها وعلمائها الواردة أسماؤهم في فصل «شعراء البحرين والعراق» من كتاب «سلافة العصر» لابن معصوم . ويراسل ويجاري أبرز الرموز الفكرية والأدبية في عصره . . حتى نال تلك الشهرة التي أشار إليها في السبيطية . . فهو الرجل المشهور . . كما أكدت الموسوعات الأدبية التي اهتمت بذكر شعره . . حتى ورد ذكره ونتف عن حياته وبعض شعره في «خلاصة الأثر»

للمحبي «**أعيان الأمين**» و «أمل الآمِل» للحر العاملي و «سلافة العصر» لابن معصوم . و «نفحة الريحانة للمحبي» و «أنوار البدرين للقديحي» . . واشتهرت مجاراته للعاملي صاحب الكشكول .

وفي هذه القصيدة يشير إلى ما يعانيه من (جهل بمقداره) أمام نفر من أعيان البحرين .

اذن . . فهو رجل مشهور . . ولكنه يشعر بالاغتراب الأدبي . حاله كحال المتنبي . . فهو (يقظان بين نيام) . . بل انه يقسم :

لأُفارقن الخط غير معول فيها على من ضَنَّ أو من جادا
بلد تهين الأكرمين لِلُؤْمِهَا شروى الزمان وتكرم الأوغادا

. . بيد أن علاقة الشاعر بوطنه لاتنحصر في هذه العلاقة المجتمعية المضطربة التي تجيء عادة في ظروف خاصة . . وإنما هو يلتزم بمواطنيته التزاماً سياسياً عملياً ، اضطره إلى الهرب مع جماعة من أشراف القطيف سنة ٩٩٩هـ . . ومن هناك تنقل بين شيراز وأصفهان . . بعيداً عن أهله وأصدقائه . .

إنه يحن إليهم حنيناً بلاغياً يذكرنا باستخدامات أبي تمام القرآنية في تركيب الصورة الشعرية :

فارقتكم فَجَعَلْتُ زَقُّومَ الأَسَى زاداً وغَسَّاقَ الدُّمُوع شَرَابَا
أَكَذَاكَ كُلُّ مُفَارق أمْ لَمْ يكنْ قبلي مُحِبٌّ فارق الأَحْبَابَا؟
يَاهَلْ ترونَ لِنازح قَذَفَتْ بِهِ أيْدِي البعاد لِجُدِّ حَفْص إِيَابَا

ويتدفق ينبوع الشعر صافيا رضيا ، إلى تلك الربوع التي تمتد من القطيف إلى عنك إلى بنكات إلى سيهات . . إلى جد حفص إلى مقاب [والأخيرتان من قرى البحرين] .

انه أول شاعر خليجي يحقق الوحدة العربية في هذه المنطقة ــ عملياً ــ وشعرياً ــ فبعد سنوات طويلة من التشرد والغربة ، يعود إلى الوطن ، يسبقه طوفان كاسح من الأشواق والعواطف :

هلا سألتَ الرَّبْعَ من (سَيْهَاتِ) عن تلكمُ الفِتيـان وٱلـفَتَيَـاتِ
ومَجَـرِّ أرسـانِ الجيـاد كـأنها فـوقَ الصعيد مَسَـارِبُ ٱلحَيَّاتِ
ومُجَـدَّفَـاتِ السفْنِ أدنى بـرهـا من بحـرهـا ومبـارك الهجـمات
حيث المسامع لاتكاد تفيق من تـرجيـع نـوتيٍّ وزَجْـرِ حُـدَاة
إنَّ (ٱلقَطيف) وإنْ كلِفْتُ بحبها وعلت عـلى استيـطانها زفـراتي
إذْ أَيْنَ جُزْتُ رأيتُ فيها مدرجي طـفْـلاً وأتـرابي بهـا ولِـدَاتي
لأَجَـلِّ ملتمسي وغـايـة مُنْيَتِي اني أقـيم بـتلكـم السـاحـات
فسقى الغـمام إذا تحمـل ركبـه تلك الرحاب الفِيْحِ وٱلعَرَصَات
واجتـازت المزنُ العِشَـارُ فطبقت بالسقي من (عَنَكٍ) إلى (بَنْكَاتِ)

ويقابل هذا الحنين الجارف شعور حاد بالاغتراب السياسي . .

إنه لايرضى الإقامة بشيراز رغم استمتاعه بجوها وارتياحه إلى وجوه بناتها . . لذلك فهو يتأوه على (اوال) ولايرضى بأن يبتاع أزقة فارس (بالفيح من عرصاتها والدور) رغم :

ان شـيراز بلدة لا يَكَـادُ الـ ـوَصْفُ يأتي وإن تناهَى عَلَيْهَـا
ليس تدري سُكَّانُهَا أسرور النـ ـفس يأتي من خلفها أم لديها

لكنها . . ليست عنده . . بأبهج من (أوال) جنابا ولايقايض وطن غيره . . بوطنه . . الذي يسكنه هاجسا وتاريخا وحياة .

ماكنت بالمبتاع دارة سروها . . يقصد شيراز . . يوما بفاران . . ولامقابا . . وهي أماكن في البحرين .

أيها السادة : وختاما ...

إن الخيوط المتبعثرة هنا ــ سوف تتجمع في قلوبنا إذا ما استبطَنَّا حالة الذعر التي أصابت شاعرنا حين ضربه طافر من الحوت . . لتتفجر الدماء من وجهه وكرامته الوطنية . . مدرارا . . مدرارا . . مختلطة بالبحر وسادَّة الأفق .

وإذا ما علمنا الأسباب وراء فراره من وطنه ، متشرداً غريباً ليصبح ذلك الإنسان الغريب . . الغريب الوجه واليد واللسان .

إن هناك وجوها في (القطيف) يخافها والا (لما طال بالبحرين عنك ثَوَائِي)

إلا أنّ البحرين التي شكلت امتداداً جغرافياً وتاريخياً واجتماعياً وفكرياً لوطنه شرعة مباحة لجملة من الاستعمارات الفارسية والبرتغالية والعثمانية . . التي كانت تتصارع في المنطقة .

لذلك فالبحرين التي استوطنها . . لاعيب فيها . . غير هذا الشبح الاستعماري الذي طارده بشكل أزلي . . فإذا حياضها شُرِّعُ لورد الكلب والخنزير .

مما جعله يبقى بعيداً عنها وعن وطنه ليموت غريباً بشيراز سنة ١٠٢٨هـ .

محمد رضا نصرالله

هوامش :

١ ــ تودوروف، تزيفتان ــ «اللغة الشعرية الشكلانيون الروس» ــ نقد النقد ــ ترجمة د. سامي سويدان .

٢ ــ تودوروف، تزيفتان «العلامة» مجلة الفكر العربي المعاصر مركز الانماء العربي/ ع ٢٠/٢١ ص٦٧ .

٣ ــ بركة ، بسام «الإشارة الجذور الفلسفية والنظرية اللسانية» مجلة الفكر العربي العاصر ــ مركز الانماء العربي/ ع ٢٠/٢١ ص ٤٥ .

٤ ــ ديوان أبي البحر ص ٤٧ .

٥ ــ الديوان ص ٩٥ .

٦ ــ الصيرفي، نوال حمزة يوسف : «النفوذ البرتغالي في الخليج العربي» الرياض .

٧ ــ لوريمر: «دليل الخليج» قطر ص ١٨ ــ ١٩ .

٨ ــ الصيرفي نوال حمزة يوسف ــ النفوذ البرتغالي في الخليج العربي .

٩ ــ مايلز اس.ب «الخليج بلدانه قبائله» عمان ص ١٥٦ .

١٠ ــ الفرج ، خالد محمد: «الشاعر المغمور الشيخ جعفر الخطي القطيفي» المنهل س ١٠/ ١٤ (صفر ١٣٦٩هـ) ص ٩٠ ــ ٩٨ .

● ذكر ذالك بعض المؤرخين وفي مقدمتهم الأستاذ محمد سعيد المسلم في كتاب «ساحل الذهب الأسود» .

١١ ــ العبيد ، عبدالرحمن «الأدب في الخليج العربي»: دمشق ١٩٥٧ ص ١٧ .

«نشر العبيد للجشي محاضرة تاريخية عن منطقة الخليج العربي في مقدمة كتابه . . والكلام المقوس منها .

١٢ ــ القديحي ، علي بن حسين «أنوار البدرين» النجف .

١٣ ــ حافظ صبري: «التناص وإشارات العمل الأدبي» المقالات ــ ألف ٢ ــ المغرب ص ٧٧ ــ ١٠٢

١٤ ــ

١٥ ــ

١٦ ــ يقول محقق الديوان علي بن الحسين الهاشمي . . انه وجد مخطوطة هذا الديوان في سوق الوراقين بإيران سنة ١٣٦٠هـ .

١٧ ــ مفتاح ، محمد في سيمياء الشعر القديم المغرب ١٤٠٣هـ .

١٨ ــ الشيبي ، كامل مصطفى «ديوان الدوبيت في الشعر العربي في عشرة قرون» بيروت ١٣٩٢هـ .

مواضع في شعر عمرو بن معدي كرب

-١-

[من المعروف أن الشاعر الصحابي الجليل عمرو بن معدي كرب الزبيدي كان يعيش مع قومه في وادي تَثْلِيث ، وماحوله من البقاع ، وقد اقترح صاحب مجلة «العرب» على الأخ فراج بن شافي الملحم إيضاح مايعرف موقعه من المواضع الواردة في شعر عمرو فكان مما كتب به]:

١ ــ جَأْبَة : حَابَة : ــ

إن أسماء بعض المواضع في شعر عمرو قد حُرِّفَتْ وتحتاج إلى بحث طويل لمعرفتها ، فمثلاً قوله ص ٤٩ :

نَصِلُ ٱلخَمِيسَ إلَى ٱلخَمِيسِ وأَنْتُمُ ... بِـ(ٱلقَهْـرِ) بَـيْنَ مُـرَبِّقٍ وَمُكَلِّبِ
لاَتَحْسَبُنَّ بَنِي كُـحَيْـلَةَ حَـرْبَنَـا ... سَـوْقَ ٱلحَمِيْرِ بِجَـأْبَةٍ فَـٱلكَوْكَبِ

لقد بحثت كثيراً عن اسم (جأبة) منذ سنوات فلم أجد لها ذِكْراً ، وفي هذه الأيام اتضحَ لِي أَنَّ صواب الاسم (حَابة) بالحاء المهملة وهي قَلْتَةُ ماءٍ مشهورةٍ في أَطراف جَبَلِ ٱلكَوْكَبِ في شِعْبٍ يُسَمَّى باسمها ، أما (القهر) فقد سبقت الكتابة عنه مفصلة[1] والكوكب وحأبة بقربه . وسُهِّلَت الهمزة في (حأبة) كما هي لهجة العامة في الكلمات المهموزة .

٢ ــ ٱلحُبَيَّا : ــ

وفي القصيدة ص ١١٠ :

بِمُعْتَـرَكٍ شَطَّ (ٱلحُبَيَّا) تَـرَى بِهِ ... مِنَ ٱلقَوْمِ مَحْدُوساً وآخَرَ حَادِسَا

ذكر جامع الديوان الأستاذ مطاع الطرابيشي أن الحُبَيَّا منهلٌ قريب من نجران وأحال على «صحيح الأخبار» ٢ / ٤٣ ، والواقع أَنَّ ٱلحُبَيَّا ليست منهلاً بقرب نجران وإنَّما هي منهل مشهور في فَرْعَةِ وادٍ من روافد تثليث التي تأتيه من الغرب ، ويسمى الوادِي حُبَيَّة أيضاً ، وبجوارها من الجنوب الشرقي جبل أسود فارد يسمى (حُبَيَّ) على حافة وادي تَثْلِيْث من الغرب .

وحُبَيَّةُ التي كانَتْ منهلاً أصبحت الآن قرية فيها مركز حكومي تابع لإمارة تَثْلِيْث .

وتبعد حُبَيَّةُ عن مدينة تَثْلِيثَ بحوالي عشرين كيلاً في جهة الشمال ، وتبعد عن مجرى وادِي تَثْلِيْثَ بنحو خمسة أكيال غرب مفيض الوادي .

٣ ــ ٱلعَمْـقُ : ــ

وفي شعر عمرو ص ١١٠ :

لِمَنْ طَلَلٌ بِـ(ٱلعَمْقِ) أَصْبَحَ دَارِساً تَبَـدَّلَ آرَامـاً وَعِيْنـاً كَـوَانِسَـا

أَمَّا تفسير جامع الديوان للعمق بأنه منهلٌ في جنوبي نجد يُعَدُّ من أملاح الدواسر وقحطان اعتماداً على المصدر الذي ذكر فغير صحيح ، فإنَّ ٱلعَمْقَ في شعر عَمْرو مُتَّسَعٌ من الأرض السَّهْلَةِ ، على شكل دَارةٍ وهو ذو تربة خصبة تُنْبِتُ أَجْودَ المراعي ويَؤُمُّهُ رعاة الأنعام لكونه مرتعاً من أطيب المراتع ، ويتكرر اسم العمق في كثير من الشعر النبطي (الشعبي) وقد أصبح الآن معظم هذا الموقع في حوزة (وزارة الدفاع) حيث تَمَّ تحويله إلى ميدان رماية للطيران ، وفي جهته الغربية يقع مركز الأَمْوَاهِ حاضرة قبائل ٱلحُبَاب .

ويقول كبار السِّنّ : إنَّ أسرابَ الظباء كانت تُرَى بكثرة في هذا الموضع قبل حوالي ثلاثين سنة ، وهذا يؤكد قول عَمْرٍو في البيت المتقدم .

وٱلعَمْقُ المذكور يبعد عن مدينة تَثْلِيث بحوالي ستين كيلاً ، وتفيض سيوله في وادي تَثْلِيث قرب بلدة الأَمواه ، والمسافة بينه وبين ٱلحُبَيَّا (حبية) تقارب ثمانين كيلاً .

وادي جاش : فراج بن شافي الملحم

الْقَوْبَعِيّة : (ذات الْقَوْبَعِ) قديما

كان من أشهر عيون مَرِّ الظَّهران (وادي فاطمة حديثا) خَيْفٌ يدعى (ذات الْقَوْبَعِ) ذكره الْجَزِيْرِيُّ في خبر حج المهدي الخليفة العباسي المعروف إذ قال في كتاب « الدرر الفرائد المنظمة ، في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة » ج ٣ ص ١٦٧٤ - : حج سنة ستين ومئة ، وحُمِلَ له الثلجُ حتى مكة ، وهذا شيءٌ لم يَتِمَّ لأحد قبله ، ونزل دار النَّدْوة . وجاء عبدالله بن عثمان بن إبراهيم الْحَجَبِيُّ بالمقام ، مقامِ إبراهيم في ساعة خالية نصف النهار ، مُشْتَمِلٌ عليه ، فقال للحاجب : إئْذَنْ لي على أمير المؤمنين ، فإنَّ معي شيئا لم يدخل به على أَحَدٍ قبلَه ، وهو يَسُرُّ أمير المؤمنين فأدخله عليه ، فكشف عن المقام فَسُرَّ بذالك ، وتمسح به ، وسكب فيه ماءً ثم شربه وقال له : اخرج ، وأرسل إلى بعض أهله فشربوا منه ، وتمسحوا به ، ثم أُدْخِلَ واحتمله ورُدَّ مكانه ، وأمر له بجوائز عظيمة ، وأقطعة خيفا بِنَخْلَةَ ، يقال له (ذات الْقَوْبَع) فباعه مِنْ مُنِيْرَةَ مولاة المهديّ ، بعد ذالك بسبعة آلاف دينار . انتهى .

إنك لو سألت في وقتنا الحاضر عن (ذات الْقَوْبَعِ) لَقَلَّ أنْ تَجِدَ من يعرف هذا الاسم ، لانَّ العامة كثيرا ما يُغَيِّرُون الأسماء لكي تتلاءَمَ مع لهجتهم ، وتتفقَ مع إدراكهم . فـ (أسنان بلَالة) وهي رؤوس مرتفعة من جبل العرمة يشاهدها المسافر المتجه إلى الخرج من الرياض عن يساره تسميها العامة الآن (ثنايا بلال) و (مَعْقُلَةُ) وكان الاسم قديما يطلق على روضة تَعْقِلُ الماءَ أي تمسكه ، وأصبح الآن اسما لقرية ، وتنطق العامة هذا الاسم (أُمَّ عَقْلَة) و (أم عقلا) كما تفعل في اسم (مَعْصَبَة) وهي أحساءٌ ذكرها الهمداني في كتاب « صفة جزيرة العرب » ص ٢٩٦ ، هي بحسب نطق العامة (أُمَّ عَصْبَةَ) وهكذا تتغير الأسماء القديمة إلى مايوافق لهجة أهل العصر .

أما (ذات القوبع) فإنها تعرف الآن بـ (الْقَوْبَعِيَّةِ) وهي قرية تقع على ضفة الوادي المعروف الآن بوادي بني عُمَيْر من هذيل . وهو ثِنْيٌ من فروع وادِي مَرِّ الظَّهْرَان ، وسكان القرية من بني عُمَيرٍ الهذليين ، وقد حفرت فيها الآن آبار ←

ماتفق لفظه وافترق مسماه
من أسماء المواضع
للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/ ٥٨٤هـ)
ـ ٥١ ـ
حـرف الحـاء
٢٣٨ ـ بَابُ حَامِدٍ ، وحَامِرٍ[١]

أَمَّا ٱلْأَوَّلُ : ـ بالدَّالِ ـ : تَلُّ حَامِدٍ فِيْ طَرِيْقِ حَلَب إِلَى الرُّومِ[٢].

وَمَوْضِعٌ بَحْرِيٌّ ، قَالَ أَبُو صَخْرٍ ٱلْهُذَلِيُّ :

بِأَغْزَرَ مِنْ فَيْضِ ٱلْأَسِيْدِيِّ خَالِدٍ وَلَا مُزْبِدٌ يَعْلُوْ جَزَائِرَ حَامِدِ[٣]

أَمَّا الثَّانِي : آخِرُهُ رآءٌ ـ نَاحِيَةٌ بَيْنَ الرَّقَّةِ وَمَنْبِجَ ، عَلَى ٱلْفُرَاتِ[٤].

وَوَادٍ عِنْدَ السَّمَاوَةِ[٥].

وَوَادٍ لِبَنِي زُهَيْرِ بْنِ جَنَابٍ مِنْ كَلْبٍ[٦]،

(ارتوازية) وكثر سكانها على ماجاء في احدى صحفنا ـ جريدة « المدينة » ـ العدد الصادر بتاريخ ١٤٠٨/٤/٢١ ومما يحسن ذكره أن هذه القرية عُرِّفَتْ في كتاب « المعجم الجغرافي المختصر » جَمْع حمد الجاسر ـ ص ١١٩٢ ـ بهذا النص : ٱلْقَوْبَعِيَّة هجرةٌ لقبيلة عسير (؟) بِمِنْطَقة الزَّيْمَةِ . انتهى ، وكان هذا التعريف منقولا عن بيان أُعِدَّ من قبل وزارة الداخلية ، ولاستغراب كلمة (عسير) هنا وُضِعَتْ علامةُ الاستفهام ، فاتَّضَحَ مما تقدم أن الصواب (عُمَيْر) .

وٱلْقَوْبَعُ ـ عند أَهْلِ نَجْدٍ ـ طُيُورٌ فوق رُؤُوسِهَا أَعْرَافٌ ، وتلك الطيور أَكْبَرُ قَلِيلاً مِنْ ٱلْعَصَافِير ، تكثرُ وَقْتَ الصَّيْفِ إِبَّانَ حَصَادِ الزُّرُوْعِ ، والتَّسْمِيَةُ فَصِيْحَةٌ قديمةٌ .

حمـد الجاسـر

وَوَادٍ وَرَآءَ يَبْرِيْنَ ، فِي رِمَالِ بَنِيْ سَعْدٍ ، يُقَالُ : لَا تُسْلَكُ(٧).

---

(١) الباب في كتاب نصر : (باب حامر وحامِد) .

(٢) عِبَارَةُ نَصْرٍ : تَلُّ حَامِدٍ مَوْضِعٌ فِي طَرِيقِ حَلَبَ إِلَى الرُّوْمِ . وفي «معجم البُلدان»: تَلُّ حَامِدٍ ـ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَة ـ: حِصْنٌ فِي ثَغْرِ الْمِصِّيصَةِ . وفِيهِ عَنِ الْمِصِّيصَةِ : مَدِيْنَةٌ عَلَى شَاطِئِ جَيْحَانَ ، مِنْ ثُغُورِ الشَّامِ ، بَيْنَ أَنْطَاكِيَّةَ وَبِلَادِ الرُّوْمِ ، تُقَارِبُ طَرَسُوس .

(٣) هَذَا من زِيادَةِ الحازِمِيِّ . ولَكِنَّ ياقوتاً في «المعجم» قَالَ: وحَامِدُ : مَوْضِعٌ فِي جَبَلِ حِرَاءَ الْمُطِلِّ عَلَى مَكَّةَ ، وأَوْرَدَ بَيْتَ أَبِي صَخْرٍ : وَلَا مُزْبِدٌ يَعْلُو جَلَامِيْدَ حَامِدِ .
كَذَا قَالَ ، مَعَ أَنَّ الَّذِي فِي كِتَابِ «شرح أشعار الْهُذَلِيِّيْنَ» ـ ص: ٩٦٧ ـ يَتَّفِقُ مَعَ ما أَوْرَدَ الحازِمِيُّ ، والْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي ثَلَاثِيْنَ بَيْتاً ، فِي مَدْحِ خَالِدِ بن عَبْدِالْعَزِيز بن عبدالله بن خالِدِ بْنِ أَسِيْدٍ ـ بفتح الألِفِ ـ الأَمَوِيِّ الْقُرشِي ، وأَبُوهُ عَبدالعزيز من مَشَاهِيرِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَقَدْ تَوَلَّى إِمَارَةَ مَكَّةَ لِعَبْدِالملك بن مَرْوَانَ ، ولأَبِي صَخْرٍ الْهُذَلِيِّ فِيهِ مَدَائِحُ ـ انظر «نَسَبَ قُرَيْش» لِلْمُصْعَبِ الزُّبَيْرِيِّ ـ ١٩١ ـ

(٤) هو نَصُّ كَلَامِ نصر بزيادة كَلِمَة (شَطٌّ) في جُمْلَةِ (عَلَى الْفُرَاتِ) وَفِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» بَعْدِ كَلَامِ نَصْرٍ غَيْرِ مَنْسُوبٍ إليه ، قَالَ الْأَخْطَلُ :

وَمَامُزْبِدٌ يَعْلُو جَلَامِيْدَ حَامِرٍ ... يَشُقُّ إِلَيْهَا خَيْزُرَاناً وَغَرْقَدَا

ـ في بَيْتَيْنِ آخَرَيْنِ ـ

(٥) عِنْدَ نَصْرٍ: وَوَادٍ بِأَكْنَافِ السَّمَاوَةِ ، وَفِي «مُعْجَمِ البلدان»: وحَامِرُ أيضاً وَادٍ بِالسَّمَاوَةِ ، مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ ، لِبَنِي زُهَيْرِ بْنِ جَنَاب ، وَفِيهِ حَيَّاتٌ كَثِيرَةٌ ، قَالَ النَّابِغَةُ :

فَأُهْلِيْ فِدَاءٌ لِامْرِئٍ إِنْ أَتَيْتُهُ ... تَقَبَّلَ مَعْرُوفِيْ وَسَدَّ الْمَفَاقِرَا
سَأَكْتُمُ كَلْبِي أَنْ يُرِيْبَكَ نَبْحُهُ ... وَإِنْ كُنْتُ أَرْعَى مُسْحُلَانَ وَحَامِرَا

قَالَ ابْنُ السِّكِّيْتِ فِي شَرْحِهِ : مُسْحُلَانُ وَحَامِرُ وَادِيَانِ بالشَّامِ . انتهى .

حَامِرُ ـ هذَا الْوَادِي الذي فِي أَكْنَافِ السَّمَاوَة مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ فِي بِلَادِ كَلْبٍ لِبَنِي زُهَيْرِ بن جَنَابٍ مِنْهُمْ ـ لَايَزَالُ مَعْرُوفاً ، تَنْحَدِرُ فُرُوعُهُ مِنْ جِبَالٍ تُدْعَى حَامِرَ أيضاً تَقَعُ غَرْبَ بَلْدَةِ بَدَنَةَ ـ شمال المملكة في إِمَارَةِ عَرْعَرَ ـ ويَتَّجِهُ الْوَادِي نَحْوَ الشَّرْقِ إِلَى قُرْبِ الْفُرَاتِ ، وهُوَ مِنْ أَطْوَلِ الْأَوْدِيَةِ ، ويَقَعُ بَيْنَ خَطَّيِ الطُّول ٤٠/٠٠° و٤٢/٠٠° وخَطَّيِ الْعَرْضِ : ٣١/٠٠° و: ٣١/٥٠° ـ وانْظُرْ (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ـ

(٦) تَابَعَ الْحَازِمِيُّ نَصْراً فِي التَّفْرِيقِ بَيْنَ حَامِرِ السَّمَاوَة وحَامِرِ بَنِي زُهَيْرٍ الكَلْبِيِّيْنَ ، وأَرَاهُمَا واحِداً ـ كما في كَلَامِ يَاقوت الْمُتَقَدِّمِ ـ وَزَادَ نَصْرٌ ـ عَلَى مَاوَرَدَ فِي كِتَابِ الْحَازِمِيِّ : وفِيهِ جِبَابٌ ـ كَذَا فِي مَخْطُوطَةِ كِتَابِ نَصْرٍ ، وعند يَاقُوت : وَفِيهِ حَيَّاتٌ عَظِيمةٌ ، وهذَا مَفْهُومٌ ، وكذا الْجِبَابُ ـ فَهِيَ جَمْعُ جُبٍّ ، والْجُبُّ الْبِئْرُ ، والآبَارُ تَكْثُرُ فِي الْأَوْدِيَةِ ، وهِيَ فِي وَصْفِها أَكْثَرُ مُلَاءَمةً .

(٧) كَتَعْرِيف نَصْرٍ سِوَى (يُقَالُ: لا تُسْلَكُ) فَعِنْدَهُ : زَعَمُوا أَنَّهُ لَا يُوصَلُ إِلَيْهِ ـ وَهُوَ نَصُّ مَافِي «معجم البلدان» : ورِمَالُ يَبْرِيْنَ لَا تَزَالُ مَعْرُوفَةً ، وهِيَ مُتَّصِلَةٌ بِرِمَالِ الدَّهْنَاءِ مِنَ الشَّمَالِ ، وتَغْرَقُ فِي رِمَالِ (الرُّبع الخالي) مِنَ الْجَنُوبِ ومِنْ هُنَاكَ لَا تَسْلَكُ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ ، وقَدْ اجتازَهَا قَبْلَ سِنِينَ مُغَامِرَانِ غَرْبِيَّان أَحَدُهُمَا (برترام توماس) والثاني (جون فلبي) الشيخ عبدالله فِلْبِي ، وأَلَّفَا كتابَيْنِ عَنْ رِحْلَتَيْهِما .
وَمِمَّا زاد نَصْرٌ : حَامِرٌ مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ غَطَفَانَ ، عِنْدَ أَرَكَ ، مِنَ الشَّرَبَّةِ . وَفِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» : عِنْدَ أُرَلٍ =

٢٣٩ ــ بَابُ حَالَةَ ، وَخَالَةَ[١]

أَمَّا ٱلْأَوَّلُ : ــ بِٱلْخَآءِ ــ: مَوْضِعٌ مِنْ أَرْضِ بَلْقَيْنَ عِنْدَ حَرَّةِ الرَّجْلاَءِ ، بَيْنَ ٱلْمَدِيْنَةِ وَالشَّامِ[٢].

وأَمَّا الثَّانِي ــ: بِٱلْخَآءِ ٱلْمُعْجَمَةِ ــ: مَآءٌ لِكَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ فِي بَادِيَةِ الشَّامِ ، قَالَ النَّابِغَةُ : ــ

بِخَالَةَ أَوْ مَاءِ الذِّبَابَةِ أَوْ سوَى مَظِنَّةِ كَلْبٍ أَوْ مِيَاهِ ٱلْمَنَاظِرِ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : رَوَى بَعْضُهُمْ ، بِخَالَةَ ــ بِٱلْخَآءِ ٱلْمُعْجَمَةِ ــ.

وَيُرْوَى : شَوَى بِالشِّيْنِ مُعْجَمَة ــ وَخَالَةُ والذِّبَابَةُ وسِوَى مَظِنَّةَ : مَوَاضِعُ[٣].

= مِنَ الشَّرَبَّةِ وقَدْ تَكُون الكاف (ك) في مَخْطُوطَةِ كِتَابِ نَصْرٍ لاماً (ل) . وقد ترجَّح عندي أنَّ الصَّوَاب في هَذَا ٱلْمَوْضِعِ (أُرْل) باللاَّم ، وأنَّ ٱلْوَصْفَ ينطبقُ على جِبَالٍ تَقَعُ شَمَالَ جَبَلِ رَمَّانَ بَيْنَهُ وبَيْنَ جَبَلِ ٱلْحَضَنِ ، تُدْعَى ٱلْحَامِرِيَّة ــ انظر قسم شمال المملكة من «المعجم الجغرافي» ــ عَلَى أن أُرْلَ وأُرَكَ ــ على مايتَّضِحُ مِنْ كَلاَمِ ٱلْمُتَقَدِّمِيْنَ يقعانِ خَارِجَ الشَّرَبَّةِ فِي عَدَنَةَ .

(١) زَادَ نَصْرٌ : (وَخاكَةَ وجَاكَةَ) .

(٢) نَصُّ كَلام نصْرٍ ، إلاَّ أَنَّ جُمْلَةَ (بَيْنَ ٱلْمَدِينَةِ والشَّام) هِيَ أَوَّلُ التَّعْرِيْفِ ، مُقَدَّمَةً ، وَعِنْدَ ياقُوتٍ : ٱلْخَالَةُ ــ وَاحِدَةُ ٱلْخَالِ ٱلْمَذْكُورِ قَبْلَهُ : وهُوَ مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ بَلْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ ــ إلى آخر مافي كتاب ٱلْحَازِمِي . وخَالَةُ الْمَذْكُورَةُ لاَتَزَالُ مَعْرُوفَةً ، وتُضَافُ إِلَى عَمَّارٍ وَهُوَ اسْمٌ قَدِيمٌ وَرَدَ فِي رحلة الصفدي . وخَالَةُ عَمَّارٍ واقِعَةٌ شَمَالَ الْمَمْلَكَةِ ، عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ حُدُوْدِ شَرْقِ الْأُرْدُنِ ، تَبْعُدُ عَنِ ٱلْمَدَوَّرَةِ (سَرْغ قديما) بِنَحْوِ عِشْرِيْنَ كِيْلاً ، وعَنْ مَدِينة تَبُوكَ بنحوِ مِئَةِ كِيْلٍ . وقَدْ أَنْشِئَ هُنَاكَ قَرْيَةٌ ، بَعْدَ نَقْلِ مَرْكَزِ ٱلْحُدُودِ إِلَيْهَا مِنْ ذَاتِ ٱلْحَاجِ قَبْلَ عِشْرِيْنَ عَاماً ــ وانظر «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة ــ

(٣) تَعْرِيفُ نَصْرٍ : وبِٱلْخَاءِ ٱلْمَنْقُوطَةِ ــ: مِنْ مِيَاهِ كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ مِنْ بَادِيَةِ الشَّامِ انتهى . وأَوْرَدَ ياقوتُ في «معجم البلدان» جَمِيعَ كَلاَمِ ٱلْحَازِمِيِّ وأَضَافَ : قَالَ أَبُو عَمْرٍو : اسْتَسْقَى عَدِيُّ بنُ الرِّقَاعِ بَنِي بَحْرِ مِنْ بَنِي زُهَيْرِ بْنِ جَنَابٍ ٱلْكَلْبِيِّيْنَ ، وَهُمْ عَلَى ماءٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ خَالَةُ ، وفِيْهِ جَفْرٌ يُقَالُ لَهُ الْقُنَيْنِي ، كَانَتْ بَنُو تَغْلِبَ قَدْ رَعَتْ (؟) فِيهِ ، فَوَقَعَ قَعْبٌ فِي الْقُنَيْنِيِّ ، وزعم أَنَّهُ وُجِدَ ٱلْقَعْبُ فِي التُّرَابِ (؟) فَاقْتَتَلَتْ فِي ذَالِكَ ٱلْجَفرِ بَنُو تَغْلِبَ حَتَّى كَادَتْ تَتَفَانَى ، ثُمَّ اصْطَلَحُوا عَلَى مَلْئِهِ حِجَارَةً وَقَتَاداً ، واحْتَفَرُوا مَاحَوْلَهُ ، فَمَوْضِعُ ٱلْقُنَيْنِي مِنْ خَالَةَ مَعْرُوفٌ، ويُقَالُ لِمَا حَوْلَهُ الْقُنَيْنَاتُ ، قالَ عَدِيُّ بْنُ الرِّقَاع ــ ثُمَّ أَوْرَدَ أَرْبَعَةَ أَبْيَاتٍ منها :

حَتَّى وَرَدْنَا الْقُنَيْنِيَّاتِ ضَاحِيَةً ... فِي سَاعَةٍ مِنْ نَهَارِ الصَّيْفِ تَلْتَهِبُ

فَجَاءَ بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ الزُّلاَلِ لَنَا ... مَادَامَ يُمْسِكُ عُوداً ذَاوِيًا كَرَبُ

مِنْ مَاءِ خَالَةَ جَيَّاشٌ بِذِمَّتِهِ ... مما تَوَارَثَهُ ٱلْأَوْحَادُ وٱلْعُتُبُ

ـ الأوحاد عوف وكعب ابنا سعد من بني تَغْلِب ، والعُتَبُ : عُتْبَةُ وعَتَّابُ وعُتَيْبَةُ أَبْنَاءُ سَعْدٍ ـ كذا في «المعجم» وكلمة (قال نابغة) كذا ورَدَتْ في ٱلأَصْلِ ، وتقدَّم مِثْلُهَا في رسْمِ (جَوْلاَنَ وخَوْلاَنَ) وهُوَ في ٱلْمَوْضِعَيْنِ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِي والذُّبَابَةُ : كذا ورَدَتْ ـ على اسم ٱلحَشَرة المعروفةِ ـ خِلاَفَ ماوَرَدَ في «معجم مااستعجم» رَسْمِ (سَوًى) وفي «معجم البلدان» رَسْم (خالة) .

وَ (سِوَى) عِنْدَ البكريِّ (سَوًى) بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وثانيه ـ ونَقَلَ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ : قَوْلَهُ خَالَةُ والذِّنَابَةُ أَرْضَانِ ، ومَظِنَّةُ كَلْبٍ : حَيْثُ تَكُونُ كَلْبٌ . وأَضَافَ : وَذَكَرَ ٱلْقَالِي ـ فِي بَابِ فَعَلَ ـ بفتح أوّلِهِ وثانِيْهِ مُنَوَّنٌ ـ : سَوًى مَوْضِعٌ ويُقَالُ : مَاءٌ . وعند يَاقُوت: سُوَى ـ بِضَمِّ أَوَّلِه ثم ٱلْقَصْرِ : مَاءٌ لِبَهْرَاءَ ، مِنْ نَاحِيَةِ السَّمَاوَةِ ، وأَوْرَدَ الرَّجَزَ :

لله دَرُّ رَافِعٍ أَنَّى ٱنْتَوَى فَوَّزَ مِنْ قُرَاقِرٍ إِلَى سُوَى
خَمْساً مَتَى ماسَارَهَا الجِنْسُ بَكَى

في خَبَرِ مَسِيْرِ خَالِدِ بْنِ ٱلْوَلِيدِ مِنَ اليمامَةِ إِلَى الشَّامِ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق ـ وَرَافِعٌ هُوَ دَلِيلُ خالدٍ ـ ومِنْ وَصْفِ الطَّرِيْقِ يَتَّضِحُ مَوْقِعُ سُوَى بِالنِّسْبَةِ لقراقر فقُرَاقِرُ ثِنْيٌ مِنْ وَادِي السِّرْحَانِ فِيْهِ مَنْهَلٌ بهذا الاسْم لايَزَالُ مَعْرُوفاً ، وَكَانَ قَدِيْماً مِنْ مَنَاهِلِ قَبِيْلَةِ كَلْبٍ ، وكَانَ خَالِدٌ لـمَّا أَرَادَ ٱلْمَسِيْرَ مِنْهُ لإِنْجَادِ جَيْشِ ٱلْمُسْلِمِيْنَ فِي الشَّامِ أَرَادَ طَرِيْقاً يَخْرُجُ مِنْهُ مِنْ وَرَاءِ جُمُوعِ الرُّوْمِ لِئلاَّ تَحُولَ بَيْنَهُ وبَيْنَ اللَّحَاقِ بِالْجَيْشِ ، فَقَالَ رَجُلٌ كَانَ مَعَهُ خَبِيْراً بِالطَّرِيق : اجْعَلْ كَوْكَبَ الصُّبْحِ عَلَى حَاجِبِكَ ٱلأَيْمَنِ ، ثُمَّ أُمَّهُ تُفْضِ إِلى سُوَى ، فَرَكِبُوا مِنْ قُرَاقِرَ مُفَوِّزِيْنَ فِي السَّمَاوَةِ إِلَى سُوَى وَهِيَ فِي جَانِبِهَا ٱلآخَرِ مِمَّا يَلِي الشَّامَ ، وفي صَبِيْحَةِ ٱلْيَوْمِ ٱلْخَامِسِ بَلَغُوا سُوَى بَعْدَ سَرْيٍ مُضْنٍ ـ وانْظُرِ ٱلْخَبَرَ مُفَصَّلاً في «تاريخ ابْنِ جَرِير» حَوَادِثِ سنة اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ـ.

والمَفْهُومُ مِنْ شِعْرِ النَّابِغَةِ أَنَّهُ فِي وَصْفِ مِيَاهٍ لِكَلْبٍ كانَتْ تَرِدُهَا ، وهِيَ مَظِنَّةُ وُجُودِهَا ، فَخَالَةُ ـ وأَرَى صَوَابَ الاسْمِ خَالَةَ بِالْخَاءِ الْمُهْمَلَةِ وبِالْخَاءِ تَصْحِيفٌ وهي الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا وهِي واقعَةٌ فِي غَرْبِ بِلاَدِ طَيِّءٍ ، وسُوَى فِي شَرْقِهَا ، والذِّنابة ـ بِالْبَاءِ أو النُّونِ ـ فِي إِحْدَى ٱلـجِهَاتِ الأُخْرَى ، وٱلْمَنَاظِرُ فِي ٱلْجِهَةِ الثَّانِيةِ وهي على مافِي «معجم البلدان»: مَوْضِعٌ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ الشامِيَّةِ قُرْبَ عُرْض ، وقُرْب هِيْتَ أيضاً ـ وأَوْرَدَ شِعْراً لِعَدِيٍّ ابن الرِّقَاع وَرَدَ فيه :

وَثَوَى ٱلْقَتَامُ عَلَى الصُّوَى وتَـذَاكَرَا مَـاءَ ٱلْمَـنَـاظِـرِ قُـلْبُـهَـا وأَضَـاهَـا

ـ الأَضَا : ـ جَمْعُ أضاة وهُوَ ٱلْمَاءُ ٱلْمُسْتَنْقَعُ من سَيْلٍ أَوْ غَيْرِهِ .

وكُلُّ ٱلْمَوَاضع ٱلْوَارِدَةُ فِي بَيْتِ النَّابِغَةِ فِي جَوَانِبِ السَّمَاوَةِ . وفي إِحْدَى رِوَايَاتِ ٱلْبَيْتِ: (أَوْ مِيَاهِ ٱلْمَوَاطِرِ) مِنَ ٱلْمَطَر .

ومازاده نصرٌ :

(١) خاكة . وقال : وبالخاءِ أيضا والكافِ ـ وَادٍ من بلاد عُذْرَةَ كانتْ به وقعة انتهى . وكذا قال ياقوت في « معجم البلدان » وأضاف : (عن نَصْرٍ عن العُمْراني) فكأنه هنا نقلَ كلامَ نَصْرٍ عن كتاب الْعُمْراني ، وذكر ياقوت برسم ـ الحاكة ـ مانصه : بلفظ جمع حائك ـ : وادٍ في بلاد عُذْرَةَ كانت بِهِ وَقْعة . انتهى .

والذي أَراه أَنَّ (خاكَة) عند نصرٍ وياقوت ، و (الحاكة) عند ياقوت ماهما سوى تصحيف (حَالة) بالحاء المهملة بعدها ألف فلام ، وهي حَالَةُ عَمَّارٍ التي تقدم ذكرها ، وأَصبحتِ الآن بلدةً ، وبلادُ بني عُذْرَةَ كانت متصلةً ببلاد كَلْبٍ من الناحية الغربية حيث تقع حالة تلك . =

٢٤٠ ــ بَابُ حَالٍ ، وَخَالٍ[١]

أَمَّا الْأَوَّلُ : ــ بِالْحَآءِ ــ: بَلَدٌ بِالْيَمَنِ فِي دِيَارِ الْأَزْدِ[٢].

وأَمَّا الثَّاني ــ: بِالْخَآءِ الْمُعْجَمَةِ ــ: جَبَلٌ فِي أَرْضِ غَطَفَانَ ، عِنْد الدَّثِينَةِ ، وَفِي شِعْرِ كُثَيِّرٍ :

وَعَــدَّتْ نَحْـوَ أَيْمُنِهَــا وَصَــدَّتْ عَنِ الْكُثْبَانِ مِنْ صُعُدٍ وَخَالِ[٣]

= (٢) جاكة ؛ قال نصر : ــ وما بجيم فارسية بين الجيم والشين والكاف ــ : ناحية من بنات آزر ، من أعمال الأهواز انتهى . وفي « معجم البلدان » : (جاكة) ــ جيم عجمية غير خالصة بين الجيم والشين ، وبعد الألف كاف ــ : ناحية في بلاد الاهواز . انتهى ، وقول نصر : (من بنات آزر) غير واضح ، ولكنه ورد أيضا في « تاج العروس » رسم (ج ك) بهذاالنص. ومما يستدرك عليه: جاكة ناحية من بنات آدز (؟) من أعمال الأهواز ، نقله نصر في كتابه . قلت ــ القول لصاحب التاج ــ : ومنها الامام الواعظ . . . بدر الدين حسين بن إبراهيم بن حسين الجاكي الكردي ، نزيل القاهرة ، تُوُفِّيَ بها سنة تسع وثلاثين وسبع مئة ، وزاويتُهُ بالحسينية مشهورة إلى آخر ماذكر ــ وكلمة (آدز) في « التاج » لعل صوابها (آزر) كما في مخطوطة كتاب نصر ، إذ في « معجم البلدان » آزر ناحية بين سُوقِ الأهواز وَرامَهُرْمُزَ ، أما كلمة (بنات) فأراها محرفة عن كلمة لم تتضح لي .

(١) زَادَ نَصْرٌ : (وَالْجَال) .

(٢) وأَضَافَ نَصْرٌ ــ بَعْدَ كَلِمَة (الْأَزْدِ) ــ: ثُمَّ لِبَارِقٍ وشَكْرٍ مِنْهُمْ ، قَالَ أَبُو الْمِنْهَالِ عُيَيْنَةُ بْنُ الْمِنْهَالِ : لَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ سَارَعَتْ إِلَيْهِ شَكْرٌ ، وأَبْطَأَتْ بَارِقُ ، وهُمْ إِخْوَتُهُمْ ، واسْمُ شَكْرٍ وَالآنَ . انتهى . وأَوْرَدَ يَاقُوتُ في «معجم البلدان» نَصَّ كلامِ نَصْرٍ غَيْرَ مَنْسُوبٍ ــ مَعَ تَصْحِيفِ شَكْرٍ إِلَى يَشْكُرَ ــ وَزَادَ : وفي كِتَابِ «الرِّدَّةِ» : الْخَالُ مِنْ مَخَالِيفِ الطَّائِفِ وَالْخَالُ ــ فِي اللُّغَةِ ــ الطِّينُ الْأَسْوَدُ ، ولَهُ مَعَانٍ أُخَرُ . وَفِي «صِفَةِ جَزِيْرَةِ الْعَرَبِ» ــ بَعْدَ ذِكْرِ سَرَاةِ عَنْزٍ وسَرَاةِ الْحَجْرِ ــ: ثُمَّ سَرَاةُ ناه (ماه) مِنَ الأزد ، وبنو الْقَرْن (؟) وبَنُو الخالِد ، نَجْدُهُمْ خَثْعَمُ ، وغَوْرُهُمْ قَبَائِلُ مِنَ الْأَزْدِ ، ثم سَرَاةُ الخَال (الحال) لِشَكْرٍ ، نَجْدُهُمْ خَثْعَمُ وَغَوْرُهُمْ قَبَائِلُ مِنَ الْأَسَدِ بْنِ عِمْرَانَ ، ثُمَّ سَرَاةُ زَهْرَانَ مِنَ الْأَزْدِ ــ ثُمَّ ذَكَرَ بَقِيَّةَ السَّرَوَاتِ إِلَى الطَّائِفِ فَاتَّضَحَ أَنَّ الْخَالَ إِحْدَى السَّرَوَاتِ ، وأَنَّهَا واقِعَةٌ بَيْنَ سَرَاةِ بَنِي الْقَرْنِ ــ بِلْقَرْنِ الْمَعْرُوفِينَ الآنَ فِي سَرَاتِهِم الْوَاقِعَة جَنُوب سَرَاة غامِدٍ ــ وبَيْنَ سَرَاة زَهْرَان ، الْمَعْرُوفَةِ الْآنَ ، فَسَرَاةُ الْخَالِ هِيَ سَرَاةُ غَامِدٍ الآن ، ويَظْهَرُ أَنَّ بَنِي شَكْرٍ دَخَلُوا في غَامِدٍ إِذْ لَاذِكْرَ لَهُمُ الْآنَ ، إِلَّا أَنَّ أَسْمَاءَ بَعْضِ بِلَادِهِمْ مِثْلَ حزْنَةَ وشَدَا لَاتَزَالُ مَعْرُوفَةً ، وهُناكَ وَادٍ يُدْعَى شَكْرَان ، وقاعَدةُ تِلْكَ السَّرَاة مَدِينةُ (بَلْجُرَشِي) من بِلَادِ غامِدٍ ، وقَدِ انْحَصَرَ اسْمُ الْخَالِ الآن في قَرْيَةٍ صغيرةٍ . عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ تِلْكَ الْمَدِيْنَةِ ، مِنْهَا يُهْبَطُ في وادِي شَكران ، يُقَارِبُ سُكَّانُهَا ٤٠٠ نسمة ، تَبْعُدُ عَنْ بِلَادِ خَثْعَمَ نَحْوَ ثَلَاثِين كِيْلًا ، وسكانها من بَلجُرَشي مِنْ غَامِدٍ ــ وانظر كتاب في «سراة غامد وزهْران» ــ

(٣) نَصُّ كَلَامِ نَصْرٍ : وَبِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ ــ: جَبَلٌ مِنْ أَرْضِ غَطَفَان ، تِلْقَاءَ الدَّثِيْنَةِ ، وَهِيَ لِبَنِي سُلَيْمٍ ، ومَوْضِعٌ مِنْ شِقِّ الْيَمَامَةِ . انتهى . وفي «معجم البلدان»: الْخَالُ في لُغَتِهِمْ يَتَصَرَّفُ إِلَى مَعَانٍ كَثِيْرَةٍ تَفُوتُ الْحَصْرَ ، وَالْخَالُ اسْمُ جَبَلٍ تِلْقَاءَ الدَّثِيْنَةِ لِبَنِي سُلَيْمٍ ، وقِيْلَ : في أَرْضِ غَطَفَانَ وأَنْشَدَ :

أَهَاجَكَ بِالْخَالِ الْحُمُولُ الدَّوَافِعُ فَأَنْتَ لِمَهْوَاهَا مِنَ الْأَرْضِ نَازِعُ

والْخَالُ ــ أَيْضاً ــ: مَوْضِعٌ فِي شِقِّ الْيَمَنِ ، وذَاتُ الْخَالِ مَوْضِعٌ آخر قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيْ كَرِبَ :

وَهُمْ قَتَلُوا بِذَاتِ الْخَالِ قَيْساً وَأَشْعَثُ سَلْسَلُوْا فِي غَيْرِ عَهْدِ

ــ وأَشَارَ إلى كتابة مافي أخبار أبي الطيب من أسماء الخال ــ

وفي «معجم مااستعجم»: الخَالُ قَالَ ابْنُ حَبِيْب: خَالٌ جَبَلٌ بِبِلَادِ غَطَفَانَ ، وَهُوَ الَّذِي احْتَلَفَتْ عِنْدَهُ أَسَدٌ وَغَطَفَانُ وقال أيضاً : وَقَالَ أُكَيْمَةُ صَغِيرَةٌ قَالَ كُثَيِّرٌ ــ وأَوْرَدَ البَيْتَ الذي أورده الْخَازِمِيُّ .

الْخَالُ الْجَبَلُ الذي تِلْقَاءَ الدُّثَيْنَةِ ــ بفتح الدَّالِ وهي الدَّفينَة بِالْفَاءِ أَيْضاً ــ لايَزَالُ مَعْرُوفاً ، يُشَاهَدُ مِنْهَا رَأْيَ الْعَيْنِ ، ولَيْسَ مُرْتَفِعاً وَلَا كَبِيراً ، ولكنَّهُ يَبْدُوْ بَارِزاً لِوُقُوعِهِ فِي أَرْضٍ بَرَاحٍ مُسْتَوِيَةٍ ، والدَّفِينَةُ أَصْبَحَتْ قَرْيَةً مَعْرُوفَةً مِنْ قُرَى عَالِيَةِ نَجْدٍ . وَمِنْ مَوَارِدِ غَطَفَانَ قَدِيْماً الدُّثَيْنَةُ ــ بِضَمِّ الدَّال ــ وَرَدَتْ فِي شِعْرِ النَّابِغَةِ الذُّبيَانِي الْغَطَفَانِي وفِي شِعْرِ غَيْرِهِ ، ومِنْ هُنَا وَقَعَ الْغَلَطُ مِنْ نَصْرٍ حِيْنَ عَدَّ خَالَ (الدُّثَيْنَةِ) مِنْ أَرْضِ غَطَفَانَ ، وتَابِعَهُ الْخَازِمِيُّ فِي الْخَطَإِ ، فَأَرْضُ غَطَفَانَ بَعِيدَةٌ عن دُثَيْنَةِ بَنِي سُلَيْم . وفي أَرْضِهِمْ خَالٌ آخَرُ ، إذ الْخَالُ ــ في الأَصْلِ الْجَبَلُ الأَسْوَدُ الصَّغِيْرُ الْبَارِزُ فِي الْأَرْضِ الْبَرَاحِ ، سُمِّيَ بِذَالِكَ تَشْبِيْهاً بِالنُّقْطَةِ السَّوْدَاءِ التي تَبْرُزُ فِي الْوَجْهِ مُخَالِفَةً لِلَوْنِهِ .

أَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي أَوْرَدَهُ الْخَازِمِيُّ مِنْ شِعْرِ كُثَيِّر ــ وهو في ديوانه ص : ٢٢٧ ــ فَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِـ (خَالٍ) الْمَذْكُورِ إِنْ كانَ اسم جَبَلٍ ــ يَتَّضِحُ مِنْ سِيَاقِ الشِّعْرِ ، فَقَبْلَ الْبَيْتِ :

كَأَنَّ حُمُولَهُمْ لَمَّا تَوَلَّتْ بِلَيْلَ ، والنَّوَى ذَاتُ انْفِتَالِ
وَعَدَّتْ نَحْوَ أَيْمِنِهَا وَصَدَّتْ عَنِ الْكُثْبَانِ مِنْ صُعُدٍ وخَالِ
شَوَارِعُ فِي ثَرَى الْخَرْمَاءِ لَيْسَتْ بِجَاذِيَةِ الْجُذُوعِ وَلَا رِقَالِ

فَالْحُمُولُ سَارَتْ فِي لَيْلَ ــ وهُوَ وادي بَدْرٍ أَسْفَلَ الصَّفْرَاءِ ــ وتَرَكت كُثْبَان الرِّمَالِ الْمَعْرُوفَةِ هُنَاكَ يَمِينَها ، ومنها صُعُدُ وخالٍ ، ولعلهما جُبيلان بَارِزَانِ ، ثم بَلَغَتْ الْخَرْمَاء ، وهي عَيْنٌ كانتْ معروفةً من عُيُونِ الصَّفْراء ، ومِنْ هُنَا يَتَّضِحُ مَوْقِعُ (خال) فِي شِعْرِ كُثَيِّر ، وأَنَّهُ فِي وَادِي الصَّفْرَاءِ بَيْنَ لَيْلَ وَعَيْنِ الْخَرْمَاء ، عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ كَثِيبِ بَدْرٍ الْمَعْرُوفِ . وأَنَّهُ فِي تِهَامَةَ بَعِيدٌ عن خَال الدَّفِينَةِ وعَنْ بلادِ غَطَفَان .

ومازاده نَصْرٌ :

الْجَالُ : ــ وبالجيم ــ مِنْ أَرْضِ أَذْرَبِيْجَانَ . والْجَالُ ــ مُمَالَةً ــ : نَاحِيَةٌ فِي سَوَادِ مَدِيْنَةِ السَّلَامِ قريبة . انتهى . وَلَمْ يَزِدْ يَاقُوتُ فِي «معجم الْبُلْدَانِ» فِي تَعْرِيفِ الْأَوَّلِ عَنِ: الْجَالُ موضِعٌ بِأَذربيجانَ . وقَالَ عَنِ الثَّانِي : والْجَالُ ــ مُمَالُ ــ قَرْيَةٌ كَبِيْرَةٌ تَحْتَ الْمَدَائِنِ ، نَحْوَ أَرْبَعَةِ فَرَاسِخَ ، وَهِيَ الَّتِي سَمَّاهَا ابنُ الْحَجَّاجِ بِالْكَالِ فَقَالَ :

لَعَنَ اللهُ لَيْلَتِي بِالْكَالِ إِنَّهَا لَيْلَةٌ تَعُرُّ اللَّيَالِي

والْعَامَّةُ تَقُولُ : الْكَيْل ، كَأَنَّهُمْ يَقْصُدُوْنَ الْإِمَالَةَ ، وَقَدْ نُسِبَ إِلَيْهَا بَعْضُ مَنْ ذَكَرْنَاهُ فِي الْكَافِ . انتهى .

أسرة الحشاش من السويد من بني زيد

كتب الأخ سعد بن مهنا بن عبدالله الحشَّاش للأخ أحمد بن محمد اليحيا حول ماأورده في بحثه بأُسَرِ بني زيد ــ س ٢٢ ص ٤٩٨ ــ مستدركاً عليه عدم ذكر أُسْرة الحشَّاش التي هي من السُّوَيِّد من بني زَيْد ، وقال ما ملخصه : بأنه سعد بن مهنا بن عبدالله بن حشاش السويد من أسرة آل حشَّاش المعروفة في الدوادمي لدى أسرها الكبيرة مثل آل صالح والبكور وآل مهنا والحسانا والقُوَزَة والحميد والصقيران الذين هم أبناء عم آل حشاش . وأضاف : بأن لهذه الأُسرة بِئْراً تقع شمال غَرْب بلدة الدوادمي ، تبعد حوالي خمسة أكيال اسمها (حَشَّاشة) ، وان له عمًّا هويوسف بن محمد الحشَّاش السويد ، مقيم في مكة وله أبناء ، وان له عماً آخر ، ترك نجداً زمن الفاقة والفقر وسافر إلى العراق ولايُعْرَف عنه الآن شيءٌ .

وطلب الأخ سعد إضافة اسم أسرة الحشاش إلى تلك الأسر المذكورة في البحث عند إعادة نشره .

وتحسن الإشارة هُنَا إلى أنَّ كلمة (حَشَّاش) في لَهْجَةِ أهْلِ نَجْدٍ ــ بل وفي الفُصَحَى ــ تَعْني مَنْ يَجْمَعُ (الحَشِيْشَ) أي النَّبَاتَ الذي يُعَدُّ لِعَلَفِ الأنْعَامِ كالإبل والبقر والغنم ، وتجمع الكلمة على (حَشَّاشِين) والفِعْل (حَشَّ) وذَهَبَ يَحِشُّ ، والآلَةُ (المِحَشُّ) والكلمة عربية فصيحة .

هُذَيْل : في مقال الأستاذ الحسني

للأستاذ الفاضل : محمد جابر الحسني عدة مقالات حول قبيلة هُذيلٍ ، رأينا فيها بعض الهنَات وشيئاً من الخلط والتشويه كان لابُدَّ من التنبيه عليه ، ولفت الأنظار إليه خدمة للعلم والمعرفة ، وتوضيحاً للحقائق ، والله من وراء القصد .

ففي المقال الأول : هذيل فروعها ومنازلها (مجلة العرب س ١٦ ص ٦٤ ــ ٦٦) .

١ ــ قال : (زُليفة ، وهم يسكنون الشُريف ، وزُليفة بن صاهلة بن كاهل بن تَميم) قلت : ان في هذا من الخلط مافيه ، فليس في أبناء صاهلة من يُدْعَى زُلَيفة ، وليته ذكر مرجعه حول هذا النسب ، ثم إنَّ سياقه هذا النسب بهذا التسلسل فيه خلل ، فمن المعروف عند علماء النسب أنَّ صاهلة هو ابن كاهل بن الحارث بن تميم ، فأين ذهب الكاتب الكريم بالحارث وهو والد صاهلة وابن تميم ، وهو حلقة الوصل بين صاهلة وبين تميم .

أما عن نسب زُليفة فهو كما يلي :

بنو زُليفة بطن من هذيل ، وهم بنو زُليفة بن صُبْح بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

٢ ــ وقال : (السهمة ويسكنون بشعب مَدْفار ، في جبل كبكب ، وأصلهم من ذرية معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة) .

قلت : بل هم من ذرية سَهْم بن مُعاوية ، وكان الأولى به أن يشير إلى ذلك فقوله من ذرية معاوية بن تميم ، يبقى عامًّا لأن ذرية معاوية بن تميم تضمُّ بطوناً عديدة منها :

١ ــ بنو جعيل بن معاوية .

٢ ــ بنو حيي بن معاوية .

٣ ــ بنو حنيف بن معاوية .

٤ ــ بنو عوف بن معاوية .

٥ ــ بنو قِرْدِ بن معاوية .

ومنهم : أ ــ بنو حنيف . ب ــ العصمة . جـ ــ بنو مرة . د ــ بنو مؤمل بن حطيط بن زيد بن قرد .

٦ ــ بنو مازن بن معاوية .

٧ــ بنو سهم بن معاوية ومنهم : أ ــ بنوضبيس . ب ــ بنو مرمض بن حرب جداعة بن سهم ومنهم :

١ ــ بنو أخبس .

٢ ــ بنو واثلة بن مطحل بن مرمض بن حرب بن جداعة بن سهم .

٣ ــ وقال : (السبعان . . . وأصلهم من خزاعة دخلوا في هذيل) وذكر قصة حاطم بن جابر الخزاعي مع أبي جندب وكيف أن أبا جندب أخذ بثأر جارِهِ الخزاعيِّ وبعدما أخذ بثأر جاره الخزاعي (ومن ذالك الوقت دخل بنو كعب في هذيل ومنهم السبعان والكعوب الذين يقطنون بعرفة) .

قلت : والغريبُ أن الحسني لم يَنْسُب السبعان هؤلاء فيما ذكره للأستاذ عاتق ابن غيث البلادي ، حيث أنه نسب كل فرع من فروع الكباكبة لأصل ، إلا السبعان فإنه لم ينسبهم ــ انظر « معجم قبائل الحجاز » ط ٢ ص ٤٣٨ ثم نراه ينسبهم لبني كعب من خزاعة اعتماداً على قصة حاطم بن جابر الكعبي الخزاعي ، وفات الحسني :

١ ــ أن جار أبي جندب رجل واحد وامرأته من بني كعب من خزاعة ، ولم تذكر لنا الروايات دخول آخرين غير حاطم وزوجه من بني كعب من خزاعة في هذيل .

٢ ــ كون هذا الجار من بني كعب من خزاعة وأنه كان جاراً لهذيل لا يعني أن الكعوب الذين في هذيل هم من قوم حاطم ، لاسيما وأنه ليس ثمة من مرجع أو مصدر واحد يذكر لنا دخول بني كعب في هذيل بعد الأخذ بثأر الكعبي من بني لحيان .

٣ ــ أن في هذيل عدة بطون تدعى ببني كعب لابد أن يكون لها أعقاب في هذيل ، ومن هذه البطون :

ــ بنو كعب بن الحاث بن كبير بن هند بن طابخة بن لحيان من هذيل .

ـ وبنو كعب بن صبح بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

ـ وبنو كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل ومنهم : أ ـ بنو صعصعة بن كعب بن طابخة . ومنهم : أ ـ بنو عادية بن صعصعة . ومن هؤلاء : ١ ـ بنو حبشي بن عادية . ٢ ـ بنو عامر بن عادية . ٣ ـ بنو الحارث بن صعصعة وبنو كعب بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

٤ ـ وقال : (آل جابر وهم من بني قِرْدٍ وهو عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن مدركه سُمُّوا بهذا الاسم لأن جدهم عمرو بن معاوية قتل قرداً والعرب يعيبون ذلك) ص ٦٦ .

قلت : ١ ـ خلط في تسلسل النسب حيث أسقط هذيل فجعل سعد هو سعد ابن مدركة مع أنه ابن هذيل بن مدركة .

٢ ـ تجاهل بروايته هذه ماذكره بعض العلماء حول سبب تسمية قرد بهذا الاسم حيث قالوا : أَزْنَى من قرد كما في « مجمع الأمثال » للميداني حيث قال زعم الهيثم بن علي أن قرداً اسم رجل من هذيل يقال له قرد بن معاوية وقال البعض أن القرد أزنى الحيوان .

٥ ـ وقال : (آل منّاع وهو ذرية منيعة بن كاهل بن سعد بن هذيل) .

قلت : ١ ـ ليس في ذرية كاهل ـ فيما نعلم ـ من يسمى منيعة .

٢ ـ ليس في أبناء سعد من يسمى كاهل .

٣ ـ أن كاهلاً هو ابن الحارث بن تميم بن سعد .

٤ ـ أن منعة ـ وليس منيعة ـ هو منعة بن سعد بن هذيل ، وليس بين منعة وسعد جَدٌّ يدعى كاهل ، ونَصُّ الحسني حرّف منْعةَ إلى منيعة ، وجعله ابناً لكاهل وجعل الأخير ابناً لسعد ، وقد وهم عندما أدخل كاهلاً بين منعة وبين سعد بن هذيل ، والصحيح ماذكرناه ، ونُشير إلى أنه زعم ـ وهو يناقض نفسه بنفسه ـ للأستاذ البلادي حول آل مناع ـ أن (أصلهم من تميم) انظر « معجم

قبائل الحجاز » ط ٢ ص ٤٣٨ ثم تلى ذلك في فقرة وردت في مجلة « العرب » س ١٦ حيث قال مايلي :

(ومنهم ــ أي خزاعة ــ الطلاحات دخلوا في هذيل) ص ٣٠٣ .

قلت : ما الدليل على أن الطلحات ـ وليس الطلاحات كما ذكر ــ هم من خزاعة ، وليسوا من هُذَيْل ، ألم يَدْرِ الكاتب أن ثمة فرع قديم من هذيل يدعى بالطلحيين . ذكرهم الأزرقي في كتابه « أخبار مكة » ؟ ولم لا يكون الطلحات هم أعقاب الطلحيين من هذيل ؟

وعاد في مقال له بعنوان « الكباكبة وجبل كبكب » في مجلة « العرب » س ٢١ ص ٥٩ ــ ٦١ وزعم مايلي :

١ ــ (آل مناع وتنتمي إلى منيعة بن كاهلة بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة) .

ونؤكد أنه منعة بن سعد بن هذيل ، فلماذا الإصرار على إدخال كاهل ــ وليس كاهلة كما زعم ــ ابن الحارث ابن تميم بين منعة وسعد ، فالمعروف لدى علماء النسب أن منعة هو منعة بن سعد بن هذيل .

٢ ــ (عشيرة آل جابر أرى أنهم من بقايا هذيل من ذرية عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن مدركة بن إلياس بن مضر) ص ٦٠ .

لاحظ أنه أسقط هذيل وجعل سعداً ابناً لمدركة ، وهذا ما لم يقله أحد من السابقين أو اللاحقين وقد سبق له أن زعم هذا الزعم من قبل في مجلة « العرب » س ١٦ ص ٦٦ كما أنه أخبر الأستاذ عاتق بن غيث البلادي عن آل جابر مايلي (آل جابر يقال له القردة وأصلهم من بني قرد الهذليين) ــ انظر « معجم قبائل الحجاز » ط ٢ ص ٤٣٨ وذكر في مقاله في مجلة « العرب » س ١٦ ص ٦٦ أن (آل جابر وهم من بني قرد) فلماذا هذا التناقض ؟

٣ ــ (وأهل كبكب القدماء هم السهمة ذرية سهم بن معاوية بن الحارث بن

تميم بن سعد بن هذيل) ص ٦١ وهو بهذا يناقض ماذكره للبلادي من أن (آل فضل هم أهل كبكب الأصليون) ــ وانظرِ « معجم قبائل الحجاز » ط ٢ ص ٤٣٨ ــ .

وختاماً نرجو بهذه الملاحظات أن نكون قد قدمنا علماً مفيداً خدمةً لعلم النسب .

العقبة : راشد بن حمدان الاحيوي المسعودي

زَيْدٌ الذي تنتسب إليه قبيلة بني زيد من عَبِيدَة جَنْب من مَذْحِج

[شاع لدى بعض الباحثين في الأنساب نسبة القبيلة الكريمة المعروفة ببني زيد ، إلى زيد بن سويد بن زيد، من قضاعة ، وهو أبو جُهينة وهو ممن عاش قبل الإسلام بزمن ، ونُسَّاب القبيلة يقررون أنَّ زيداً الذي تنسب إليه ممن عاش في القرن العاشر الهجري .

وقد كتب أحد أبناء القبيلة وهو الأخ محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله الأصيقع إيضاحاً حول زيد ، الذي تنتسب إليه قبيلته بعث به إلى مجلة «العرب» هذا ملخصه] :

***

الجد الأول لهذه القبيلة ، وهو زيد بن حيان الْعَبِيدِي القحطاني ، وهو من جَنْبٍ ، هو وأخواه سويد الجدُّ الأول لِلسُّوَدَةِ ، الذين في وادِي رَنْيَة ، البلدة المعروفة في أعلى نجد ، مما يلي الحجاز .

أما نُهَيْد فقد تضاربت فيه الأقوال، منهم من يقول : إنه جد الجُهوم الذين في بيشة ، وهذا غيرُ مؤَكَّدٍ لا عند بني زيد ، ولا عند أبناء عمهم السُّوَدَة بِرَنْيَة ، والقول الآخر وهو قول عبدالله بن عبدالرحمن بن إبراهيم أبوبكر ــ رحمه الله ــ قال لي في عام ١٣٨٢هـ عَنْ أولادِ نُهَيْدٍ : إنهم من رجال أَلْمَع في تهامة عَسير ،

وقد أيَّدَ قوله بأن سعد بن سُعَيدان من السعدان أهل القويعية ، قَدْ سجنه ابنُ عائض عندما نقض العهد الذي بينه وبين الملك عبدالعزيز آل سعود عام ١٣٤٠هـ ، فطلب سعد بن سعدان من آل حيَّان مساعدته ، وإخراجه من سجن ابن عائض ، وأنهم شفعوا له حتى أخرجوه من السجن .

وفي عام ١٣٩٨هـ ، ذهبت إلى وادي حَسْوَةَ بتهامة عسير ، وقابلتُ الشيخ يحيى بن علي الحيَّاني شيخ شَمْل بَني زيد ، وهو يسكن قرية ثاه في أعلى وادي حسوة ، وكان ــ رحمه الله ــ يناهز المئة عام ، وكان رجلاً عالماً بأنساب القبائل ، وكان يتمتع بجميع قواه العقلية والذهنية والجسمية ، إلا أنه ــ رحمه الله ــ كان فاقداً للبصر ، وسألته عن أصلهم فقال لي : نعم نحن من عَبِيْدَة ، وقلت له : كم تصلون إلى جدكم الأول حيان ، فقال : حوالي عشرة إلى أحد عشر ، وعندما رآني أكثرت عليه الأسئلة قال لي : نحن شيوخ القوم : فعرفْتُ مقصده أنه لا يريد البحث لأنه كان معي رجل من أفراد قبيلة بني زيد ، وهو إمام جامع قرية ذَهبان في حَسْوَة ، وعبدالله بن علي بن أحمد ، وهو من فخذ آل مالك ، من بني زيد القبيلة العسيرية من رجال ألمع ، وقد دخل آل حيان في رجال ألمع ، مثلهم كمثل سائر القبائل العربية ، التي دخل بعضها في بعض في الأحلاف ، وصارت قبيلة واحدة .

وألمع هم من ذرية ألمع بن عَمْرُو بن الأزد بن الغوث .

والموطن الأول لزيد وأخويه هو وادي تَثْلِيْثَ بقرية الهُجَيْرَة ، وهي تقع مابَيْنَ هجرة الصبيخة التي يسكنها حالياً آل شِفْلُوت ، وهم شيوخ قبيلة عَبيدة ، وهم أصل عبيدة لأنهم من الضياغمة ، وبين هجرة جاش ، وقريب منها قرية كُتْنَةَ ، التي يمر بها طريق الوادي إلى خميس مشيط .

وقد تفرق الثلاثة من تلك المنطقة في أول القرن العاشر .

١ ــ زيد اتجه إلى نجد ، ونزل في شقراء ، وكان صاحب شقراء ابنُ مُعَيْقِلٍ ، وتزوج زيد بنته عَطْوَى ، وأنجبت له بَلَدِي بن زيد ، وحرقوص بن زيد ، وفياض بن زيد ، وفرحانَ أو محمد بن زيد ، ويقال لهم أولاد عَطْوَى نسبة إلى

أمهم عطوى بنت ابن معيقل ، ثم ماتت وتزوج أختها ، عَطِيَّة ، وأنجبت له ثلاثة ، وهم سلمان ومسلم وعلي أبناء زيد ، ويقال لهم أولاد عطية ، وهذا هو سبب انقسام بني زيد إلى قسمين ، هذا مانقلته عن كل من عبدالرحمن بن عبدالله بن سليمان بن رَبيعة ، الملقب الحنان ، والمعروف عند أهل القويعية ، وكذالك عن عبدالله بن عبدالعزيز السُّحيمي ، والمعروف كذالك عند أهل القويعية ، وكذالك عن عبدالله بن عبدالرحمن بن إبراهيم (أبوبكر) - رحمه الله - وهو رجل فاضل ، وله معرفة بالأنساب ، ولاسيما أنساب بني زيد ، وهو الذي أعد شجرة آل غَيْهَب ، أحد فروع بني زيد ، وقد أشار إلى ماذكرته من أنَّ أولاد زيد سبعة وهم : بلدي وحُرْقوص وفياض وفرحان وسلمان ومسلم وعلي .

وليس لزيد من الأولاد إلا من ذكروا ، إنما الباقي من أولاد أولاده .

الرياض : محمد بن عبدالعزيز الأصيقع

مواضع الغزوات النبوية

. . . لعلكم قرأتم البحثَ الذي نُشر في مجلة «المورد» في (العدد الرابع من المجلد التاسع ص ٥٣٦) بعنوان (الغزوات النبوية سنواتها الهجرية وشهورها القمرية) للأستاذ عبدالوهاب محمد علي العدواني ، من جامعة الموصل .

وقد لفت نظري في هذا البحث قوله عن غزوة الْعُشَيْرَة : (والعُشَيرَةِ من ناحية يَنْبُع بين مكة والمدينة ، ويشير المعنيون بآثار الجزيرة إلى أن المواضع المعروفة بهذا الاسم كثيرة في نجد والحجاز وتهامة .

وموقع هذه الغزوة مكان في عقيق المدينة في الطريق بين مكة ونجد) هكذا قال الأستاذ العدواني .

والمعروف مما قرأته وطالعته في كتب الرحلات أن موقع غزوة ذي العُشيرة كان معروفاً في أسفل وادي ينبع النَّخْلِ إلى ماقبل مئة عام ، وأنه كان من منازل الحاج

المصري . ومعروف موقع ينبع النخل ، وأنه ليس بين مكة وا
غرب المدينة . .

المدينة المنورة : عبدالله سعيد عثمان

العرب : مما يُؤْسِفُ حقاً أن الباحث الذي ذكرتم اسمه ، وأشرتم إلى بحثه المنشور في مجلة «المورد» عن الغزوات النبوية قد جانف الصواب في تحديد بعض مواقع الغزوات التي تعرض لذكرها ، ومنها موقع غزوة ذي الْـعُشَيْرة ، فالمتقدمون من العلماء نَصُّوا صراحة على أنها من بطن ينبع ، وينبع عند الاطلاق في كتب المتقدمين هو بلاد ينبع النخل ، الوادي المنحدر من جبال رَضْوَى وماحولها ، حتى يفيض في البحر وكان ذا عيون وقرى كثيرة ، لايزال أكثرها معروفاً .

كما أخطأ في تحديد موقع غزوة ذي أَمَر ، إذ قال مانصه ــ ص ٣٩من المجلة ــ : وذو أمر وادٍ ذكر السمهودي أنه بطريق فَيْدَ إلى المدينة ، على نحو ثلاث مراحل من المدينة ، بقرية النُّخيل ، (« وفاء الوفاء » ٢/٢٢٩) ، وكان ياقوت قد نقل عن الواقدي أنه من ناحية النُّخَيْل بنجد . من ديار غطفان ، والنُّخَيْلُ ــ بالتصغير ــ اسم عينٍ قرب المدينة على خمسة أميال منها («معجم البلدان» : أمر. و«معجم مااستعجم» ١/١٩٣ ، و«صحيح الأخبار» ٥/٧٢) ذكر البكري أنه أسفل ينبع ، فهو إذَنْ أول نَجْدٍ من الطرف الغربي ، إذا عرفنا أنَّ نجداً عند الجغرافيين العرب هو المنبسط الفسيح الممتد شمالاً وشرقاً إلى أطراف العراق). انتهى .

ووجه الخطأ هنا :

١ ــ النُّخَيلُ المقصود الذي وقعت الغزوة بقربه ، ليس عينا على خمسة أميال من المدينة، بل هو وَادٍ لايزال معروفاً يقع غرب الحِنَاكِيَّة المعروفة قديماً باسم نَخْلٍ ، على طريق المتجه منها إلى المدينة على بعد عشرة أكيال من الحناكية ونحو ثمانين كيلاً (٦٦) ميلاً من المدينة ، ولايزال الموضع معروفاً .

٢ ــ ذُو أَمَرٍ ، ليس أسفل ينبع ، إذ ينبع في تهامة ، والموضع الذي حدثت فيه

الوقعة من نجد ، بقرب النُّخَيل المتقدم ذكره .

ومن مواضع الغزوات التي لم يحددها تحديداً واضحاً ، غزوة دومة الجندل ، فدومة الجندل هي بلاد الجوف ، المعروفة الآن ، وكانت قاعدتها إلى عهد قريب مدينة دومة الجندل المعروفة بهذا الاسم إلى عهدنا الحاضر ، ثم نقلت القاعدة إلى مدينة سكاكا ، أما قول الكاتب ــ ٤٥٢ ــ : والدومة حصن وقرى بين الشام والمدينة على سبع مراحل من دمشق ، فغير صحيح ، وإن قال به بعض المتقدمين ، وطريق الشام إلى المدينة يمر بوادي الْقُرَى أَوْ بِتَبُوك وتَيماء ، أما دومة الجندل فهي منحرفة عن الطريق نحو الشرق ، ثم إنَّ مثل هذا التعريف إذا جاز في عصور قديمة ، فلا يجوز في مثل عصرنا الذي توفرت فيه جميع الوسائل التي تمكن من تحديد الموضع تحديداً دقيقاً .

وبالإِجْمَالِ فمواضعُ الغزوات النبوية مع أن كثيراً من المتأخرين تعرضوا لبحثها والكتابة عن تحديد مواقعها ، إلا أنها لاتزال بحاجةٍ إلى دراسةٍ تقوم على أساس تطبيق النصوص القديمة على المواقع ، عن مشاهدة ، وعمق دراسة ، ووضع مصورات جغرافية لتحديد تلك المواقع من قبل علماء ذوي اختصاص بهذا الشأن .

كلب ينبح الأضياف

ورد في «العرب» (س ٢٢ ص ٨٢٠) في الأبيات المنسوبة إلى ميسون ابنة بحدل الكلبية .

وكلب ينبح الأضياف دوني أحب إلي من هز الدفوف

وقد لاحظ الأستاذ سلمان بن محمد الفيفي أن وصف الكلب بنبحه الأضياف ليس فيه اعتزاز ، والعربي إنما يعتز بجبن كلبه عن أضيافه وقال بأن الرِّوَايَةَ المشهورة :

وكلب ينبح الطراق دوني (إلى آخره) .

أيُّنا الغائب .. أيها الكاتب ؟!

تحدث الأخ الكريم الأستاذ عبدالعزيز أنديجاني (جريدة الندوة ــ الاثنين ٢٢ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ ص ٧) عن غياب من نعتهم بـ (الرواد) عن الساحة الثقافية .

وكرر القول عن ابتعادهم عن الساحة الأدبية ، والمشاركة في الملاحق والمجلات الأدبية والثقافية ، وذكر أسماء هاؤلاء الغائبين عن الساحة ، ومن بينهم اسمي .

قد يكون للأستاذ عبدالعزيز ، من أعماله وشؤونه مايحول بينه وبين مواصلة الاطلاع على ما ينشر في الصحف ، وخاصة المجلات ، إذ لو كان ذا اطلاع واسع ، لما عمم في حكمه على غياب اؤلئك الذين سرد اسماءهم عن الساحة الثقافية الأدبية ، ولعله يعذرني حين أصفه بجهل كثير مما ينشر ، بل حتى ببعض الصحف التي تتولى النشر ، وان أكل جهله إلى أمر خارج عن طوقه ، فقارئُ هذا العصر له من مشاغله ما يحول بينه وبين متابعة المجلات الثقافية بالبحث والدراسة ، ويقسره على الاكتفاء بمطالعة مايقع تحت بصره من الصحف اليومية بطريقة سريعة تتلاءم مع حالة الوقت واحتياج الإنسان إلى السرعة في كثير من أعماله .

وهذا لا يمنعني من أن أهمس في أذن الكاتب الكريم بأن هناك مجلة تدعى « مجلة العرب » بدأت في الصدور من عام ١٣٨٦هـ ، وهي الآن تدلف إلى عامها الثالث والعشرين ، وقد صدر منها حتى الآن اثنان وعشرون مجلداً بلغت صفحاتها (٢٣٤٧٤) صفحة ، فإذا أضفت إليها من الصفحات (١٢٠٩٧) صفحة لما ألفه صاحبها من المؤلفات دون ما حققه ونشره ــ يصبح مجموع الصفحات (٣٥٥٧١) صفحة ، فإذا قسمت على أيام السنين منذ عام (١٣٨٦) إلى يومنا هذا ، بما فيها أيام (الجمع والأعياد) خرج لكل يوم (٥) صفحات، ولك أن تضيف إلى الخمس صفحات هـذه صفحات كتب أشرف على طبعها ونشرها وتحقيقها ، تبلغ مجموع صفحاتها في خلال تلك المدة

(٨٧٧٠) صفحة ، بحيث يصبح عدد الصفحات اليومية لهذا الإنسان ، الذي اتهمته بالغياب عن الساحة الأدبية (٦) صفحات . هذه الصفحات ليس من بينها صفحة واحدة إلا وقد قرأها هذا الإنسان ، الذي وجهت إليه تهمة الغياب عن الساحة الثقافية ، قرأها أكثر من ثلاث مرات ، احداها لاعدادها للنشر وثانيتها لتصحيح تجارب طبعها (البروفات) وثالثتها للتأكد من صحتها بل إن تلك الصفحات قد جرى بها قلم هذا الإنسان مُنْشِئاً أو مصححاً ، ولك أن تضيف إليها ماينشر له في مجلات قد تكون أقرب مجلة إليك منها « المجلة العربية » التي لا يصدر جزء من أجزائها منذ أكثر من عام إلى يومك هذا إلا وله فيه كلمة ، وهناك صحف أخرى ، لا أكلفك عناء البحث عنها ، ولكنني آمل ان تكون أنت وأبناؤنا من شُدَاة الأدب على حالة من التثبت في كل ما تكتبون . وأن لا ترموا القول جِزَافاً بدون علم فتظلموا غيركم وتظلموا أنفسكم ، وبذالك تُدَلِّلُون على جهلكم بما يجري حولكم .

وما أرى إلا أن رغبة التطلع من الأديب الناشئ إلى البروز هي التي تدفعه إلى محاولة الكتابة في موضوعات تحتاج إلى تعمق في الدراسة ، وإلى سعة معرفة ، ولهذا فأنا أعذر الكاتب الكريم في تسرعه ، وأتمنى أن يكون في مستقبله أعمق فكراً ، وأكثر تثبتاً في كل ما يكتب .

وله ولقراء هذه الجريدة الكريمة أطيب تحية . .

حمـد الجاسـر

المُنْدَسَّةُ اسم مواضع كثيرة

. . . أثناء تصفحي لمجلة « العرب » ج ١١ ، ١٢ للجمادين ١٤٠٨هـ وقفت على عنوان (أُبْلَى وما بقربها من المواضع) ــ ص ٨٢٧ وص ٨٢٩ ــ وعند ذكر بعض المياه الشهيرة في أبلى ، وتحت رقم (٧) جاءت كلمة (المندسة) وأنها للمجالدة من الشَّطَّرِ من مُطير ، وتقع في وادي الْمَزْرَع . انتهى .

وما أعرفه هو أن (الْمُنْدَسَّة) ليست من المواضع التي تقع شرق المدينة ، إذْ هي من المواضع التي تقع إلى الشمال الغربي منها على يسار الذاهب إلى العُلاَ ، وتقع طريقها قبل قلعة المُلَيْلِيح ، ولها طريق أخرى بعد قلعة الحفيرة ، والْمُنْدَسَّةُ

لِجُهينة، وهي وادٍ يقع جنوب غرب وادي بُواط ــ ذو أرض كثيرة الشجر تنحصر بين عدة جبال . . .

مدير التعليم في النماص : سالم بن مصطفى الحامد

[العرب] :

١ ــ الدَّسُّ في اللغة إدخال الشيء ، فتقول دَسَسْتُ الشَّيْءَ في التراب إذا أخفيته فيه فهو يدل على الإخفاء ، ومن ذالك اشْتُقَّ اسم الفاعل الْمُنْدَسّ أي المختفي ، وكَذا الْمُنْدَسَّة التي هي صفة في الأصل ، ثم أطلقت عَلَماً على بعض المواضع التي كثيراً ماتكون مختفية ، إمَّا بين جبال ، أو في أرض منخفضة .

٢ ــ مما تقدم أُطْلِقَ اسْمُ الْمُنْدَسَّةِ على مواضع كثيرة منها على ماجاء في « المعجم الجغرافي المختصر » من أسماء القرى :

الْمُنْدَسَّةُ : بضم الميم وإسكان النون وفتح الدال المهملة والسين المهملة مشددة بعدها هاء ــ : من قرى الزُّلْفِي ، في إمارة الرياض .

الْمُنْدَسَّةُ ــ أيضا : من قرى الْقُوَيْعِيَّة ، في إمارة الرياض .

المندسة : من قرى لِحْيَانَ ، من هُذَيْل ، بمنطقة الْجَمُوْمِ ، في إمارة مكة المكرمة .

المندسة : من قرى حرب ، بمنطقة القصيم .

المندسة : من قرى القوامز ، بمنطقة الزَّيْمَةِ ، في إمارة مكة المكرمة .

المندسة : بمنطقة رابغ ، في إمارة مكة المكرمة .

الْمُنْدَسَّةُ : من مياه عَنَزَة بطرف حَرَّةِ خَيْبَر ، من إمارة المدينة المنورة .

المنْدَسَّةُ : من مناهل الْحُزُول بمنطقة لَوْقَةَ من إمارة الحدود الشمالية .

مُنْدَسَّةُ : بضم الميم وهم يفتحونها واسكان النون وفتح الدال المهملة والسين المهملة مشددة بعدها هاء ــ من قرى غامِدِ الزِّنَادِ ، في تِهَامة في إمارة الباحة .

٣ ــ إن تَتَبُّعَ الأخ الكريم الأستاذ مدير التعليم في النماص لِمَا ينشر في مجلته « العرب » يدلُّ على عناية واهتمام بها ، كما يدلُّ على حرص وتعمق في الأبحاث المتعلقة بتعريف مواضع بلاده ، وهذا من الأمور المحمودة الجديرة بالشكر والتقدير .

تطبيع : أخطاء مطبعية

[وقع في جزء جمادى سنة ١٤٠٨ ــ السنة الـ ٢٢ من المجلة : تطبيع ، كان للأستاذ الكريم سلمان الفضل في التنبيه عليه والإرشاد إلى مواضعه . فشكر الله له] :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧٧٦	٧	﴿كتاب فصلت آياته عربيا﴾	﴿كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا﴾
٧٧٦	١٤، ١٥	نفس الألفاظ ، نفس الحروف	الألفاظ نفسها ، والحروف نفسها
٧٧٧	٧	الكلامُ	الكلامَ
٧٧٩	١٣	كتابٌ فصلناه	بكتاب فصلناه
٧٨٩	٣ من الأخير	﴿ثم لاتجدوا لكم علينا تبيعاً﴾	﴿ثم لاتجدوا لكم علينا به تبيعاً﴾
٨٢٠	أبيات ميسون :	وتقرُّ	وتقرَّ : شاهد نحوي على نصب المضارع
٨٣٢	١ . العنوان	قِراه	قُراه
٨٣٣	٣	المرمه	المكرمة
٨٣٣	١٤	قرا	قرى
٨٣٣	٢ من الأخير	أبو نمي	أبي نمي
٨٣٥	٣ من الأخير	أسفلَه	أسفلُه
٨٣٦	١٤	وهل نحن إلا أهلَ	وهل نحن إلا أهلُ
٨٣٧	٨	حَلُمَ الأديم	حَلِمَ الأديم
٨٣٨	٦	سليمِ	سليمُ
٨٣٨	٨	حيةٍ	حيةَ
٨٣٨	١٥	تميمَ	تميمِ
٨٣٨	١٧	كريمَ	كريمِ
٨٣٨	٢١	مدفار	مدفارًا
٨٣٩	٤ من الأخير	خِولان	خَولان
٨٣٩	١٦	كلٌ	كلَّ
٨٣٩	السطر الأخير	الجزءِ	الجزءَ لوجود باء المتكلم

عرعر : سلمان بن محمد الفيفي

* **توضيح المشتبه :**

ألف المؤرخ المحقق محمد بن أحمد الذهبي (٦٧٣ ــ ٧٤٨هـ) كتاب « المشتبه » في معرفة مايشتبهُ ويتصحَّفُ من الأسماء والأنساب ، والْكُنَى والألقاب ، عَوَّلَ فيه على مؤلفات من تقدمه من العلماء كعبدالغني بن سعيد الأزدي ، والأمير ابن مَاكُولاَ ، وابن نُقْطَة ، والفرضي ، وغيرهم ، والكتاب معروف ومطبوع .

ثم جاء الحافظ أحمدُ بن علي بن حَجَرٍ العسقلانيُّ (٧٧٣ ــ ٨٥٢هـ) فرأى في كتاب الذهبي إعْوَازاً في تحقيق الضبط ، وفي الاختصار ، وفي مافاته ، فحاول إكمال كل ذالك في كتابه المعروف المتداول : « تبصير المنتبه بتحرير المشتبه » .

وعاصره ابنُ ناصر الدين : محمد بن عبدالله الدمشقي (٧٧٧ ــ ٧٤٢هـ) فألف كتاب « توضيح المشتبه » قال عن كتاب الذهبي : (فأوضحت ما أهمله ، وبينت ما أجمله ، وفتحت ما أقفله ، وأفصحت عما أغفله ، ورفعت في بعض الأنساب ، ونبهت على الصواب ، مما وقع خطأ في الكتاب) ومع تعاصرُ الْعَالِمَين ابنِ حَجَرٍ المصري وابن ناصر الدين الشامي إلاّ أنَّ كتابَيْهِمَا لا يغني أحدُهما عن الآخر ، ففي أحدهما ماليس في الثاني .

وقد قامت (مؤسسة الرسالة) للصديق الكريم الأستاذ رِضْوان دَعْبُول ، بنشر كتاب ابن ناصر الدين ، بتحقيق الأستاذ محمد نعيم العرقسوسي ، فبرز المجلد الأول منه بصورة تبهج الناظر فيه ، استيفاءاً لمتطلبات التحقيق ، وجودة طباعة وورق ، في مقدمة ضافية تقع في (١١٣) صفحة ، عن موضوع الكتاب ، وما أُلِّفَ فيه ، وعن المؤلف وكتابه ، وعن منهج التحقيق ، فجاء الجزءُ في (٧٠٢) من الصفحات ، يضم بَابَيِ الْأَلِفِ والباء ، وقد صدَرَتْ هذه الطبعة

الأولى سنة (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) عن (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت) .

*** الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين :**

ومن منشورات (مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي) في (جامعة أم القرى) كتاب « الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين » تأليف إبراهيم بن محمد المعروف بِابن دُقْماق (٧٥٠ ــ ٨٠٩هـ) بدأ فيه بذكر أبي بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ واستمر يذكر الخلفاء والملوك والسلاطين ، حتى انتهى إلى ذكر حوادث سنة سبع وتسعين وسبع مئة ، في عهد سلطنة الملك الأشرف شعبان من دولة المماليك .

وما كان الكتاب في رأيي بالدرجة التي تحمل (مركز البحث العلمي) على الاهتمام بنشره ، فما هو سوى مختصر يحوي معلومات موجزة في موضوعه . باستثناء مايتعلق بدولة المماليك ، التي يعتبر ابن دقماق ذَا صلةٍ بها ، كما يفهم من كلام المقريزي عنه ، الوارد في مقدمة مراجع الكتاب الدكتور أحمد السيد دراج ، وفي مؤلفات المقريزي « السلوك » وابن تَغْرِي بَرْدِي « النجوم الزاهرة » وفي « بدائع الزهور » لابن إياس ما يُسْتَقَلُّ مافي كتاب ابن دُقْماق بالنسبة لما فيها .

أما محققه فهو الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور ــ انظر « العرب » س ٤ ص ١١٢٤ وس ١٥ ص ٨٠١ ــ وقد بَذَلَ جُهْداً بارزاً فيما أضاف إليه من الحواشي التي ضاعفت حجم الكتاب ، وجلُّها يتعلق باختلاف النسخ ، ومنها مالا يخلو من الفائدة .

وفي الكتاب مقدمة ضافية ، للأستاذ الدكتور أحمد السيد دراج عن المؤلِّف والمؤلَّف ، وفي آخره فهارس مفصلة في نحو تسعين صفحة ، ومجموع صفحات الكتاب (٥٩٠) صفحة . وطباعته حسنة حروفاً وورقاً ، وليس فيه ذكر اسم المطبعة ولا تاريخ الطبع ، وهذا من المستغرب حدوثُهُ من مركز للبحث العلمي ، المفروض ان تكون مطبوعاته على خير ما تبرز به أَيَّةُ مطبوعةٍ دِقَّةً واستكمالاً لمناهج النشر العلمي .